



معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

رداً على من يشكك في معجزات رسول الله ﷺ ليزداد قلب المؤمن إيماناً ويزداد
قلب الجاحد حقداً ..
والرد على أباطيلهم حول حجية المعجزات .

معاذ عليان

M03az1@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد ، والصلاة والسلام على سيد النبيين وخاتم المرسلين ورسول الله للعالمين ..
أما بعد ..

إن الله تبارك وتعالى حتى يقيم على أهل الأرض الحجة فأرسل لكل أمة رسول فيقول الله تعالى في حكم التنزيل (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [يونس : ٤٧] فهو سبحانه ليس بظالم للعبيد فيقول الله تعالى (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) [آل عمران : ١٨٢] فالله تبارك وتعالى يؤيد النبي بمعجزة يعجز أمامها البشر حتى لا يأتي كل إنسان يدعى بأنه نبي من الله !! ولذلك كان الله يؤيد أنبياءه بهذه المعجزات ...

فرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم جاء برسالة التوحيد ورسالة السلام ورسالة الإيحاء والكرم والصدق والإحسان والصبر والأمانة والثبات والبر والشرف والنقاء والجوار والحق والحكمة والحلم والرافة والصفح والصلح والضيافة والعدل والعفة والمحبة والتواضع والوفاء بالعهد وغض البصر وكتمان السر وعدم التكبر وعدم الإسراف ودم الحسد ودم التفاخر وعدم الاعتداء وعدم التهمز والتلمز وغير ذلك .. وهذا هو الدين الذي رضي الله به لعباده كما قال الله تبارك وتعالى (..الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا .. [المائدة : ٣] ..

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٤

فالإسلام هو الدين الذي عجز أمامه العالمين وبما أن القرآن نزل باللغة العربية وهي أكمل لغات الأرض ونزل في العرب فتحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله كما قال الله عز وجل (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [البقرة : ٢٣]) ويتحدى الآن العالمين في إعجازه العلمي ولم يستطيع أحد أن ولو يفكر بالإتيان بما في القرآن ، فالقرآن الكريم ليس فقط مجرد كلمات مكتوبة في الأرض فهو كتاب رب الأرض والسماء ففيه من كل ألوان الإعجاز فالقرآن الكريم أنزله الله على عبده مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرن ومع ذلك إلى وقتنا هذا مازال العلم وأكثره تقدماً وهو ما في الفضاء يكتشف ما أكدّه كتاب الله عز وجل وهو القرآن الكريم منذ مئات السنين !! فالإعجاز ليس مجرد كلمات بل تحدي فالأمر يقوله القرآن يكتشفه أهل الأرض بعد مئات السنين والأمثلة على هذا الأمر كثيرة ولكن ليس موضوعنا إذاً أننا نتكلم في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم التي رآها الصحابة رضوان الله عليهم وأيضاً رآها المشركين ، وكما قولنا أن لكل نبي معجزات ...

بالنسبة للمسيح صلى الله عليه وسلم (يسوع) ذكر له القرآن معجزات ونحن كمسلمين نؤمن بها ولكن القرآن لم يذكر عددها ، أما بالنسبة للإنجيل المحرف فقد ذكر حسب إيمان النصارى تسع وعشرون (٢٩) معجزة أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسندكر فقط في بحثنا هذا (٢٩٠) معجزة إن شاء الله عز وجل ..

هل تدرك صديقي النصراني ماذا يعني كلامي ؟

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٥

كلامي .معنى أن نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم له أكثر (٢٩٠) معجزة .!!
كلامي .معنى أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عدد المعجزات التي
سنذكرها في بحثنا هذا أكثر من عدد معجزات يسوع وأنبياء العهد القديم
أضعافاً مضعفة . !!

معنى أي سأذكر لرسول الإسلام معجزات تُقدر بحوالي خمسة وثلاثين ضعف
لمعجزات يسوع في الكتاب المقدس (٢٩ × ١٠ = ٢٩٠) .. !!

ولكن لي رجاء أن لا تقرأ كلامي هذا ويمر عليك مرار الكرام وكأنك لم تقرأ
شيء !

وتفعل كما فعل المشركين من قبلك فيقول الله تعالى حاكياً عنهم (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ
نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا
وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً [الإسراء : ٥٩] فعندما ذهبوا إلى رسول الله
يطلبون منه تحويل الصفا إلى ذهباً فهؤلاء لم يطلبوا من رسول الله طلبهم إلا
استهزاءً برسول الله والله تبارك وتعالى أعلم بهم وكما أتى الله عز وجل ثمود
الناقة بينة واضحة فكفروا بها فأهلكوا ..

فعندما نزل جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم فقال إن شئت
أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر منهم بعد ذلك عذبتة عذاباً شديداً لا أعذبه
أحداً من العالمين لأنهم رأوا معجزات من قبل فعلها نبي الله محمد وطلبوا

الأكثر ! وإن شئت فتحت لهم أبواب التوبة والرحمة فقال صلى الله عليه وسلم بل التوبة والرحمة .

يحاول البعض من النصارى بأن يستشهد بآيات القرآن بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقوم بمعجزة ! وهكذا يحاول إنكار الحقائق ولا يعرف ما سبب نزول الآية ولا أي أمر فالله عز وجل يقول (وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) الكهف ٥٠ ، ولعل المدقق في الآية يرى فيها أن الأمر طبيعي وليس كما يدعيه الجُهال بأن الرسول نذير فقط وغير ذلك من الأمور التي ي اخترعها النصارى وغيرهم من المشككين ! فلو كلف نفسه بأن يقرأ في مثلاً تفسير ابن كثير فسيقرأ هذا :

(يقول تعالى مخبرا عن المشركين في تعنتهم وطلبهم آيات يعنون ترشدهم إلى أن محمدا رسول الله كما أتى صالح بناقته قال الله تعالى « قل » يا محمد « إنما الآيات عند الله » أي إنما أمر ذلك إلى الله فإنه لو علم أنكم قهتدون لأجابكم إلى سؤالكم لأن هذا سهل عليه يسير لديه ولكنه يعلم منكم أنكم إنما قصدتم التعنت والإمتحان فلا يجيبكم إلى ذلك كما قال تعالى « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها » وقوله « وإنما أنا نذير مبين » أي إنما بعثت نذيرا لكم بين النذارة فعلي أن أبلغكم رسالة الله تعالى و « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » وقال تعالى « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » ثم قال تعالى مبينا كثرة جهلهم وسخافة عقلهم حيث طلبوا آيات تدلهم على صدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم وقد جاءهم بالكتاب العزيز الذي

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذي هو أعظم من كل معجزة إذ عجزت الفصحاء والبلغاء عن معارضته بل عن معارضة عشر سور من مثله بل عن معارضة سورة منه فقال تعالى « أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » أي أو لم يكفهم آية أنزلنا عليك الكتاب العظيم الذي فيه خبر ما قبلهم ونبأ ما بعدهم وحكم ما بينهم وأنت رجل أُمي لا تقرأ ولا تكتب ولم تخالط أحدا من أهل الكتاب فجتتهم بأخبار ما في الصحف الأولى ببيان الصواب مما اختلفوا فيه وبالحق الواضح البين الجلي (انتهى .

أيضاً ذكر الطبري في تفسيره من قبيل ما قاله الحافظ ابن كثير عليهم رحمة الله تعالى فيقول :

(القول في تأويل قوله تعالى: {وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله} يقول تعالى ذكره: وقالت المشركون من قريش: هلا أنزل على محمد آية من ربه تكون حجة لله علينا كما جعلت الناقة لصالح، والمائدة آية لعيسى، قل يا محمد، إنما الآيات عند الله لا يقدر على الإتيان بها غيره {وإنما أنا نذير مبين} وإنما أنا نذير لكم أنذرکم بأس الله وعقابه على كفرکم برسوله. وما جاءكم به من عند ربكم {مبين} يقول: قد أبان لكم إنذاره). أ.هـ .

أيضاً ذكره القرطبي رحمة الله عليه فيقول :

(قوله تعالى: «وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه» هذا قول المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه هلا أنزل عليه آية كآيات الأنبياء قيل: كما جاء صالح بالناقة وموسى بالعصا وعيسى بإحياء الموتى؛ أي «قل» لهم يا محمد:

«إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ» فهو يأتي بها كما يريد إذا شاء أرسلها وليست عندي
«وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ» (أ.هـ. .

وأيضاً ذكر التفسير الإمامين الجلالين الجليلين فيقولان :
(«وقالوا» أي كفار مكة «لولا» هلا «أنزل عليه» أي محمد «آيات من ربه»
وفي قراءة آية كناقصة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى «قل» لهم «إِنَّمَا الْآيَاتُ
عِنْدَ اللَّهِ» ينزلها كيف يشاء «وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ» مظهر إنذارٍ بالنار أهل
المعصية)

وقبل أن ننهي هذه النقطة سوف أنقل للقارئ رداً على هذه الإدعاءات كتبها
أحد الأخوة الأفاضل فيقول^(١):

(من الشبهات التي أثاروها ليطعنوا بها في نبوة نبينا ﷺ ؛ القول : بأن القرآن
ينفي تماماً أن يكون للنبي ﷺ معجزات ، وفي إثبات ذلك تعلقوا ببعض الآيات
القرآنية التي ذكروها ، وأولوها دون أن يفهموها ؛ من هذه الآيات التي تعلقوا
بها قوله ﷻ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾
(الإسراء ٥٩).

وقوله ﷻ : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ (العنكبوت ٥٠) .
وقوله ﷻ : ﴿ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ (الأنبياء ٥٠).
وقوله ﷻ : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً ﴾ ﴿ ٩٠ ﴾
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيراً ﴾ ﴿ ٩١ ﴾ أَوْ
تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً ﴾ ﴿ ٩٢ ﴾ أَوْ

(١) رد السهام عن خير الأنام محمد علي الصلاة والسلام - تأليف/ أكرم حسن مرسى الفصل الرابع .

يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٠﴾ (الإسراء) .
أمثال تلك الآيات التي طلب فيها الكفار آية معينة ؛ فلم يجبههم النبي ﷺ إليها .
● الرد على الشبهة

أولاً : إن القول بأن القرآن ينفي تماماً أن يكون لنبيينا محمد ﷺ معجزات أكذوبة كبيرة ، وجهل واضح! لماذا ؟ لأننا لو نظرنا إلى كتاب الله ﷻ لوجدنا فيه عكس ادعائهم تماماً ؛ لوجدنا أن القرآن يثبت أن لرسول الله ﷺ المعجزات الواضحة ، وذلك واضح في عدة مواضع منها :

١ - قوله ﷻ : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوت ٥١) .

جاء في تفسير الجلالين : { وَقَالُوا } أي: كفار مكة { لَوْلَا } هلا { أُنزِلَ عَلَيْهِ } أي: محمد { آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ } وفي قراءة «آيات» كناية صالحة ، وعصا موسى ، ومائدة عيسى { قُلْ } لهم { إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ } ينزلها كيف يشاء { وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ } مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية . { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ } فيما طلبوا { أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ } القرآن { يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ } فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ } الكتاب { لَرَحْمَةً وَذِكْرَى } عظة { لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } . أهـ

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٠

نلاحظ من الآية والتفسير أن معجزة محمد ﷺ هي القرآن الكريم؛ المعجزة الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

٢- قوله ﷺ: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (١) ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ (٢) (القمر).

جاء في تفسير الجلالين : { اقتربت الساعة } قربت القيامة { وانشق القمر } انفلق فلقتين على أبي قبيس وَقَعَيَتَانِ آيَةٌ لَهُ ﷺ وقد سئلها فقال: (اشهدوا) رواه الشيخان . { وَإِنْ يَرَوْا } أي: كفار قريش { آيَةً } معجزة له ﷺ { يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا } هذا { سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ } قوي من المرة : القوة أو دائم .
أهـ

٣- قوله ﷺ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء ١) .

جاء في تفسير الجلالين: { سُبْحَانَ } أي: تنزيه { الذي أسرى بعبدِهِ } محمد ﷺ { لَيْلًا } نصب على الظرف ، والإسراء : سير الليل ، وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته { مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } أي: مكة { إلى المسجد الأقصى } بيت المقدس لبُعده منه { الذي باركنا حَوْلَهُ } بالثمار والأثمار { لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا } عجائب قدرتنا { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } أي: العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله ، فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى . أهـ

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١١

- ٤ - قوله ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (الرعد ٣٨) ،
(غافر ٧٨) . يعني ﷺ ما من رسولٍ إلا وله معجزة ، وهذه المعجزة تكون بإذنه ﷺ ، ويشهد القرآن المجيد بأن محمداً ﷺ رسول من عند الله ﷻ ، وعليه فله معجزات ، نجد ذلك في عدة مواضع منها :
- ١ - قوله ﷺ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران ١٤٤) .
- ٢ - قوله ﷺ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (الأحزاب ٤٠) .
- ٣ - قوله ﷺ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح ٢٩) .

ألخص ما سبق بأن القرآن ينصُ صراحةً على أن للنبي ﷺ معجزاتٍ ، مثل : القرآن الكريم ذاته ، وانشقاق القمر ، والإسراء والمعراج ، و ينص كذلك أن الرسل تأتي بالمعجزات ومنهم محمد ﷺ... وعليه ثبت عكس ادعائهم ، وظهر جهلهم - بفضل الله تعالى - .

ثانياً : إن استدلالهم ببعض الآيات التي تعلقوا بها وهي أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ آيات (معجزات) فكان لا يجيبهم ؛ لأنه لا يستطيع فعل ذلك استدلال باطل لماذا ؟ لأن المشركين في تلك الآيات سألوا النبي ﷺ المعجزات

على سبيل التعجيز له ، والسخرية منه أحياناً ، فنراهم يطلبون أمثال هذه المعجزات مع إعراضهم عن المعجزات الأخرى له ﷺ ، فكلما رأوا معجزة يقولون : " سحرٌ مستمر " أو " ساحرٌ مبين " ... فحتى لو نزلت هذه الآيات ، فسوف يعيدون القول في الطلب ، ولن يؤمنوا به ﷺ ، فحينها يهلكهم الله كما أهلك من كان قبلهم ، وعليه فعدمُ حصول تلك المعجزات رحمةٌ لهم حتى لا يهلكوا ؛ لأن الله عَلِمَ بعلمه القديم أنهم لا يؤمنون بها ، وهذا واضحٌ من قوله ﷻ : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً ﴾ ﴿ ٩٠ ﴾ أو تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا فَجِيراً ﴾ ﴿ ٩١ ﴾ أو تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً ﴾ ﴿ ٩٢ ﴾ أو يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولاً ﴾ (الإسراء) .

جاء في تفسير الشنقيطي - رحمه الله - : بين جلّ وعلا في هذه الآيات الكريمة شدة عناد الكفار وتعنتهم ، وكثرة اقتراحاتهم لأجل التعنت لا لطلب الحق .

فذكر أنهم قالوا له ﷺ : إنهم لن يؤمنوا له - أي : لن يصدقوه - حتى يفجر لهم من الأرض ينبوعاً . وهو يفعل من نبع : أي : ماء غزير . ومنه قوله تعالى : { فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ } [الزمر : ٢١] { أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ } أي : بستان من نخيل وعنب . فيجر خلالها ، أي وسطها أنهاراً من الماء ، أو يسقط السماء عليهم كسفاً : أي قطعاً كما زعم . أي : في قوله تعالى : { إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفاً مِّنَ السَّمَاءِ } [سبأ : ٩] الآية . أو يأتيهم بالله والملائكة قبيلاً : أي معاينة . قال قتادة وابن جريج « كقوله :

{ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا } [الفرقان : ٢١] . وقال بعض العلماء : قبلاً : أي : كفيلاً . من تقبله بكذا : إذا كفله به . والقبيل والكفيل والزعيم بمعنى واحد . وقال الزمخشري قبلاً : بما تقول ، شاهداً بصحته . وكون القبيل في هذه الآية بمعنى الكفل مروى عن ابن عباس والضحاك . وقال مقاتل : { قبلاً } شهيداً . وقال مجاهد : هو جمع قبيلة . أي : تأتي بأصناف الملائكة . وعلى هذا القول فهو حال من الملائكة ، أو يكون له بيت من زخرف : أي : من ذهب : ومنه قوله « في الزخرف » : { وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ } [الزخرف : ٣٣] إلى قوله { وَزُخْرُفًا } [الزخرف : ٣٥] أي : ذهباً . أو يرقى في السماء : أي يصعد فيه ، وإنهم لن يؤمنوا لرقيه : أي : من أجل صعوده ، حتى ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه . وهذا التعنت والعناد العظيم الذي ذكره جلّ وعلا عن الكفار هنا بينه في مواضع أخر . وبين أنهم لو فعل الله ما اقترحوا ما آمنوا . لأن من سبق عليه الشقاء لا يؤمن . كقوله تعالى : { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ } [الأنعام : ٧] ، وقوله : { وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } [الأنعام : ١١١] ، وقوله : { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ } [الحجر : ١٤-١٥] ، وقوله : { وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } [الأنعام : ١٠٩] ،

وقوله : { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } [يونس : ٩٦-٩٧] ، والآيات بمثل هذا كثيرة .
 وقوله في هذه الآية { كِتَابًا تَقْرَؤُهُ } أي: كتاباً من الله إلى كل رجل منا .
 ويوضح هذا قوله تعالى « في المدثر » : { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنشَرَّةً } [المدثر : ٥٢] كما يشير إليه قوله تعالى : { وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ } [الأنعام : ١٢٤] الآية . وقوله في هذه الآية الكريمة : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } أي: تنزيهاً لربي جل وعلى عن كل ما لا يليق بهن ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما اقترحتهم . فهم قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، وأنا بشر أتبع ما يوحيه إليّ ربي .
 وبين هذا المعنى في مواضع أخرى . كقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [الكهف : ١١٠] ، وقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ } [فصلت : ٦] الآية . وكقوله تعالى عن جميع الرسل : { قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } [إبراهيم : ١١] إلى غير ذلك من الآيات . أهـ
 وأما عن قوله ﷺ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (الإسراء: ٥٩)

يُفَصِّلُ مع قوله ﷺ عن المشركين: ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ (الأنبياء ٥).

وذلك من خلال ما جاء في تفسير الشنقيطي - رحمه الله - : قوله تعالى: { فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ } .

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار اقترحوا على نبينا أن يأتيهم بآية كآيات الرسل قبله . نحو ناقة صالح ، وعصى موسى ، وريح سليمان ، وإحياء عيسى للأموات وإبرائه الأكمه والأبرص ، ونحو ذلك . وإيضاح وجه التشبيه في قوله { كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ } هو أنه في معنى : كما أتى الأولون بالآيات ؛ لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات . فقولك أرسل محمد ﷺ بالمعجزة .

وقد بين تعالى أن الآيات التي اقترحوها لو جاءتهم ما آمنوا وأنها لو جاءتهم وتمادوا على كفرهم أهلكهم الله بعذاب مستأصل . كما أهلك قوم صالح لما عقروا الناقة . كقوله تعالى: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا } [الإسراء : ٥٩] الآية ، وكقوله تعالى : { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } [الأنعام : ١٠٩] . وأشار إلى ذلك هنا في قوله : { مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ } [الأنبياء : ٦] يعني أن الأمم الذين اقترحوا الآيات من قبلهم

وجاءتهم رسلهم بما اقترحوا ، لم يؤمنوا بل تمادوا فأهلكهم الله وأنتم أشد منهم عُتُوًّا وَعِنَادًا . فلو جاءكم ما اقترحتم ، ما آمنتم ، فهلكتم كما هلكوا . وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ } .

[يونس : ٩٦-٩٧] إلى غير ذلك من الآيات . وبين أنهم جاءتهم آية هي أعظم الآيات ، فيستحق من لم يكتف بها التقرع والتوبيخ ، وذلك في قوله: { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ } [العنكبوت : ٥٠-٥١] الآية . وقد ذكرنا أن هذا المعنى يشير إليه قوله : { وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى } [طه : ١٣٣] . أهـ

ونلاحظ أن المشركين طلبوا معجزات مستحيلة شرعاً كقولهم : ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ (البقرة ١١٨) .

و قد أجابهم الله ﷻ على طلبهم لهذه الآيات بقوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام ١٠٩) .

وقوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام ٣٧) .

ثم تكررت أسألتهم في هذا الشأن (طلب المعجزة) كما في قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ٥٠

وبعدها كان الجواب من رب العالمين مباشرة لهم فقال ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ٥١ (العنكبوت) . أولم تكفهم معجزة القرآن الكريم واضحة لهم ؟!

وأجابه ﷻ أيضاً بقوله: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٣٣) ﴾ (طه). أولم تأتهم معجزة القرآن تكفيهم ؟!

يقول الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره : وهي هذا القرآن العظيم ، لأنه آية هي أعظم الآيات وأدلها على الإعجاز ؛ وإنما عبر عن هذا القرآن العظيم بأنه بينة ما في الصحف الأولى ؛ لأن القرآن برهان قاطع على صحة جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ، فهو بينة واضحة على صدقها وصحتها : كما قال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ } [المائدة : ٤٨] ، وقال تعالى : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [النمل : ٧٦] ، وقال تعالى : { قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [آل عمران : ٩٣] إلى غير ذلك من الآيات .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية على هذا التفسير الذي هو الأظهر أوضحه جل وعلا في سورة « العنكبوت » في قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [العنكبوت : ٥٠-٥١] . فقلوه في « العنكبوت » : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ } هو معنى قوله في « طه » : { أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصَّحَفِ الْأُولَى } [طه : ١٣٣] كما أوضحنا . والعلم عند الله تعالى .

ويزيد ذلك إيضاحاً الحديث المتفق عليه : « ما من نبي من الأنبياء إلا أُوتي ما آمَنَ البشر على مثله ، وإنما كان الذي أُوتِيته وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » . أهـ

ثالثاً : إن معجزات النبي جاءت متواترة ، وكثيرة لا تكاد تحصى ، وكذلك نبوءاته ﷺ ، وقد كُتبت المجلدات الضخمة عن معجزات النبي ﷺ ، مثل : دلائل

النبوة للبيهقي ، ولأبي نُعيم ، ومعجزات الرسول لابن كثير ، ومعظمها بسند متصل ، وقبل أن أذكرَ بعض هذه المعجزات ؛ أقول أن المعجزات في الكتاب المقدس ليس لها سند واحد متصل ، وكلها من أخبار الآحاد التي لا تثبت حدوثها ، ولم نجد دليلاً واحداً يثبت قطعاً أن تلك المعجزات قد حدثت بالفعل ؛ ربما هم يؤمنون بحدوث تلك المعجزات فقط ؛ لأنها وردت في الأناجيل ، أو الكتب السابقة ، وحينها نسأل أسئلة لا يُجاب عليها هي:

- ١ - أين سند هذه الكتب ؟
- ٢ - كيف نثق أن كل ما في هذه الكتب صحيح ؟
- ٣ - من الذي نقل لنا هذه الكتب ؟
- ٤ - كيف ثبت مثلاً أن متى الحواري هو كاتب إنجيل متى بالفعل بينما نجد أن ما في إنجيل متى ينفي كون الحواري متى هو كاتبه...؟ وهل لوقا من حوارى المسيح
- ٥ - ما هو الاسم الثلاثي لأي واحدٍ من كتبة الأناجيل؟!
أذكر بعض من معجزات النبي ﷺ التي فاقت الثلاثة آلاف معجزة ، وأكثرها متواترة معنوياً ومتصلة السند منها :
- ١ - القرآن الكريم أول معجزاته ﷺ .
- ٢ - آتاه الله جوامع الكلم ، وذلك في صحيح مسلم.
- ٣ - نُطق الحمادات بين يديه ، وشهادتها له بالرسالة ، وذلك في صحيح البخاري ، ومسلم

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٩

٤ - انشقاق القمر له ، وذلك في القرآن الكريم ، و صحيح البخاري ،
ومسلم

٥ - شفى عددا كبيرا من المرضى بدعائه أو بلمسه ، مثل : عبد الله بن
عتيك ، قتادة بن النعمان

٦ - شاة عجوز لم تلد حلبت اللبن حين مسّ ضرعها بيده الشريفة ، وذلك
في مسند أحمد .

٧ - الماء نبع من بين أصابعه ، وذلك في صحيح البخاري ، ومسلم .

٨ - الجذعُ حنّ لفراقه ، ونطق أمام أصحابه ﷺ ، وذلك في صحيح
البخاري ومسلم...

وثبت أكثر من ذلك في كتب السنة الصحيحة ، وكتب السير ، والكتب التي
أشرت إليها .

ومن النبوءات والأخبار الصحيحة الإسناد التي حدثت بعده ﷺ كثيرة جداً
أذكر منها ما يلي :

١ - أخبر ﷺ الصحابة ﷺ بفتح بيت المقدس ، واليمن ، والشام ، والعراق ،
وقد وقع ما أخبر به ﷺ.

٢ - أخبر ﷺ أن الأمن يسود حتى يصير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا
يخشى إلا الله والذئب على غنمه ، وقد وقع ما أخبر به ﷺ .

٣ - أخبر ﷺ أن خير تفتح على يد عليّ ﷺ في غدٍ يومه ، وقد فتحت على يد
علي ﷺ كما أخبر ﷺ.

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٠

٤ - أخبر ﷺ أن المسلمين يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم ، وقد فتح المسلمون تلك البلاد ، وقسموا كنوز ملوكها كما أخبر ﷺ ، فأخذ سراقة بن مالك رضي الله عنه وغيره ما وعدهم به النبي ﷺ .

٥ - أخبر ﷺ أن عثمان بن عفان رضي الله عنه يُقتل وهو يقرأ القرآن وقد كان كما أخبر .

٦ - أخبر ﷺ أن عمار رضي الله عنه تقتله الفئة الباغية ؛ فقتله أصحاب معاوية رضي الله عنه فوق كما أخبر النبي ﷺ .

٧ - أخبر ﷺ أن الموتان أي: الوباء (الطاعون) يكون بعد فتح بيت المقدس ، وقد وقع في خلافة عمر رضي الله عنه بعمواس في بلاد الشام من قرى بيت المقدس ، وبها كان عسكره ، وهو أول طاعون في تاريخ الإسلام مات على أثره عدد كثير منهم لا يقل عن سبعين ألفاً .

٨ - أخبر ﷺ أن فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد ذلك ، والروم ذات قرون : كلما هلك قرن خلف مكانه قرن ، أهل صخر وبحر ، هيهات آخر الدهر ، والمراد بالروم الفرنج والنصارى ، وكان كما أخبر ، ما بقى من سلطنة الفرس أثرٌ ما ؛ بخلاف الروم فإن مملكتهم وإن زالت عن بلاد الشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولكن ما تزال مملكتهم بالكلية ، بل كلما هلك قرن خلفه قرن آخر .

٩ - أخبر ﷺ أن فاطمة بنت النبي ﷺ أول أهله لحوقاً به بعد موته ، فماتت - رضي الله عنها - بعد ستة أشهر من وفاته ﷺ ؛ فكانت أول آل بيت النبي ﷺ وفاة بعده ﷺ .

١٠- أخبر ﷺ أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - سيدٌ يصلح الله على يده بين فئتين من المسلمين يقتتلان ، وقد حدث ما أخبر به ﷺ

وأخبر عن أنباء الماضي (الأمم السابقة).. حكى ﷺ عن آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، ويعقوب....ومريم أم المسيح ، والمسيح ، وموسى ، وأهل مدين ، والمؤتفكات ، وقوم تبع ، وأصحاب الرس ، وثمود ، وعاد ، وفرعون ، وقوم لوط ... هذا وهو أُمي لم يكن يعرف القراءة والكتابة ﷺ ، ولم يخرج من بين شعاب مكة ، ولم يركب البحر قط ؛ وما حكاه ﷺ عنهم لا يتوافق مع حكايات أهل الكتاب إلا قليلاً ؛ حتى لا يقال: إن محمداً ﷺ أخذ منهم...ومن شاء فليقرأ ويقارن ؛ يدل على ذلك قوله ﷺ: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة هود) .

وأخيراً أقول : ما جاء نبيُّ بمعجزة إلا جاء محمد ﷺ بمثلها ، أو بأفضل منها ، فعلى سبيل المثال:

سليمان عليه السلام ركبَ الريح ، ومحمد ﷺ ركبَ البراق وصعد إلى السماوات ؛ المسيح عليه السلام أحيا الموتى ، ومحمد ﷺ كذلك ، وذلك في قصة الشاة التي ذُبحت ، وسُلخت ، وقطعت ، وطبخت ، ثم تكلمت بعد ذلك ؛ راجع المعجم الكبير للطبراني برقم ١١٨٩ . المسيح عليه السلام شفى مرضى ، ومحمد ﷺ كذلك ... ثم إن كل نبيٍّ يموت تموت معه تلك المعجزة التي جاء بها إلا معجزة محمد ﷺ هي الباقية (القرآن الكريم)، بها ينفرد ﷺ عن أي معجزة فعلها أي نبيٍّ أو رسول غيره ؛ إنها المعجزة الخالدة الباقية حتى بعد وفاته ﷺ ...

رابعاً: إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو أنني أفترض جدلاً أن القرآن الكريم لم يثبت للنبي ﷺ أي معجزات ، وأنه ﷺ لم يأتي بمعجزة واحدة ، فهل هذا يقدر في نبوته ﷺ نظراً لمعايير النبوة في الكتاب المقدس ؟!

الجواب : إن لم يأت محمد ﷺ بمعجزة واحدة لا يقدر ذلك في نبوته ؛ لأن يوحنا المعمدان (يحيى) يقول عنه كاتب إنجيل متى : " يوحنا عند الجميع نبي " (متى ٢٦/٢١) . وفي موضع آخر " أفضل من نبي " (متى ٩/١١) ، ورغم ذلك لم يأت بمعجزة واحدة ؛ نجد ذلك في إنجيل يوحنا اصحاح ١٠ عدد ٤١ فَأَتَى إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَقَالُوا: «إِنَّ يُوْحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوْحَنَّا عَنْ هَذَا كَانَ حَقًّا». ٤٢ فَأَمَّنَ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ.

وتبيّن الأناجيل أن المعجزة ليست شرطاً للنبوة ، فقد يفعلها أنبياء كذبة كما قال يسوع في إنجيل متى اصحاح ٢٤ عدد ٢٤ لَأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَّاءُ كَذِبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمَكْنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. ٢٥ هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ . فمنهم يتبرأ يسوع المسيح يوم الدينونة (الحساب) ، وذلك في إنجيل متى اصحاح ٧ عدد ٢٢ كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ ٢٣ فَحِينَئِذٍ أُصْرَحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ!

وأتساءل ألم يُسأل يسوع نفسه من اليهود تلك الأسئلة التي سألها المشركون للنبي ﷺ التي جاءت في القرآن الكريم ؟ الجواب: بلى ، وكان يسوع لم يكن

يحييهم إليها !! نجد ذلك في إنجيل مرقس إصحاح ٨ عدد ١١ «فَخَرَجَ الْفَرِيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرَّبُوهُ. ١٢ فَتَنَّهُدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!» ١٣ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَدَخَلَ أَيْضًا السَّفِينَةَ وَمَضَى إِلَى الْعَبْرِ.

ولما سأله الكتبة والفريسيون عن معجزة قال لهم : " جيل شرير وفاسق " !!
نجد ذلك في إنجيل متى إصحاح ١٢ عدد ٣٨ حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكُتَّابَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، تُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». ٣٩ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةً إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ.

وفي موضع آخر من إنجيل متى إصحاح ١٦ عدد ١ «وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِيسِيُّونَ وَالصَّدُوقِيُّونَ لِيُجَرَّبُوهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. ٢ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ قُلْتُمْ: صَحْوٌ لَأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ. ٣ وَفِي الصَّبَاحِ: الْيَوْمَ شِتَاءٌ لَأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ بِعُبُوسَةٍ. يَا مُرَاوُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ السَّمَاءِ، وَأَمَّا عَلَامَاتُ الْأَزْمَنَةِ فَلَا تَسْتَطِيعُونَ! ٤ جِيلٌ شَرِيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةً إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ». ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَمَضَى.

كذلك لما جرب الشيطانُ يسوعَ قائلاً له : " إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب : إنه يوصي ملائكته بك... قال له يسوع : مكتوب أيضاً لا تجرب إلهك " (متى ٤/٦-٧) .

نلاحظ أن يسوع لم يصنع تلك المعجزة التي طلبها الشيطان منه !!

ثم إن الأعجب من شبهتهم هذه إن الأناجيلَ نفسها تذكر أن المسيح عليه السلام صنع المعجزات - بإذن الله - وليس من تلقاء نفسه ؛ نجد ذلك في الآتي :

١- يسوع لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئاً بل بإذن الله ؛ جاء في إنجيل يوحنا إصحاح ٥ عدد ٣٠ «أنا لا أقدرُ أن أفعلَ من نفسي شيئاً. كما أسمعُ أدينُ، ودينونتي عادلةٌ، لأنِّي لا أطلبُ مشيئتي بل مشيئةَ الآب الذي أرسلني». نلاحظ أن يسوع المسيح عليه السلام لا يستطيع أن يفعل من نفسه شيئاً ؛ بل بإذن الله يفعل كما أخبر القرآن الكريم : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (الرعد ٣٨). ويصرح بذلك في موضعٍ آخر من إنجيل متى إصحاح ١١ عدد ٢٧ «كلُّ شيءٍ قد دُفعَ إليَّ من أبي، وليسَ أحدٌ يعرفُ الابنَ إلا الآبُ، ولا أحدٌ يعرفُ الآبَ إلا الابنُ ومن أرادَ الابنُ أن يُعلنَ له».

٢- يسوع أحيا الميت (لِعَازَر) بإذن الله ؛ جاء في إنجيل يوحنا إصحاح ١١ عدد ١ «فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيِّتُ مَوْضِعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقٍ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».

نلاحظ من النصوص أن المسيح عليه السلام كان يدعو الله ليحييه (لِعَازَر) ، ويرفع بصره إلى السماء ليشكر الله على سماعه لدعائه ، وعلى تأييده بالمعجزات ؛ ليشهد الجمعُ الواقفُ على أنه رسول من عنده ﷺ مُرسل .. وبهذا فهم الناسُ في زمانه ، فلم يقولوا : إنه إله كما يزعم بعضُ المنصرون اليوم والأمس ؛ جاء

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٥

في إنجيل يوحنا إصحاح ٦ عدد ٤١ فلَمَّا رَأَى النَّاسُ الْآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الَّاتِي إِلَى الْعَالَمِ!». .

٣- يقول بطرس الرسول : " أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ". (أعمال ٢ / ٢٢). وهذا ما أكدته النصوص الإنجيلية ، ونقلته عن المسيح ، فعندما فعل المسيح بعض المعجزات كان يؤكد أنها من عند الله ﷻ ، ولم ينسبها إلى نفسه ؛ قال : " أنا بروح الله أخرج الشياطين ". (متى ١٢ / ٢٨). وقال: " كنت بإصبع الله أخرج الشياطين " (لوقا ١١ / ٢٠).

ثم إن الأعجب مما سبق هو ما ذكره كاتب إنجيل مرقس في الإصحاح ٦ عدد ٥ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلَا قُوَّةً وَاحِدَةً، غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ.

حتى أن البعض شكك في نبوته بسبب قلة معجزاته ؛ جاء ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح ٧ عدد ٣١ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ، وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي عَمِلَهَا هَذَا؟».

قلت : إن الثابت أن يسوع المسيح ﷺ كان مؤيداً من قِبَلِ اللَّهِ بالمعجزات ، وهذا معتقدا أنه لا يستطيع أن يفعل معجزة من تلقاء نفسه إلا بإذن الله كما كان من نبينا ﷺ . (أ.هـ .

وقد يسأل سائل

لماذا لا تكون معجزات رسول الإسلام وضعها أصحابه حتى يشبّثوا أنه رسول ؟

أولاً : نحن ليس كمثلكم في نقل الوحي فنحن عندنا السند المتصل لكل

حديث

ولقبول الحديث واعتباره (الحديث الصحيح) فهناك شروط لقبول الحديث وإلا يعتبر الحديث ضعيفا لا يعتد به او مكذوبا على النبي ﷺ . أما شروط قبول الحديث الصحيح :

١- اتصال السند

وهو بأن يكون رواية الحديث من أول السند وهو النبي ﷺ إلى نهاية السنة للإمام الذي خرجه متصلا فيخرج من ذلك أي انقطاع في السند.

٢- السلامة من الشذوذ

(وهو رواية الراوي المقبول مخالفا من هو أولى منه إعدادا أو توثيقا)

٣- السلامة من العلة القاذحة

وهي : سبب يقدر في صحة الحديث ظاهره الصحة والخلو منها ولا تخلو

إلا للمتبحر في علم الحديث

٤- عدالة الرواة

وهو المسلم السالم من الفسق ويخرج من عدالة الرواة المجهول عينا

٥- ضبط الرواة

وهو كل راوٍ من رواة الحديث كان تام الطبط والضببط هو قوة الحفظ والوعي الدقيق وحسن الإدراك في تصريف الأمور والثبات على الحفظ وصيانة ما كتب منذ التحمل والسماع إلى حين التبليغ والأداء وعلى هذا فإن الضبط نوعان

أولاً : ضبط الصدر : أن يحفظ الراوي ما سمعه حفظاً يمكنه من استحضاره متى شاء.

ثانياً : ضبط الكتاب : وهو صيانتُه عنده (في كتابه) من يوم سمع ما فيه وصححه إلى أن يؤدي منه أي يقرأ منه.

هذا هو الحديث الصحيح المعتبر الذي يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل العلم وقد يختلفون في بعض الأحاديث لاختلافهم في وجود هذه الأوصاف .

ونذكر أيضاً من أقسام الحديث الصحيح الحديث المتواتر :

هو ما رواه عدد كثير يستحيل في العادة اتفاقهم على الكذب ، عن مثلهم إلى منتهاه .

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن التواتر لا يتحقق في الحديث إلا بشروط :

١ - أن يرويه عدد كثير بحيث يستحيل عادة أن يتفقوا على الكذب في هذا

الحديث ، وقد اختلفت الأقوال في تقدير العدد الذي يحصل به التواتر ،

ولكن الصحيح عدم تحديد عدد معين .

- ٢ - أن توجد هذه الكثرة في جميع طبقات السند .
٣ - أن يعتمدوا في خبرهم على الحس وهو ما يدرك بالحواس الخمس من مشاهدة أو سماع أو لمس ، كقولهم سمعنا أو رأينا ونحو ذلك .

و احترز المحدثون بذلك عما إذا كان إخبارهم عن ظن وتخمين ، أو كان مستندهم العقل ، فإن ذلك لا يفيد العلم بصحة ما أخبروا به ، ولا يصدق عليه حد التواتر .

والحديث المتواتر يفيد العلم الضروري ، الذي يُضطر الإنسان إلى تصديقه تصديقاً جازماً لا تردد فيه ، ولذلك يجب العمل به من غير بحث عن رجاله .

إذن كيف للصحابة أن يضعوا أحاديث كيفما شاؤوا ؟؟؟؟؟

ثانياً: هناك معجزات للنبي ﷺ ولكنها مذكورة في أحاديث ضعيفة وبهذا لا يعتد بهذه المعجزات ولا تعتبر هذه الأحاديث فلو اننا بحاجة لاثبات شيء كنا أثبتنا تلك المعجزات لانها في صالح الإسلام ؟

فهناك حديث رواه الإمام أبو داود ولكن الحديث ضعيف وفيه أن النبي ﷺ أحيأ ميت !!

وطبعاً لو أردنا ان نزيد عدد المعجزات او نشب أشياء قلنا أن هذا الحديث صحيح حتى ثبت معجزات للنبي ﷺ .. ثم يقولون أن النبي ليس عنده معجزات وانها كلها خرافات سبحانه ربي هذا بهتان عظيم .

ثالثاً: لماذا نسب النبي ﷺ هذه المعجزات لله عز وجل وانها من عند الله ؟ لو كان النبي ﷺ نبي كاذب حاشاه لنسب هذه المعجزات لنفسه او اصحابه نسبوا هذه المعجزات لنفسه فقط وليست من الله حتى يدعموا فكرة انه نبي .

والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة وهذه المقدمة البسيطة حتى نبدأ بأمر الله تبارك وتعالى في وضع معجزات محمد رسول الله عز وجل ومعجزات ما يسميه النصارى (يسوع) ..

ملحوظة هامة بالنسبة لمعجزات يسوع في الأناجيل

المسيح حسب نص الإنجيل قام بعمل تسع وعشرين (٢٩) معجزة وسوف نسردها :

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٣٠

- ١- أولى معجزات يسوع (تحويل الماء إلى خمر) يوحنا ١/٢-١١ .
- ٢- شفاء ابن خادم الملك يوحنا ٤/٤٣-٥٤ .
- ٣- شفاء رجل به روح نجس مرقس ١/٢١-٢٨ ، لوقا ٤/٣١-٣٧ .
- ٤- شفاء حمّاة سمعان بطرس وآخرين متى ٨/١٤-١٧ .
- ٥- شفاء أبرص متى ٨/١-٤ .
- ٦- شفاء مشلول متى ٩/١-٨ .
- ٧- شفاء مريض بيت حسدا يوحنا ٥/١-٤٧ .
- ٨- شفاء اليد اليابسة في السبت متى ١٢/٩-١٣ .
- ٩- شفاء الكثيرين عند بحر الجليل متى ١٢/١٤-٢١ .
- ١٠- شفاء خادم قائد المئة متى ٨/٥-١٣ .
- ١١- إقامة ابن أرملة نايين لوقا ٧/١١-١٧ .
- ١٢- تهدئة العاصفة متى ٨/٢٣-٢٧ .
- ١٣- طرد الشياطين وغرق الخنازير ! متى ٨/٢٨-٣٤ .
- ١٤- إقامة ابنة يائرس وشفاء نازفة الدم متى ٩/١٨-٢٦ .
- ١٥- شفاء أعميين وأخرس متى ٩/٢٧-٣٤ .
- ١٦- إشباع الخمسة الآلاف رجل متى ١٤/١٣-٢١ .
- ١٧- يسوع يمشي على الماء متى ١٤/٢٢-٣٦ .
- ١٨- إيمان المرأة الكنعانية متى ١٥/١-٢٠ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٣١

- ١٩- شفاء أصم أعقد مرقس ٣١/٧-٣٧ .
- ٢٠- إشباع الأربعة الآلاف رجل متى ٢٩/١٥-٣٩ .
- ٢١- شفاء أعمى في بيت صيدا مرقس ٢٢/٨-٢٦ .
- ٢٢- شفاء غلام به روح نجس متى ١٧/١٤-٢١ .
- ٢٣- شفاء المولود أعمى يوحنا ٩/١-٣٤ .
- ٢٤- شفاء امرأة متحنية في السبت يوحنا ١٠/٢٢-٤٢ .
- ٢٥- شفاء مستسق في بيت الفريسي لوقا ١٤/١-١٤ .
- ٢٦- إقامة لعازر يوحنا ١١/١-٤٤ .
- ٢٧- شفاء العشرة البرص لوقا ١٧/١١-١٩ .
- ٢٨- شفاء أعميين متى ٢٠/٢٩-٣٤ .
- ٢٩- يسوع ومعجزة السمك يوحنا ٢١/١-١٤ .

هذه هي كل مُعجزات يسوع حسب الأناجيل الأربعة ، ولعل ما

سيتكلم عنه النصراني أمرين وهما كالاتي :

- ١- أن يسوع قام بشفاء الكثير مثلاً (إشباع الخمسة الآلاف رجل متى ١٤/١٣-٢١ .) وبالتالي يكون العدد (٥٠٠٠) معجزة !! ولكن نفس الأمر بالنسبة لنا فالرسول ﷺ صنع معجزات من تكثير الطعام

وأكل منها الكثير فلا يعد من أكل منه ولكن يُعد بمعجزة واحدة
لكونها حدثت في وقت واحد وموقف واحد .

٢- النصين الموجودين في إنجيل يوحنا الأول في الإصحاح ٢١ العدد
:٢٥

(وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن
أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة .)
بغض النظر عن عدم إشارة النص إلى المعجزات وإنما قال (أشياء) أي
أفعال قام بها يسوع وليس المعجزات ! ولكن في الحقيقة أن هذا النص
اعترف بتحريفه أكثر من عالم مسيحي فهو إضافة متأخرة من أشخاص
مجهولين فلا يحتاج به ..

ونأخذ على سبيل المثال شهادة مدخل إنجيل في ترجمة الآباء اليسوعيين
حيث تقول ^(٢):

(لا بد من الإضافة ان العمل يبدو مع كل ذلك ناقصاً ، فبعض
اللحمت غير محكمة وتبدوا بعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام
(١٣/٣ - ٢١ ، ٣١/٣ - ٣٦ ، ١٥/١) يجرى كل شيء وكأن
الكاتب لم يشعر قط بأنه وصل إلى النهاية . وفي ذلك تعديل لما في
الفقرات من كل الترتيب فمن الراجح أن الإنجيل كما هو بين أيدينا

(٢) الرهبانية اليسوعية في مدخل إنجيل يوحنا صفحة ٢٨٦

أصدره بعض تلاميذ الكاتب فأضافوا عليه الإصحاح ٢١ ولا شك
أهم أضافوا أيضاً بعض التعليق مثل (٢/٤) وربما (١/٤ ، ٤٤/٤)
(٣٩/٧) (٢/١١) (٣٥/١٩) أما رواية المرأة الزانية (٥٣/٧) إلى
(١١/٨) فهناك إجماع على أنها من مرجع مجهول فأدخلت في زمن
(لاحق)

وسوف أنقل بعض الشهادات من جميع الطوائف المسيحية تؤكد تلك
الحقيقة حول الإصحاح الأخير من إنجيل يوحنا فيما بعد ...
أما النص الثاني وهو موجود في إنجيل يوحنا ٣٠/٢٠ :
(وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا
الكتاب.)

هنا يشير إلى معجزات صريح بلفظ آية والآية هي المعجزة ولكنه يقول
لم تكتب في هذا الكتاب أي إنجيل يوحنا! وفعلاً يوجد معجزات في
الأنجيل (الكتب) الأخرى فهو يشير هنا إلى أن المعجزات المكتوبة في
الأنجيل الأخرى لم تُكتب في إنجيل يوحنا !!

وبهذا يكون عدد معجزات يسوع ٢٩ وسوف ننقل لكم نقطة من بحر
من معجزات رسول الله محمد ﷺ وهي ضعف معجزات يسوع عشر
مرات !!

وسوف أقوم بأجزاء أخرى إن قدر الله لنا ذلك فنسألکم الدعاء
والتوفيق والسداد

معاذ عليان

إخباره عن المغيبات

(١) أجاب النبي ﷺ السائل قبل أن يسأله :

كما جاء في الحديث التالي : (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : جئت تسأل عن البر والإثم ؟ قال : نعم ، فقال : استفت قلبك : البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك)^(٣)

وجاء في رواية أخرى : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألت عنه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت منه حتى مست ركبتي ركبته فقال لي يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت تسأل عن البر والإثم قلت نعم فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفت قلبك والبر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك .)^(٤)

(٢) إخبار النبي ﷺ أن غلامه غل شملة :

كم جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : افتتحنا خيبر ، ولم نغنم ذهباً أو فضة ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ، ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى ، ومعه عبد له يقال له مدعم ، أهده له أحد بني

(٣) حسن : رواه النووي في الأربعين نووية ٢٧ .

(٤) إسناده حسن : الترغيب والترهيب للمنذري ٢٣/٣ .

الضباب ، فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم عائر ، حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بل ، والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أصابها يوم خير من المغام ، لم تصبها المقاسم ، لتشتعل عليه ناراً) فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بشراك أو بشراكين ، فقال : هذا شيء كنت أصبته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (شراك ، - أو شراكان - من نار)^(٥).

(٣) إخبار النبي بفتح جزيرة العرب ثم فارس ثم الروم :

كما جاء في الحديث التالي :

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة . قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب . عليهم ثياب الصوف . فوافقوه عند أكمة . فإنهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد . قال فقالت لي نفسي : انتههم فقم بينهم وبينه . لا يغتالونه . قال : ثم قلت : لعله نجي معهم . فأتيتهم فقمتم بينهم وبينه . قال فحفظت منه أربع كلمات . أعدهن في يدي . قال " تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله . ثم فارس ، فيفتحها الله . ثم تغزون الروم ، فيفتحها الله . ثم تغزون الدجال ، فيفتحها الله " . قال فقال نافع : يا جابر ! لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم)^(٦)

ولقد حدثت هذه الفتوحات كما قال النبي ﷺ ، ويبقى فتح الدجال ، وسيقع الأمر فيه كما أخبرنا النبي ﷺ تماماً ، وسيكون ذلك آية أخرى لمن يشهدها في وقتها.

(٥) صحيح : رواه البخاري ٤٢٣٤ .

(٦) صحيح : رواه مسلم ٢٩٠٠ ،

(٤) إخبار النبي عن البعير الذي افتقده المشركون :

بعد معجزة الإسراء والمعراج كذبه المشركون ، وكانوا قد افتقدوا بعيراً فقال لهم الرسول صلى الله عليه و سلم كما في الحديث التالي :

(..... فقال : إن من آية ما أقول لكم أي مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان ، وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود و غرارتان سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كان قريب من نصف النهار حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم .)^(٧)

(٥) إخبار النبي ﷺ عن أويس بن عامر :

كما جاء في الحديث التالي :

كان عمر بن الخطاب ، إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن ، سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس . فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم . قال : من مراد ثم من قرن ؟ قال : نعم . قال : فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم . قال : لك والد ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ، ثم من قرن . كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم . له والدة هو بها بر . لو أقسم على الله لأبره . فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل " . فاستغفر لي . فاستغفر له . فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غرباء الناس أحب

(٧) إسناده صحيح : رواه البيهقي في دلائل النبوة ٣٥٥/٢ .

إلي . قال : فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم . فوافق عمر . فسأله عن أويس . قال : تركته رث البيت قليل المتاع . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن . كان به برص فبرأ منه . إلا موضع درهم . له والدّة هو بها بر . لو أقسم على الله لأبره . فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل " فأتى أويسا فقال : استغفر لي . قال : أنت أحدث عهدا بسفر صالح . فاستغفر لي . قال : استغفر لي . أنت أحدث عهدا بسفر صالح . فاستغفر لي . قال : لقيت عمر ؟ قال : نعم . فاستغفر له . ففطن له الناس . فانطلق على وجهه . قال أسير : وكسوته بردة . فكان كلما رآه إنسان قال : من أين لأويس هذه البردة ؟)^(٨)

(٦) إخباره بأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده :

كما جاء في الحديث التالي :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفس محمد بيده ، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله)^(٩)

وقد وقع الأمر تماماً كما قال صلى الله عليه وسلم فإنه لم يأت بعد كسرى كسرى غيره، ولما هدمت دولة القياصرة فلم تقم لهم دولة بعد ذلك وإلى يومنا هذا.

^(٨) صحيح : رواه مسلم ٢٥٤٢ ..

^(٩) صحيح : رواه البخاري ٣٦١٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٣٩

فأي دليل أعظم من هذا الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يحدث بالوحي الذي لا يعلمه إلا الله، فإنه لم يكن يتصور أحد أن دولة الأكاسرة التي استمرت نحو ألف عام أن يكون سقوطها وزوالها بأيدي المسلمين، وأن الأكاسرة لا يستطيعون، وإلى قيام الساعة أن يعيدوا ملكهم مرة ثانية .

(٧) إخباره ﷺ بفساد بعض أحوال المسلمين وقتلهم بعضهم بعضاً بعد فتح فارس

والروم :

كما جاء في الحديث التالي :

إذا فتحت عليكم فارس والروم ، أي قوم أنتم ؟ " قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أو غير ذلك . تتنافسون . ثم تتحاسدون . ثم تتدابرون . ثم تتباغضون . أو نحو ذلك . ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين ، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض . (١٠)

وللأسف فقد حدث ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، وقتل المهاجرين والأنصار بعضهم بعضاً في موقعي الجمل وصفين ... فإننا لله وإنا إليه راجعون

(٨) إخباره صلى الله عليه وسلم عن أسرع أزواجه لحاقاً به :

كما جاء في الحديث التالي :

(١٠) صحيح : رواه مسلم ٢٩٦٢ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٤٠

أسرعكن لحاقي ، أطولكن يدا . قالت : فكن يتناولن أيتهن أطول يدا . قالت : فكانت أطولنا يدا زينب . لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق . (^(١١))

قوله : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسرعكن لحاقي أطولكن يدا فكن يتناولن أيتهن أطول يدا قالت : فكانت أطولنا يدا زينب ؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق) معنى الحديث أنهم ظن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية ، وهي الجارحة ، فكن يذرعن أيديهن بقصبة ، فكانت سودة أطولهن جارحة ، وكانت زينب أطولهن يدا في الصدقة وفعل الخير ، فماتت زينب أولهن ، فعلموا أن المراد طول اليد في الصدقة والجود .

(٩) إخباره ﷺ عن استشهاد القادة الثلاثة قبل مجيء خبرهم

كما جاء في الحديث التالي : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : (أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذ بن رواحة فأصيب) . وعيناه تذر فان : (حتى أخذها سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم) . (^(١٢))

(١٠) إخباره عن الذي غل في سبيل الله :

كما جاء في الحديث التالي :

(^{١١}) صحيح : رواه مسلم ٢٤٥٢ .
(^{١٢}) صحيح : رواه البخاري ٣٧٥٧ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٤١

أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي يوم خير فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال إن صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين^(١٣)

وجاء في حديث آخر :

أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي يوم خير ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صلوا على صاحبكم ، فتغيرت وجوه الناس لذلك ، فقال : إن صاحبكم غل في سبيل الله ، ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين ! .^(١٤)

(١١) إخباره ﷺ عن رسالة حاطب بن أبي بلتعة :

كما جاء في الحديث التالي : عن علي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد ، فقال : (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب ، فخذوه منها) . قال : فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، قلنا لها : أخرجي الكتاب ، قالت : ما معي كتاب ، فقلنا ، لتخرجن الكتاب ، أو لنلقين الثياب ، قال : فأخرجته من عقاصها ، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة ، إلى ناس بمكة من المشركين ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا حاطب ، ما هذا ؟) . قال : يا رسول الله ، لا تعجل علي ، إني كنت

^(١٣) حسن : هداية الرواة للإمام ابن حجر العسقلاني ٨٤/٤ .

^(١٤) إسناده صحيح : أحكام الجنائز للألباني ١٠٣ .

امراً ملصقا في قريش ، يقول : كنت حليفا ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين ، من لهم قرابات يحمون أهلهم وأموالهم ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما إنه قد صدقكم) . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال : (إنه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) . فأنزل الله السورة : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق - إلى قوله - فقد ضل سواء السبيل } . (١٥)

(١٢) أخبر النبي ﷺ أصحابه بالريح الشديدة التي ستهب :

كما جاء في الحديث التالي :

(غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى ، إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : احرصوا . وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، فقال لها : أحصي ما يخرج منها . فلما أتينا تبوك قال : أما ، إنها ستهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقوم أحد ، ومن كان معه بعير فليعقله . فعلقناها ، وهبت ريح شديدة ، فقام رجل ، فألقته بجبل طيى . وأهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، وكساه بردا ، وكتب له ببحرهم ، فلما أتى وادي القرى قال للمرأة : كم جاءت حديقتك . قالت : عشرة أوسق ...) (١٦)

(١٥) صحيح : رواه البخاري ٤٢٧٤ .

(١٦) صحيح : رواه البخاري ١٤٨١ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٤٣

خرص / اخرص : أي قدر ما على النخلة من رطب تمرا .

سبحان الله حذرهم من الخروج والابتعاد من معسكر الجيش حتى لا تأخذهم الريح، فكان الأمر كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام، ولقد خالف رجل هذا الأمر فخرج فحملته الريح إلى أن ألقت به في جبلي طيء .

يقول النووي: "هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة؛ من إخباره عليه الصلاة والسلام بالمغيّب، وخوف الضرر من القيام وقت الريح، وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته، والرحمة لهم، والاعتناء بمصالحهم، وتحذيرهم مما يضرهم في دين أو دنيا".

(١٣) أخبر النبي ﷺ أم حرام بأنها من الأولين فوق ذلك :

كما جاء في الحديث التالي :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه (وهي من محارم النبي وينال منها ما يجوز للمحرم أن يناله) ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمته ، وجعلت تغلي رأسه ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : (ناس من أمتي ، عرضوا علي غزاة في سبيل الله ، يركبون ثبج (أي ظهره أو وسطه) هذا البحر ملوكا على الأسرة ، أو : مثل الملوك على الأسرة) . شك إسحاق ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : (ناس من أمتي ، عرضوا علي

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٤٤

غزاة في سبيل الله) . كما قال في الأول ، قالت : فقلت يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : (أنت من الأولين) . فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر ، فهلكت . (١٧)

وجاء في حديث آخر :

نام النبي صلى الله عليه وسلم يوما قريبا مني ، ثم استيقظ يتسم ، فقلت : ما أضحكك ؟ قال : (أناس من أمتي عرضوا علي ، يركبون هذا البحر الأخضر ، كالمملوك على الأسرة) . قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم نام الثانية ، ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها ، فأجابها مثلها ، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : (أنت من الأولين) . فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا ، أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية ، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت . (١٨)

(١٤) أخبر النبي ﷺ أن آخر شربة لعمار ستكون شربة لبن :

كما جاء في الحديث التالي :

قال عمار يوم صفين ائتوني بشربة لبن فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن فأتي بشربة لبن فشربها ثم تقدم فقتل (١٩)

وجاء في رواية أخرى :

(١٧) صحيح : رواه البخاري ٢٧٨٨ .

(١٨) صحيح : رواه البخاري ٢٧٩٩ .

(١٩) صحيح على شرط الشيخين : السلسلة الصحيحة للألباني ٦٦٣/٧ .

(اشتكى عمار شكوى ثقل منها فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله فقال ما يبيكم
أتخشون أني أموت على فراشي أخبرني حبيبي صلى الله عليه وسلم أنه تقتلني الفئة
الباغية آخر زادي مذقة لبن) (٢٠)

(١٥) أخبر النبي ﷺ أن عائشة رضي الله عنها ستشهد يوم الجمل :

كما جاء في الحديث التالي :

قالت : لما أتت على الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، إن
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لنا : أيتكن تنبح عليها كلاب الحوآب .
فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس . (٢١)

وجاء في حديث آخر :

لقد نفعتني الله بكلمة أيام الجمل ، لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن فارسا ملكوا
ابنة كسرى قال : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) (٢٢)

وجاء في حديث آخر :

لما أقبلت عائشة، بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب قالت : أي ماء هذا ؟
قالوا : ماء الحوآب . قالت : ما أظنني إلا أني راجعة، فقال بعض القوم من كان معها :
بل تقدمين ، فيراك المسلمون ، فيصلح الله عز وجل ذات بينهم . قالت : إن رسول

(٢٠) رجاله ثقات غير مولاة عمار : السلسلة الصحيحة للألباني ٦٦٠/٧ .

(٢١) صحيح على شرط الشيخين : الصحيح نم دلائل النبوة للوادعي ٥٠٥ .

(٢٢) صحيح : رواه البخاري ٧٠٩٩ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٤٦

الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال لها ذات يوم : كيف بإحداكن تنبح عليها
كلاب الحوَّاب . (٢٣)

وما ذلك إلا دليل على نبوة النبي مُحمد ﷺ ، وإلا كيف له أن يخبر السيدة عائشة
رضي الله عنها بشيء سوف يحدث حتى وقع هذا الأمر كما قرأنا في الأحاديث
السابقة .

(١٦) أخبر النبي ﷺ بإخراج اليهود من خيبر :

كما جاء في الحديث التالي :

لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر ، قام عمر خطيباً فقال : إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم ، وقال : (نقركم ما أقركم الله) .
وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك ، فعدي عليه من الليل ، ففدعت يده
ورجله ، وليس لنا هناك عدو غيرهم ، هم عدونا و قهمتنا ، وقد رأيت إجلاءهم ،
فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخرجنا
وقد أقرنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعاملنا على الأموال ، وشرط ذلك لنا ، فقال
عمر : أظننت أني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف بك إذا
أخرجت من خيبر تعدو بك قلوبك ليلة بعد ليلة) . فقال : كانت هذه هزيمة من أبي

(٢٣) صحيح : الصحيح المسند للوادعي ١٥٨٧ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٤٧

القاسم ، قال : كذبت يا عدو الله ، فأجلاهم عمر ، وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر ، مالا وإبلا وعروضا من أقتاب وحبال وغير ذلك . (٢٤)

هكذا وقع الأمر كما تنبأ به الصادق صلى الله عليه وسلم فقد أُخرج هذا - رئيس خيبر أحد بني أبي الحقيق - ومن معه من اليهود من خيبر حين أجلاهم إلى الشام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته سنة عشرين من الهجرة .

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: أشار صلى الله عليه وسلم إلى إخراجهم من خيبر وكان ذلك من إخباره بالمغيبات قبل وقوعها .

(١٧) أخبر النبي ﷺ بإسلام أبي طلحة قبل أن يدخل الإسلام :

كما جاء في الحديث التالي :

(قال مالك أبو أنس لامرأته أم سليم - وهي أم أنس - إن هذا الرجل - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - يحرم الخمر - فانطلق حتى أتى الشام فهلك هناك فجاء أبو طلحة ، فخطب أم سليم ، فكلّمها في ذلك ، فقالت : يا أبا طلحة ! ما مثلك يرد ، ولكنك امرؤ كافر ، وأنا امرأة مسلمة لا يصلح لي أن أتزوجك ! فقال : ما ذاك دهرك ! قالت : وما دهري ؟ قال : الصفراء والبيضاء ! قالت : فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء ، أريد منك الإسلام ، فإن تسلم فذاك مهري ، ولا أسألك غيره ، قال : فمن لي بذلك ؟ قالت : لك بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق أبو طلحة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ،

(٢٤) صحيح : رواه البخاير ٢٧٣٠ .

فلما رآه قال : جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالت أم سليم ، فتزوجها على ذلك . قال ثابت وهو الباني أحد رواة القصة عن أنس : فما بلغنا أن مهرا كان أعظم منه أنها رضيت الإسلام مهرا .. (٢٥)

(١٨) أخبر النبي باقتراب أجله حتى مات عليه السلام في تلك السنة :

كما جاء في الحديث التالي :

أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مرحبا بابنتي) . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها حديثا فبكت ، فقلت لها : لم تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت ، فقلت : ما رأيت كالיום فرحا أقرب من حزن ، فسألته عما قال ، فقالت : ما كنت لأفشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألته ، فقالت : أسر إلي : (إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحاقي) . فبكت ، فقال : (أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة ، أو نساء المؤمنين) . فضحكت لذلك . (٢٦)

وجاء في حديث آخر :

دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة عليها السلام في شكواه الذي قبض فيه ، فسارها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت ، فسألناها عن ذلك ،

(٢٥) أخرجه البخاري ومسلم مختصرا مقتصرا على قصة وفاة الصبي : أحكام الجنائز للألباني

٣٥

(٢٦) صحيح : رواه البخاري ٣٦٣٢ .

فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم : أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه ، فبكيت ، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته يتبعه ، فضحكت . (٢٧)

ولقد أشعر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في أكثر من موطن بقرب أجله وانتقاله إلى جوار ربه ، فعن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال له كما في الحديث التالي :

يا معاذ ! إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ؛ فبكي معاذ جشعا لفراق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة ، فقال : إن أولى الناس بي المتقون ، من كانوا ؛ وحيث كانوا . (٢٨)

وكذلك جاء في حديث آخر :

أن النبي صلى الله عليه وسلم أوضع في وادي محسر . وزاد فيه بشر : وأفاض من جمع ، وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة . وزاد فيه أبو نعيم : وأمرهم أن يرموا بمثل حصي الخذف . وقال لعلي : (لا أراكم بعد عامي هذا) (٢٩)

فقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العام الذي أخبر به باقتراب أجله حين اشتد الضحى من يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة ، في يوم لم ير في تاريخ الإسلام أظلم منه ، كما جاء في الحديث التالي : عن أنس ، ذكر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال : شهدته يوم دخل المدينة فما

(٢٧) صحيح : رواه البخاري ٤٤٣٣ .

(٢٨) إسناده صحيح : مشكاة المصابيح للألباني ٥١٥٥ .

(٢٩) صحيح : صحيح الترمذي للألباني ٨٨٦ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٥٠

رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وشهدته يوم موته فما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - . (٣٠)

وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة ، كما جاء في الحديث التالي :
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين . (٣١)

(١٩) أخبر النبي ﷺ بالفتن التي ستقع بين أصحابه بعد وفاته :

كما جاء في الحديث التالي :
أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من آطام المدينة ، فقال : (هل ترون ما أرى) . قالوا : لا ، قال : (فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر) . (٣٢)
قال النووي: "والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم، أي: أنها كثيرة، وتعمُّ الناس، لا تختص بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم، كوقعة الجمل وصفين

(٣٠) صحيح : الصحيح المسند للوادعي ١٣٣ .

(٣١) صحيح : رواه البخاري ٣٩٠٢ .

(٣٢) صحيح : رواه البخاري ٧٠٦٠ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٥١

والحرة، ومقتل عثمان، ومقتل الحسين رضي الله عنهما وغير ذلك، وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم". (٣٣)

ويبين ابن حجر معنى اختصاص المدينة بالفتن، فيقول: "وإنما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان رضي الله عنه كان بها، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك، فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين، وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شيء من ذلك، أو عن شيء تولد عنه". (٣٤)

(٢٠) أخبر النبي ﷺ بأن باب الفتنة سيكون مغلق في زمن عمر بن الخطاب :

كما جاء في الحديث التالي :

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ فقال حذيفة : أنا أحفظ كما قال ، قال : هات ، إنك لجريء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره ، تكفرها الصلاة والصدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . قال : ليست هذه ، ولكن التي تموج كموج البحر ، قال : يا أمير المؤمنين ، لا بأس عليك منها ، إن بينك وبينها بابا مغلقا ، قال : يفتح الباب أو يكسر ؟ قال : لا ، بل يكسر ، قال : ذاك أحرى أن لا يغلق ، قلنا : علم الباب ؟ قال : نعم ، كما أن دون غد الليلة ، إني حدثته حديثا ليس بالأغاليظ ، فهبنا أن نسأله ، وأمرنا مسروقا فسأله فقال : من الباب ؟ قال : عمر . (٣٥)

(٣٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٨-٧/١٨)

(٣٤) فتح الباري لابن حجر ١٦/١٣ .

(٣٥) صحيح : رواه البخاري ٣٥٨٦ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٥٢

ولهذا اشتهر عمر رضي الله تعالى عنه عند بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم بقفل الفتنة — كما جاء في حديث أبو ذر : أنه لقي عمر فأخذ بيده فغمزها ، فقال له أبو ذر : أرسل يدي يا قفل الفتنة . الحديث . وفيه أن أبا ذر قال : لا يصيبكم فتنة ما دام فيكم . وأشار إلى عمر (٣٦)

ولهذا لم تظهر الفتن في زمنه رضي الله تعالى عنه، لأن وجوده كان باباً مانعاً من ظهورها، فهو باب موصد بإحكام، فلما قتل رضي الله تعالى عنه، ونال الشهادة: انكسر الباب، وظهرت الفتن، ثم تمادت وانتشرت، وما زالت في ازدياد إلى يومنا هذا.

(٢١) أخبر النبي ﷺ بأن خلافة النبوة ثلاثون سنة :

كما جاء في الحديث التالي :

(خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله الملك من يشاء) (٣٧)

وقد وقع ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر، وخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر، يضاف إليها ستة أشهر وهي مدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما، فتصير ثلاثين سنة؛ لأن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الأول سنة إحدى عشر، وتنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنهما كان في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية.

(٣٦) إسناده رجاله ثقات : فتح الباري لابن حجر ٧٠١/٦ .

(٣٧) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٣٢٥٧ .

(٢٢) أخبر النبي بأن عثمان بن عفان سيقتل مظلوماً :

كما جاء في الحديث التالي :

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما قال فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه . (٣٧)

ولقد أخبر النبي باستشهاده كما جاء في الحديث التالي :

أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا ، وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : (اثبت أحد ، فإنما عليك نبي وصديق ، وشهيدان) (٣٨)

ولقد أجاب سيدنا عثمان النبي بأنه سيصبر على بلواه كما جاء في الحديث التالي :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه وددت أن عندي بعض أصحابي قلنا يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر فسكت قلنا ألا ندعو لك عمر فسكت قلنا ألا ندعو لك عثمان قال نعم فجاء فخلا به فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه ووجه عثمان يتغير قال قيس فحدثني أبو سهلة مولى عثمان أن عثمان بن عفان قال يوم الدار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا فأنا صائر إليه وقال علي في حديثه وأنا صابر عليه قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم (٣٩)

(٣٧) إسناده صحيح : مسند أحمد لأحمد شاكر ١٧١/٨ .

(٣٨) صحيح : رواه البخاري ٣٦٧٥ .

(٣٩) صحيح : صحيح ابن ماجه للألباني ٩١ .

سبحان الله ، ولقد تم بالفعل قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه ظلماً ، فهو ذو صفات وأخلاق فاضلة كريمة ولكن طمعت فيه أصحاب الأنفس الضعيفة والكارهون لدين الله القويم فمن هؤلاء: عبد الله بن سبأ وهو يهودي أسلم زمن عثمان نفاقاً فبدأ يطوف في بلدان المسلمين وكان كلما وصل إلى بلد يحكي كذباً عن ظلم عثمان للبلد الآخر حتى ترك كل قطر(ناحية) يظن أنه بخير وأنه أفضل حالا من القطر الآخر وأقنعهم أن علياً- رضي الله عنه- أحق بالخلافة من عثمان فجاءت وفود من البصرة، والكوفة، ومصر قائدهم عبد الله بن سبأ وقابلهم الخليفة عثمان وعلي- رضي الله عنهما- وواعدهم خيراً إذا هم دعوا إلى بلادهم فبدأت هذه الوفود بالخروج من المدينة إلا أنهم رجعوا مرة أخرى إلى المدينة بحجة أن عثمان كتب إلى والي مصر يأمره أن يقتل الوفد الذي جاء إلى المدينة من أهل مصر. وعثمان- رضي الله عنه- بريء من هذا الكتاب وإنما زور عليه، وكان حامل هذا الكتاب المزور يسير على مقربة من أهل مصر يتعرضهم(أي جعل نفسه هدف لهم) حتى قالوا له: ما لك؟ إن لك لأمرأ ما شأنك؟ فقال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فإذا هم بالكتاب المزور وواضح أن هذا الرجل كان قاصداً أن يُعرفَ فرجعوا إلى عثمان وطلب عثمان التحقيق في هذا الكتاب إلا أنهم أبوا وقالوا: قد أحل الله دمك وأحاط الثوار بيت عثمان وقد حاول كثير من الصحابة وأبنائهم الدفاع عن عثمان إلا أنه كان يقسم عليهم أن يلقوا سيوفهم وهجم الثوار على الخليفة فضربه رجل مصري من بني سدوس يقال له: جَبَلَة- أي: الرجل الأسود- بسيف وهو يقرأ القرآن فاتقاه عثمان رضي الله عنه بيده، فقطعها والمصحف بين يديه فنضخ(ترشرش) الدم على قوله تعالى: {فسيكفيهم الله وهو السميع العليم} فسقط المصحف من يده فقال عثمان: أما والله إنها لأول كف خطت المُفَصَّل (وهو السُّبع الأخير من القرآن الكريم من " ق " إلى " الناس " سمي بذلك لكثرة الفصل بين سورة) - وذلك أنه كان من كتبة الوحي

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٥٥

وهو أول من كتب المصحف من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجاءت زوجته نائلة تحجز عنه فتعمّدها أحد المجرمين فضرب يدها فقطع أصابعها. ثم ضرب عثمان فقتله. وكان استشهاده - رضي الله عنه - يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة عام ٣٥هـ بعد العصر، وكان يومئذٍ صائماً. فرحم الله أمير المؤمنين رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

(٢٣) أخبر النبي ﷺ بأن عمر بن الخطاب سيموت شهيداً :

كما جاء في الحديث التالي :

أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً ، وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : (اثبت أحد ، فإنما عليك نبى و صديق ، وشهيدان) (٤٠)

النبي هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والصديق سيدنا أبو بكر رضي الله عنه ، والشهيدان هما عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ، ولقد تحقق ذلك فعمر وعثمان كلاهما شهيدان حيث تم قتلها ظلماً ، أما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد فيروز غلام المغيرة بن شعبة ويلقب أبا لؤلؤة وكان مجوسياً قتله بخنجر له رأسان طعنه به ست طعنات أحدها تحت سُرّته وهي التي قتلتها وكان ذلك في صلاة الفجر عندما كبر للصلاة من اليوم الثالث والعشرين من ذي الحجة من السنة الثالثة والعشرين من الهجرة وهرب فيروز وأخذ يطعن بخنجره كل من يمر به حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم ما يزيد على النصف وعندما أحسّ أبو لؤلؤة أنه مأخوذ لا

(٤٠) صحيح : رواه البخاري ٣٦٧٥ .

محالة أقدم على الانتحار بخنجره ذاتها فحُمِلَ الخليفة إلى بيته وبقي ثلاثة أيام بعد طعنه ثم توفي يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين.

وقد غسّله وكفّنه ابنه عبد الله وصلى عليه ثم دفن بجانب صاحبيه، وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر رضي الله عنه وأرضاه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

(٢٤) أخبر النبي ﷺ بأن عمر بن الخطاب من المحدثون :

كما جاء في الحديث التالي :

إنه كان قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون (ملهمون من الله) ، وإنه إن كان في أمي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب . (٤١)

وما يدل على ذلك ما جاء في الحديث التالي عن ابنه عبد الله الذي قال بأن سمع من أبيه عمر رضي الله عنه إحدى الأمرين عندما رأى الرجل الجميل حيث قال إنه على دين الجاهلية أو كان كاهن ... حتى أكد له الرجل أنه فعلاً كان كاهن ، وكذلك أخبر الرجل بما جاءت به جنيته (حيث لكل كاهن جني أو جنية يقوم على خدمته) وبعدها أخبره الرجل بقصته مع الجنية :

ما سمعت عمر لشيء قط يقول : إني لأظنه كذا ، إلا كان كما يظن ، بينما عمر جالس ، إذ مر به رجل جميل ، فقال : لقد أخطأ ظني ، أو إن هذا على دينه في الجاهلية ، أو : لقد كان كاهنهم ، علي الرجل ، فدعي له ، فقال له ذلك ، فقال : ما رأيت كاليوم استقبال به رجل مسلم ، قال : فإني أعزم عليك إلا ما أخبرني ، قال :

(٤١) صحيح : رواه البخاري ٣٤٦٩ .

كنت كاهنهم في الجاهلية ، قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ، قال : بينما أنا يوماً في السوق ، جاءني فيها الفرع ، فقالت : ألن تر الجن وإبلاسها ، وبأسها من بعد إنكاسها ، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها . قال عمر : صدق ، بينما أنا عند آهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبكه ، فصرخ به صارخ ، لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول : يا جليح ، أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا أنت ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جليح ، أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا الله ، فقممت ، فما نشبنا أن قيل : هذا نبي .^(٤٢)

وكيف لعُمر أن يعرف ذلك ، إلا كما أخبر سيد المرسلين مُحمد بأنه ملهم من الله ..

(٢٥) أخبر النبي ﷺ بأن محمد بن مسلمة لا تضربه الفتنة :

وإذا كانت الفتنة قد عصفت رياحها بالكثيرين، فإن ثمة من لا تضربه الفتنة ولا يشترك فيها، إنه محمد بن مسلمة ، كما جاء في الحديث التالي :
ما أحد من الناس تدرّكه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تضرك الفتنة .^(٤٣)

وجاء في رواية أخرى : لا تضرك الفتنة [أي ل محمد بن مسلمة]^(٤٤)

ولما أطلّت الفتنة برأسها حقق محمد بن مسلمة نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم عنه، فاعتزلها، وكسر سيفه، واتخذ سيفاً من خشب. [انظر العبر، الذهبي (٩/١)]

^(٤٢) صحيح : رواه البخاري ٣٨٦٦ .

^(٤٣) صحيح : رواه ابن حجر العسقلاني -هداية الرواة ٥ / ٤٨٥ .

^(٤٤) صحيح : صحيح أبي داود للألباني ٤٦٦٣ .

(٢٦) أخبر النبي ﷺ بأن هذه الريح لموت منافق :

كما جاء في الحديث التالي :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفر . فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب . فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " بعثت هذه الريح لموت منافق " فلما قدم المدينة ، فإذا منافق عظيم ، من المنافقين ، قد مات .

(٢٧) أخبر النبي ﷺ بأن هناك ناس يشككون في أولية الله :

المخلوقات تنتهي إلى خالقٍ خلق كل شيء ، ولم يخلقه أحد ، بل هو الخالق لما سواه : فإن هذا هو الموافق للعقل والمنطق ، وهو الله سبحانه وتعالى ... وهذا السؤال عن خالق الله حدث في عهد النبي ﷺ ، وكذلك الآن نجد الكفار من إذا أخبرته الله خلق كل شيء ، يقول لك ، ومن خلق الله ... والعياذ بالله .

كما جاء في الحديث التالي :

لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيء ، فمن خلق الله (٤٤)

وجاء في حديث آخر :

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يزال يسألونك ، يا أبا هريرة ، حتى يقولوا : هذا الله . فمن خلق الله ؟ " قال ، فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من

(٤٤) صحيح : رواه البخاري ٧٢٩٦ .

الأعراب . فقالوا : يا أبا هريرة ! هذا الله . فمن خلق الله ؟ قال ، فأخذ حصي بكفه فرماهم . ثم قال : قوموا . قوموا . صدق خليلي . (٤٥)

وبعد هذا فعلينا إن راود أحد هذا السؤال أن يتوقف عن هذا التفكير ويقول آمنت بالله ورسله ويستعيز بالله من الشيطان الرجيم فذلك الأمر من وسوسة الشيطان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ، من خلق كذا ، حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته . (٤٦)

أما عن وجود الله عز وجل أولاً ، فلقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك كما جاء في الحديث التالي :

(..... اللهم ! رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم . ربنا ورب كل شيء . فالق الحب والنوى . ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان . أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته . اللهم ! أنت الأول فليس قبلك شيء . وأنت الآخر فليس بعدك شيء . وأنت الظاهر فليس فوقك شيء . وأنت الباطن فليس دونك شيء . اقض عنا الدين وأغننا من الفقر) وكان يروى ذلك عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٤٧)

وأخيراً فالمؤمن يُؤمن ولا يشكّ والكافر يجحد والمنافق يشكّ ويرتاب ، نسأل الله أن يرزقنا إيماناً صادقاً ويقيناً لا شكّ فيه .

(٤٥) صحيح : رواه مسلم ١٣٥ .

(٤٦) صحيح : رواه البخاري ٣٢٧٦ .

(٤٧) صحيح : رواه مسلم ٢٧١٣ .

(٢٨) أخبر النبي ﷺ ببلوى تصيب عثمان بن عفان رضي الله عنه :

كما جاء في الحديث التالي :

أنه توضاً في بيته ثم خرج ، فقلت : لألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأكون معه يومئذ هذا ، قال : فجاء المسجد ، فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : خرج ووجهه ها هنا ، فخرجت على إثره ، أسأل عنه ، حتى دخل بئر أريس ، فجلست عند الباب ، وبأها من جريد ، حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضاً ، فقامت إليه ، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها ، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، فسلمت عليه ، ثم انصرفت فجلست عند الباب ، فقلت : لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ، فجاء أبو بكر فدفع الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : على رسلك ، ثم ذهبت ، فقلت : يا رسول الله ، هذا أبو بكر يستأذن ؟ فقال : (ائذن له وبشره بالجنة) . فأقبلت حتى قلت لأبي بكر : ادخل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشرك بالجنة ، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ، ودلى رجله في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكشف عن ساقه ، ثم رجعت فجلست ، وقد تركت أخي يتوضاً ويلحقني ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً - يريد أخاه - يأت به ، فإذا إنسان يحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عمر بن الخطاب ، فقلت على رسلك ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فقلت : هذا عمر ابن الخطاب يستأذن ؟ فقال : (ائذن له وبشره بالجنة) . فجئت فقلت : ادخل ، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ، ودلى رجله في البئر ، ثم رجعت فجلست ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، فجاء إنسان يحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عثمان بن عفان ، فقلت على رسلك ، فجئت إلى رسول الله

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٦١

صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : (ائذن له وبشره بالجنة ، على بلوى تصيبه) .
فجئته فقلت له : ادخل ، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، على بلوى
تصيبك ، فدخل فوجد القف قد ملئ ، فجلس وجاهه من الشق الآخر . قال شريك :
قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم . (٤٨)

قال سعد بن المسيب : فأولتها قبورهم؛ حيث اجتمعت وانفرد عثمان . وهذا البلاء
الذي أصاب عثمان رضي الله عنه هو ما وقع من قتله وحصره ومنع الماء عنه، على يد
رعاع أهل الأمصار ومن دبر هذه المكيدة وخطط لها وأشعلها من اليهود خصوصاً عبد
الله بن سبأ اليهودي المعروف بابن السوداء لعنه الله .

(٢٩) أخبر النبي ﷺ بركوب بعض أمته البحر في الغزو :

كما جاء في الحديث التالي :

نام النبي صلى الله عليه وسلم يوماً قريباً مني ، ثم استيقظ يتسم ، فقلت : ما
أضحكك ؟ قال : (أناس من أمتي عرضوا علي ، يركبون هذا البحر الأخضر ،
كالمملوك على الأسرة) . قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم نام الثانية ،
ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها ، فأجابها مثلها ، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ،
فقال : (أنت من الأولين) . فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً ، أول ما
ركب المسلمون البحر مع معاوية ، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام ،
فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت . (٤٩)

(٣٠) أخبر النبي بظهور الحجاج الثقفي والمختار الثقفي :

(٤٨) صحيح : رواه البخاري ٣٦٧٤ .

(٤٩) صحيح : رواه البخاري ٢٧٩٩ .

(۵۰) صحیح : رواہ مسلم ۲۵۴۵ .

فأما الكذاب فرأيناه : تعني به المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان شديد الكذب، ومن قبحه إدّعى أن جبريل عليه السلام يأتيه . وأتفق العلماء على أن المراد بالكذاب المختار بن أبي عبيد، **وبالمبير** الحجاج بن يوسف .

ففي هذا الحديث أخبر النبي ﷺ بظهور شخصين من بني ثقيف أحدها كذاب يدعي أنه نبي يوحى إليه، والآخر مهلك للناس بكثرة أعمال السيف فيهم بالقتل والظلم والإهلاك فكان وصف النبي الدقيق له بأنّه مبير أي مهلك . صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإن أردت المزيد فالمختار الثقفي ذكره العلامة ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية الجزء الثامن ترجمة هذا الكذاب الدعيّ (المختار الثقفي) ويقول فيه: " هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفرة بن عميرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، أسلم أبوه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ويكمل قائلاً: وكان المختار ناصبياً يبغض علياً رضي الله عنه بغضا شديداً وكان يزعم أن الوحي يأتيه على يد جبريل عليه السلام فقال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير حدثنا عيسى القارئ أبو عمير بن السدي عن رفاعة القباني قال: دخلت على المختار فألقى لي وسادة وقال: لولا أن أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك، قال: فأردت أن أضرب عنقه، قال: فذكرت حديثاً حدثني أخيه عمر بن الحماق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من آمن رجلاً على نفسه فقتله أعطي لواء غدر يوم القيامة)^(٥١)

^(٥١) رواه أحمد ٢٣٥٩١ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٦٤

وأما الحجاج بن يوسف الثقفي فلا أظنك تجهل ما فعل بأهل الإسلام والائمة الأعلام من أهل السنة والجماعة من قتل وسفك للدماء فقد كان مُبرراً مهلكاً حقاً وصدقاً كما ذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكما وصفته بذلك الصحابة الثقية اسماء بنت أبي بكر بذلك الوصف الذي أطلقه عليه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(٣١) أخبر النبي ﷺ بعدم غزو المشركين بعد الخندق (الأحزاب) :

كما جاء في الحديث التالي :

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلى (انصرف) الأحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم . (٥٢)

فلم تغز قريش بعد هذه الغزوة حتى فتح الله عليه مكة .

(٣٢) أخبر النبي بفتح الحيرة ووهب الشيماء ابنة ببيعة لحريم بن أوس :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها فقام رجل فقال : هب لي يا رسول الله ابنة ببيعة ، فقال : هي لك ، فأعطوها إياه ، فجاء أبوها فقال : أتبعنيها ؟ فقال : نعم . قال : بكم ؟ قال : احتكم ما شئت . قال : بألف درهم . قال : قد أخذتها . فقيل : لو قلت ثلاثين ألفاً . قال : وهل عدد أكثر من ألف ؟ ! (٥٣)

(٥٢) صحيح : رواه البخاري ٤١١٠ .

(٥٣) صحيح : الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٥٣٥ .

ولقد وقع الأمر كما تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم تماماً .

(٣٣) أخبر النبي ﷺ بمصارع القوم يوم بدر :

كما جاء في الحديث التالي :

كنا مع عمر بين مكة والمدينة . فتراءينا الهلال . وكنت رجلاً حديد البصر . فرأيتنه .
وليس أحد يزعم أنه رآه غيري . قال فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فجعل لا يراه .
قال يقول عمر : سأراه وأنا مستلق على فراشي . ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال :
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس . يقول " هذا
مصرع فلان غدا ، إن شاء الله " قال فقال عمر : فوالذي بعثه بالحق ! ما أخطؤا
الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فجعلوا في بئر بعضهم على
بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال " يا فلان بن
فلان ! ويا فلان بن فلان ! هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً ؟ فإني قد وجدت
ما وعدني الله حقاً " . قال عمر : يا رسول الله ! كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟
قال " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئاً " (٥٤)

يا الله ، سبحان من عرفه مصارع الطغاة قبل أن يحين وقت المعركة .

(٣٤) أخبر النبي بموت النجاشي ملك الحبشة في اليوم الذي مات فيه :

(٥٤) صحيح : رواه مسلم ٢٨٧٣ .

كما جاء في الحديث التالي :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى ، فصاف بهم ، وكبر عليه أربع تكبيرات . (^{٥٥})

نعم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر بموت النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وهذا خبر يستغرق وصوله أكثر من شهر يوم ذاك ، فسبحان الله الذي أوحى إليه بذلك .

(٣٥) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بحسن إسلام الفرس بعد الفتح :

كما جاء في الحديث التالي :

كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة : { وآخرين منهم لما يلحقوا بهم } . قال : قلت : من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا ، وفيينا سلمان الفارسي ، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ، ثم قال : (لو كان الإيمان عند الثريا ، لناله رجال ، أو رجل ، من هؤلاء) . حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب : حدثنا عبد العزيز : أخبرني ثور ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لناله رجال من هؤلاء) (^{٥٦})

(٣٦) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخراب خيبر :

كما جاء في الحديث التالي :

(^{٥٥}) صحيح : رواه البخاري ١٣٣٣ .

(^{٥٦}) صحيح : رواه البخاري ٤٨٩٧ .

صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس ، ثم قال : (الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة القوم فساء صباح المنذرين) . فخرجوا يسعون في السكك ، فقتل النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى الذرية ، وكان في السبي صفية ، فصارت إلى دحية الكلبي ، ثم صارت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل عتقها صداقها . فقال : عبد العزيز بن صهيب لثابت : يا أبا محمد ، أنت قلت لأنس : ما أصدقها ؟ فحرك ثابت رأسه تصديقا له . (٥٧)

وجاء في حديث آخر :

كنت ردف أبي طلحة يوم خيبر . وقدمي تمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فأتيناهم حين بزغت الشمس . وقد أخرجوا مواشيهم . وخرجوا بفؤسهم ومكاتلهم ومروورهم . فقالوا : محمد والخميس . قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خربت خيبر . إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) قال : فهزمهم الله عز وجل . (٥٨)

(٣٧) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية أولاً :

كما جاء في الحديث التالي :

كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص ، و سئل أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فأخرج منه كتابا قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله نكتب ، إذ سئل رسول الله : أي المدينتين تفتح أولا

(٥٧) صحيح: رواه البخاري ٤٢٠٠ .

(٥٨) صحيح رواه مسلم ١٣٦٥ .

القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله : مدينة هرقل تفتح أولا : يعني قسطنطينية (٥٩)

وقد تحقق الفتح الأول على يد الخليفة العثماني المسلم محمد الفاتح -رحمه الله- بعد أكثر من ثماني مئة سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسيحقق الفتح الثاني لا محالة بإذن الله.

(٣٨) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقلّ الأنصار :

كما جاء في الحديث التالي :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه بملحفة ، قد عصب بعصابة دسماء ، حتى جلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : (أما بعد ، فإن الناس يكثرون ويقلّ الأنصار ، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام ، فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين ، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم) . فكان آخر مجلس جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم . (٦٠)

من ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين ، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم :

ذلك تحذير من سبهم وإيذائهم، وتنقصهم وعيبيهم .

(٥٩) صحيح : السلسلة الصحيحة للألباني ٤ .
(٦٠) صحيح : رواه البخاري ٣٦٢٨ .

قال الحافظ أن الحديث فيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار ، فمهما فرض في الأنصار من الكثرة كالتناسل فرض في كل طائفة من أولئك فهم أبدا بالنسبة إلى غيرهم قليل . ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم اطلع على أنهم يقلون مطلقا فأخبر بذلك فكان كما أخبر لأن الموجودين الآن من ذرية علي بن أبي طالب من يتحقق نسبه إليه أضعاف من يوجد من قبيلتي الأوس والخزرج من يتحقق نسبه وقس على ذلك ولا التفات إلى كثرة من يدعي أنه معهم بغير برهان .

(٣٩) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال الخلافة بعده :

كما جاء في الحديث التالي :

عن النعمان بن بشير قال كنا قعودا في المسجد وكان بشير رجلا يكف حديثه فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال يا بشير بن سعد من يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمراء فقال حذيفة أنا أحفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم يكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج نبوة ثم سكت قال حبيب فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته فكتب إليه بهذا الحديث

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٧٠

أذكر إياه فقلت إني لأرجو أن تكون أمير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض والجبرية فأدخل كتابي على عمر بن عبد العزيز فسر به وأعجبه . (٦١)

وجاء في حديث آخر :

تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله - تعالى - ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله - تعالى - ، ثم تكون ملكا عاضا ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله - تعالى - ، ثم تكون ملكا جبرية فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعها الله - تعالى - ، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة . ثم سكت ... (٦٢)

في هذا الحديث أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال الخلافة بعده إلى ما شاء الله تعالى، سواء حال الخلافة التي هي على نهج النبوة - وهي الراشدة - أو التي تكون ملكاً عضوداً، أو التي تكون ملكاً جبرياً .. إلخ . وكل ذلك قد تحقق كما أخبر صلى الله عليه وسلم.

(٤٠) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن فتح مصر وتم ذلك بعد وفاته :

كما جاء في الحديث التالي :

إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط . فاستوصوا بأهلها خيرا . فإن لهم ذمة ورحما . فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها . قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة . يتنازعان في موضع لبنة . فخرج منها . (٦٣)

(٦١) صحيح : محجة القرب للعراقي ١٧٥ .

(٦٢) إسناده صحيح : مشكاة المصابيح للألباني ٥٣٠٦ .

(٦٣) صحيح : رواه مسلم ٢٥٤٣ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٧١

فالرحم: هو كون هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم.
والصهر: هو كون مارية أم إبراهيم بن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

فلا غرابة في هذا الأمر ، فهو النبي الذي لا ينطق عن الهوى ، إنما هو الوحي الذي يوحى إليه من الله عز وجل ، فهذه علامة من علامات نبوته الكثيرة .

(٤١) أخبر النبي ﷺ عماراً بأن الفئة الباغية ستقتله :

كما جاء في الحديث التالي :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار " تقتلك الفئة الباغية " . (٦٤)

ومعلوم أن عماراً رضي الله عنه كان في جيش علي يوم صفين، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام سنة سبع وثلاثين للهجرة النبوية ، وكان الذي قتله رجل يقال له أبو الفادية رجل من غوغاء الناس، وقيل: قتله اثنان: هذا ويسار بن أزيهر الجهني من قضاة.

قال النووي في شرحه للحديث: " وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه: منها أن عماراً يموت قتيلاً، وأنه يقتله مسلمون، وأنهم بُغاة، وأن الصحابة يقتلون، وأنهم يكونون فرقتين: باغية، وغيرها، وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح، صلى الله عليه وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى (٦٥)

(٦٤) صحيح : رواه مسلم ٢٩١٦ .

(٦٥) شرح الإمام النووي لصحيح مسلم ٤٠/٨ .

(٤٢) أخبر النبي ﷺ عن الجوع الشديد الذي سيحدث في المدينة :

كما جاء في الحديث التالي :

يا أبا ذر ! رأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع ؟ تعفف . يا أبا ذر ؟ رأيت إن أصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالبعد - يعني القبر - كيف تصنع ؟ اصبر . يا أبا ذر : رأيت إن قتل الناس بعضهم بعضا حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء كيف تصنع ؟ اقعدي في بيتك ، واغلق عليك بابك . قال : فإن لم أترك ؟ قال : فانت من كنت معه فكن فيهم . قال : فأخذ سلاحه ؟ قال : إذا تشاركهم فيما هم فيه ، ولكن إن خشيت أن يردعك شعاع السيف فألق من طرف ردائك على وجهك ، كي يئوئ يائمه وإثمك ، ويكون من أصحاب النار . (٦٦)

وقد وقع ذلك في عام الرماد، سنة ثمان عشرة من الهجرة، في زمن سيدنا عمر رضي الله عنه، واستمر تسعة أشهر، ومات فيه خلق كثير، حتى استسقى عمر رضي الله عنه بالناس .

كما جاء في الحديث التالي : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عام الرمادة - وكانت سنة شديدة ملمة ، بعدما اجتهد عمر في إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها مما جهدها ذلك - فقام عمر يدعو فقال : اللهم ! اجعل رزقهم على رؤوس الجبال ، فاستجاب الله له وللمسلمين ، فقال حين نزل به الغيث : الحمد لله ، فوالله لو أن الله لم يفرجها ما تركت أهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا

(٦٦) صحيح : صحيح الألباني ٧٨١٩ .

أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء ، فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم
الواحد . (٦٧)

(٤٣) أخبر النبي ﷺ عن الفرقة المارقة :

كما جاء في الحديث التالي :
تمرق مارقة (أي طائفة تجاوزت حدود الشرع وتعدته) عند فرقة من المسلمين . يقتلها
أولى الطائفتين بالحق . (٦٨)

وهذه الفرقة هي الخوارج، وقد ظهرت أثناء القتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما
وقتلها أقرب الطائفتين إلى الحق ، وهو علي رضي الله عنه ومن معه.
فهذا الحديث شهادة بالغة بأن الحق مع علي وأصحابه، لقتالهم لمارقي الخوارج في وقعة
النهر وان ،
وقال القرطبي: وفي هذا الحديث عَلم من أعلام النبوة، حيث أخبر بما وقع قبل أن يقع.

(٤٤) أخبر النبي ﷺ عن حال أويس القرني حتى كان كما قال :

كما جاء في الحديث التالي :

(٦٧) صحيح : صحيح الأدب المفرد للألباني ٤٣٨ .
(٦٨) صحيح : صحيح مسلم ١٠٦٤ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٧٤

لما أقبل أهل اليمن جعل عمر رضي الله عنه يستقري الرفاق فيقول : هل فيكم أحد من قرن ؟ حتى أتى عليه قرن فقال : من أنتم ؟ قالوا : قرن . فرفع عمر بزمام أو زمام أويس فناوله عمر ، فعرفه بالنعث ، فقال له عمر : ما اسمك ؟ قال : أنا أويس . قال : هل كان لك والدة ؟ قال : نعم . قال : هل بك من البياض ؟ قال : نعم . دعوت الله تعالى فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي . فقال له عمر : استغفر لي . قال : أنت أحق أن تستغفر لي أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال عمر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني وله والدة وكان به بياض فدعا ربه فأذهب عنه إلا موضع الدرهم في سرتة قال : فاستغفر له (٦٩)

وجاء في حديث آخر :

إن خير التابعين رجل يقال له أويس . وله والدة . وكان به بياض . فمروه فليستغفر لكم . (٧٠)

وجاء في حديث آخر :

إن خير التابعين ، رجل يقال له : أويس ، و له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، و كان به بياض ، فمروه فليستغفر لكم . (٧١)

(٤٥) أخبر النبي ﷺ عن خروج إحدى أزواجه على جمل، وأنه يقتل حولها الكثير من

المسلمين :

(٦٩) صحيح : الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٤٩٧ .

(٧٠) صحيح : صحيح مسلم ٢٥٤٢ .

(٧١) صحيح : صحيح الجامع الألباني ٢٠٦٤ .

كما جاء في الحديث التالي :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب (أي كثير وبر الوجه) تخرج فينبحها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعدما كادت . (٧٢)

وجاء في حديث آخر :

لما أقبلت عائشة، بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب قالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب . قالت : ما أظني إلا أي راجعة، فقال بعض القوم من كان معها : بل تقدمين ، فيراك المسلمون ، فيصلح الله عز وجل ذات بينهم . قالت : إن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال لها ذات يوم : كيف يا حداكن تنبح عليها كلاب الحوآب . (٧٣)

وقد تحققت نبوءته ﷺ حين سارت عائشة رضي الله عنها جهة البصرة قبيل وقعة الجمل، فلما بلغت مياه بني عامر نبحت الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوآب، قالت: ما أظني إلا أي راجعة. فقال لها الزبير: بل تقدمين، فيراك المسلمون، فيصلح الله عز وجل بينهم، قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ذات يوم: ((كيف يا حداكن تنبح عليها كلاب الحوآب)) فتحقق ما أخبرها به النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بخمس وعشرين سنة، ليكون إنباؤه دليل صدقه وبرهان نبوته.

(٧٢) صحيح : السلسلة الصحيحة الألباني ١ / ٨٥٢.

(٧٣) صحيح : الصحيح المسند الوادعي ١٥٨٧.

(٤٦) أخبر النبي ﷺ عنه أنه من أهل النار فكان كذلك :

كما جاء في الحديث التالي :

كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو في النار) . فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها . (٧٤)

(٤٧) أخبر النبي وهو في المدينة أن أمته ستفتح كنوز كسرى :

كما جاء في الحديث التالي :

بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل ، فقال : (يا عدي ، هل رأيت الحيرة) . قلت : لم أرها ، وقد أنبت عليها ، قال : (فإن طالت بك الحياة ، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة ، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دعار طيء (الدعار هو الخبث الشديد) الذين قد سعروا في البلاد - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى) . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : (كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة ، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة ، يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحداكم يوم يلقيه ، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، فيقولن : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وولدا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره

(٧٤) صحيح : صحيح البخاري ٣٠٧٤.

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٧٧

فلا يرى إلا جهنم) . قال عدي : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد شق تمرة ، فبكلمة طيبة) . قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم الحياة ، لثرون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم)^(٧٥)

(٤٨) أشار النبي ﷺ إلى أن الخليفة من بعده أبو بكر ثم عمر، وكذلك إلى قصر

خلافة الصديق :

كما جاء في الحديث التالي :

بينما أنا على بئر (أي في المنام) أنزع منها (أي أملأ الماء بالدلو) ، جاءني أبو بكر وعمر ، فأخذ أبو بكر الدلو ، فنزع ذنوبا أو ذنوبين (أي دلو أو دلوين) ، وفي نزعه ضعف (أي على مهل ورفق) ، والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر ، فاستحالت في يده غربا (أي الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد الثور) ، فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه (أي يعمل عمله) ، فنزع حتى ضرب الناس بعطن (المراد اتساع الأمصار)^(٧٦)

ولقد صدق الله رسوله الرؤيا فتولى الخلافة من بعده ﷺ أبو بكر الصديق وكانت مدة خلافته رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر ، وتولى من بعده الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر حيث قوي سلطان الإسلام وانتشر في مشارق الأرض ومغاربها ففتحت بلاد الشام والعراق ومصر وأرمينية

^(٧٥) صحيح : صحيح البخاري ٣٥٩٥ .

^(٧٦) صحيح : صحيح البخاري ٣٦٧٦ .

وفارس حتى قيل إن الفتوحات في عهد عمر بلغت ألفاً وستاً وثلاثين مدينة بني فيها أربعة آلاف مسجد .

(٤٩) إعلامه صلى الله عليه وسلم بمواقيت الحج :

كما جاء في الحديث التالي :

وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلملم ، فهن هن ، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ، لمن كان يريد الحج والعمرة ، فمن كان دونهن فمهله من أهله ، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها .^(٧٧)

- (ذا الحليفة) موضع بينه وبين مكة ٤٥٠ كيلو متر يقع في شمالها .
- (الجحفة) موضع في الشمال الغربي من مكة بينه وبينها ١٨٧ كيلومتر، وهي قرية من رابغ، ورابغ بينها وبين مكة ٢٠٤ كيلومتر، وقد صارت رابغ ميقات أهل مصر والشام ومن يمر عليها، بعد ذهاب معالم جُحفة .
- (قرن المنازل) جبل شرقي مكة يطل على عرفات، بينه وبين مكة ٩٤ كيلومتر .
- (يلملم) جبل يقع جنوب مكة، بينه وبينها ٥٤ كيلومتر .
- (ذات عرق) موضع في الشمال الشرقي لمكة، بينه وبينها ٩٤ كيلومتر .

وعندما قال النبي ﷺ ذلك ، لم تكن هذه البلاد قد فتحت كلها بعد، ثم مرت الأيام وفتحت هذه البلاد في عهد الصديق والفاروق رضي الله عنهما.

^(٧٧) صحيح: صحيح البخاري ١٥٢٦ .

(٥٠) الإخبار عن موت ميمونة بنت الحارث بسرف

كما جاء في الحديث التالي :

ثقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أختها أحد فقالت : أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبرني أنني لا أموت بمكة ، فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف ، الشجرة التي بني بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحتها في موضع القبة فماتت رضي الله عنها (٧٨)

(٥١) معجزة النبي ﷺ في الرجل الذي قال عنه (لن تقبله الأرض) :

وذلك كما في الحديث التالي : عن أنس أن رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عز فينا يعني عظم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملئ عليه غفورا رحيمًا فيكتب عليهما حكيمًا فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا وكذا فيقول أكتب كيف شئت ويملي عليه عليهما حكيمًا فيكتب سميعًا بصيرًا فيقول أكتب كيف شئت قال فارتد ذلك الرجل عن الإسلام فلحق بالمشركين وقال أنا أعلمكم بمحمد وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت فمات ذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الأرض لا تقبله قال أنس فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل

(٧٨) صحيح : الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٦٥٤.

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٨٠

فوجده منبوا فقال أبو طلحة ما شأن ذلك الرجل قالوا قد دفناه مرارا فلم تقبله الأرض^(٧٩)

وها هو الحديث الآخر :

كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فعاد نصرانيا ، فكان يقول : ما يدري محمد إلا ما كتبت له ، فأماته الله فدفنوه ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم ، نبشوا عن صاحبنا فألقوه ، فحفروا له فأعمقوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه ، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه ، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فعلموا : أنه ليس من الناس فألقوه .^(٨٠)

(٥٢) المسلمون يفتحون فارس موقنين بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم :

كما جاء في الحديث التالي :

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور الهرمزان في أصبهان وفارس وآذربيجان فقال : يا أمير المؤمنين : أصبهان الرأس وفارس وآذربيجان جناحان ، فإذا قطعت إحدى الجناحين فالرأس بالجناح ، وإن قطعت الرأس وقع الجناحان ، فابدأ بأصبهان فدخل عمر بن الخطاب المسجد فإذا هو بالنعمان بن مقرن يصلي فانتظره حتى قضى صلاته فقال له : إني مستعملك . فقال : أما جاييا فلا وأما غازيا فنعم . قال : فإنك غاز فسرعه وبعث إلى أهل الكوفة أن يمدوه ويلحقوا به وفيهم حذيفة بن اليمان ،

^(٧٩) صحيح : البداية والنهاية لابن كثير ٦ / ١٧٩ .

^(٨٠) صحيح : صحيح البخاري ٣٦١٧ .

والمغيرة بن شعبة ، والزبير بن العوام ، والأشعث بن قيس ، وعمرو بن معدي كرب ، وعبد الله ابن عمرو ، فأتاهم النعمان وبينه وبينهم نمر فبعث إليهم المغيرة بن شعبة رسولا وملكهم ذو الحاجين فاستشار أصحابه فقال : ما ترون أقعد لهم في هيئة الحرب أو في هيئة الملك وبهجتة ؟ فجلس في هيئة الملك وبهجتته على سريرته ووضع التاج على رأسه وحوله سماطين عليهم ثياب الدياج والقرط والأسورة ، فجاء المغيرة بن شعبة فأخذ بضبعيه ويده الرمح والترس والناس حوله سماطين على بساط له ، فجعل يطعنه برمح فخرقه لكي يتطيروا ، فقال له ذو الحاجين : إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد وجهد فخرجتم ، فإن شئتم مرناكم ورجعتم إلى بلادكم ، فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنا كنا معشر العرب نأكل الجيفة والميتة ، وكان الناس يطؤونا ولا نطؤونهم فابتعث الله منا رسولا في شرف منا أوسطنا وأصدقنا حديثا ، وإنه قد وعدنا أن ها هنا ستفتح علينا ، وقد وجدنا جميع ما وعدنا حقا ، وإني لأرى ها هنا بزة وهيئة ما أرى من معي بذاهيين حتى يأخذوه . فقال المغيرة : فقلت لي نفسي لو جمعت جراميزك فوثبت وثبة فجلست معه على السرير إذ وجدت غفلة ، فرجرتني وجعلوا يحثونه فقلت : رأيتم إن كنت أنا استحمقت فإن هذا لا يفعل بالرسول . وإنا لا نفعل هذا برسلكم إذا أتونا . فقال : إن شئتم قطعتم إلينا وإن شئتم قطعنا إليكم . فقلت : بل نقطع إليكم ، فقطعنا إليهم وصاففناهم فتسلسلوا كل سبعة في سلسلة ، وخمسة في سلسلة حتى لا يفروا . قال : فرامونا حتى أسرعوا فينا فقال المغيرة للنعمان : إن القوم قد أسرعوا فينا فاحمل ، فقال : إنك ذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولكني أنا شهدت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الريح وينزل النصر . فقال النعمان : يا أيها الناس اهتز ثلاث هزات ، فأما الهزة الأولى فليقض الرجل حاجته ، وأما الثانية فلينظر الرجل في سلاحه وسيفه ، وأما الثالثة فإني

حامل فاحملوا فإن قتل أحد فلا يلوي أحد على أحد ، وإن قتلت فلا تلووا علي ، وإني داع الله بدعوة فعزمت على كل امرئ منكم لما أمن عليها ، فقال : اللهم ارزق اليوم النعمان شهادة تنصر المسلمين ، وافتح عليهم فأمن القوم ، وهز لواءه ثلاث مرات ثم حمل ، فكان أول صريع رضي الله عنه ، فذكرت وصيته فلم ألو عليه ، وأعلمت مكانه ، فكنا إذا قتلنا رجلا منهم شغل عنا أصحابه يرجونه ووقع ذو الحاجبين من بغلته الشهباء فانشق بطنه وفتح الله على المسلمين ، فأتيت النعمان وبه رمق فأتيته بماء فجعلت أصبه على وجهه أغسل التراب عن وجهه فقال : من هذا ؟ فقلت : معقل بن يسار . فقال : ما فعل الناس ؟ فقلت : فتح الله عليهم فقال : الحمد لله . اكتبوا بذلك إلى عمر ، وفاضت نفسه فاجتمع الناس إلى الأشعث بن قيس ، فقال : فأتينا أم ولده فقلنا هل عهد إليك عهدا قالت : لا إلا سفيط له في كتاب فقرأته فإذا فيه : إن قتل فلان ففلان وإن قتل فلان ففلان (٨١)

أرأيت كيف زحف المسلمون وهم قلة قليلة إلى الفرس وهم أضعاف أضعافهم ، ولكن المسلمين كانوا موقنين بالنصر لأن النبي صلى الله عليه وسلم وعدهم بذلك، والرسول لا يقول إلا حقاً .

(٥٣) النبي ﷺ يخبر عثمان بأن هناك من سيقوم بخلعه من الخلافة فلا يقبل :

كما جاء في الحديث التالي :

يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم (٨٢)

(٨١) صحيح : الصحيح من دلائل النبوة-الوادعي ٥٣٠ .

(٨٢) صحيح : صحيح الترمذي للألباني ٣٧٠٥ .

لقد أنبأه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خلافته، وأن ثمة من يريد خلعه من هذه الخلافة، فطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم عدم موافقتهم عليه، وكل ذلك من أخبار الغيب الصادقة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم.

قال المبار كفوري: "يعني إن قصدوا عزلك عن الخلافة، فلا تعزل نفسك عنها لأجلهم؛ لكونك على الحق، وكونهم على الباطل، ولهذا الحديث فإن عثمان رضي الله عنه لم يعزل نفسه حين حاصروه يوم الدار". [تحفة الأحوذى (١٠/١٣٧)]

(٥٤) إنما الأعمال بالخواتيم ، فكان الرجل كما قال النبي من أهل النار :

كما جاء في الحديث التالي :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكرهم ، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ، لا يدع لهم شاذة ولا فاذة ، إلا اتبعها يضربها بسيفه ، فقالوا : ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما إنه من أهل النار) . فقال رجل من القوم : أنا صاحبه (ومعناه: أنا صاحبه في خفية وألزمه لأنظر السبب الذي به يصير من أهل النار) ، قال : فخرج معه كلما وقف وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه ، قال : فجرح الرجل جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض ، وذبابه (ذباب السيف هو طرفه الأسفل وأما طرفه الأعلى فمقبضه) بين ثديه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أشهد أنك رسول الله ،

قال : (وما ذاك) . قال : الرجل الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك ، فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ، ثم جرح جرحا شديدا ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه في الأرض ، وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة ، فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار ، فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة) (٨٣)

(٥٥) بشر النبي المسلمين بغزو قريش :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
لن تغزواكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونها . (٨٤)

فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو الذي يغزوها ، حتى فتح الله عليه مكة .

(٥٦) قتل أمية بن خلف :

كما جاء في الحديث التالي :

انطلق سعد بن معاذ معتمرا ، قال : فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا

(٨٣) صحيح : صحيح البخاري ٢٨٩٨ .

(٨٤) صحيح : تفسير القرآن لابن كثير ٦ / ٣٩٦ .

انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت ، فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل ، فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنا ، وقد آوئتم محمد وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم ، فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعتي أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام . قال فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، فغضب سعد فقال : دعنا عنك ، فأبى سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته ، فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي الشريبي ، قالت : وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر ، وجاء الصريخ ، قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك الشريبي ، قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادي فسر يوما أو يومين ، فسار معهم ، فقتله الله. ^(٨٥)

(٥٧) كانت السيدة فاطمة ابنة النبي أول أهله لحاقاً به كما أخبرها ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي :

أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مرحبا بابنتي) . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها حديثا فبكت ، فقلت لها : لم تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت ، فقلت : ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ، فسألتهما عما قال ، فقالت : ما كنت لأفشي رسول الله

^(٨٥) صحيح : صحيح البخاري ٣٦٣٢ .

صلى الله عليه وسلم ، حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألته ، فقالت : أسر إلي : (إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي) . فبكيت ، فقال : (أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة ، أو نساء المؤمنين) . فضحكت لذلك . (^{٨٦})

(٥٨) لغاية الآن لم يدخل الطاعون المدينة :

كما جاء في الحديث التالي :

على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ، ولا الدجال (^{٨٧})

وقد وقع ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، فحتى الآن لم نسمع بدخول الطاعون المدينة.

(٥٩) ما أخبر به عدي بن حاتم الطائي وتحقق :

كما جاء في الحديث التالي :

بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل ، فقال : (يا عدي ، هل رأيت الحيرة) . قلت : لم أرها ، وقد أنبئت عليها ، قال : (فإن طالت بك الحياة ، لترين الظعينة ترحل من الحيرة ، حتى

(^{٨٦}) صحيح : صحيح البخاري ٣٦٢٣ .

(^{٨٧}) صحيح : صحيح البخاري ٧١٣٣ .

تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دعار طيء الذين قد سعروا في البلاد - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى) . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : (كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة ، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة ، يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، فيقولن : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وولدا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم) . قال عدي : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد شق تمرة ، فبكلمة طيبة) . قال عدي : فرأيت الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم الحياة ، لترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم)^(٨٨)

(٦٠) هيمنة الأمة الإسلامية على العالم :

كما جاء في الحديث التالي :

(إن الله زوى لي الأرض . فرأيت مشارقها ومغاربها . وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها)^(٨٩)

^(٨٨) صحيح : رواه البخاري ٣٥٩٥ .

^(٨٩) صحيح : رواه مسلم ٢٨٨٩ .

وقد حدث هذا في أيام الصحابة رضي الله عنهم، قبل نهاية القرن الهجري الأول؛ حيث سيطر المسلمون على قارات العالم الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا، وزالت إمبراطورتا الفرس والروم.

(٦١) وفاة الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري :

كما جاء في الحديث التالي :

أن أبا ذر حضره الموت ، وهو بالربذة فبكت امرأته ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : أبكي فإنه لا يد لي بنفسك ، وليس عندي ثوب يسع لك كفنا ، قال : لا تبكي ، فإن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين قال : فكل من كان معي ذلك المجلس مات في جماعة وقرية ، فلم يبق منهم غيري ، وقد أصبحت بالفلاة أموت ، فراقبي الطريق ، فإنك سوف ترين ما أقول ، فإني والله ما كذبت ولا كذبت . قالت : وأنى ذلك ، وقد انقطع الحاج ؟ قال : راقبي الطريق . قال : فبيننا هي كذلك إذ هي بالقوم تحب بهم رواحلهم كأنهم الرخم ، فأقبل القوم حتى وقفوا عليها فقالوا : ما لك ؟ فقالت : امرؤ من المسلمين تكفونه وتؤجروا فيه ؟ قالوا : ومن هو ؟ قالت : أبو ذر ، ففدوه بآبائهم وأمهاثم ووضعوا سياطهم في نحورها يتدرونه ، فقال : أبشروا ، فإنكم نفر الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم ما قال : ثم أصبحت اليوم حيث ترون ، ولو أن لي ثوبا من ثيابي يسع كفني لم أكفن إلا فيه ، فأنشدكم بالله لا يكفني رجل منكم كان عريفا أو أميرا أو بريدا فكل القوم قد نال من ذلك شيئا إلا فتى من

الأنصار ، وكان مع القوم قال : أنا صاحبك ، ثوبان في عييتي من غزل أُمي وثوبي هذين اللذين علي . قال : أنت صاحبي (٩٠)

وجاء في حديث آخر :

ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض ، يشهده عصابة من المؤمنين . قال : فكل من كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وفرقة ، فلم يبق منهم غيري ، وقد أصبحت بالفلاة أموت ، فراقبي الطريق ؛ فإنك سوف ترين ما أقول ، فإني والله ما كذبت ، ولا كذبت ، قالت : وأنى ذلك وقد انقطع الحاج ؟ قال : راقبي الطريق . قال : فبينما هي كذلك إذا هي بالقوم تحب بهم رواحلهم كأثم الرحم ، فأقبل القوم حتى وقفوا عليها ، فقالوا : مالك ؟ فقالت : امرؤ من المسلمين تكفونونه وتزجرون فيه . قالوا : ومن هو ؟ قالت : أبو ذر ، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ، ووضعوا سياطهم في نحرها يبتدرونه ، فقال : أبشروا ، فإنكم النفر الذين قال رسول الله فيكم ما قال ، ثم (قد) أصبحت اليوم حيث ترون ، ولو أن لي ثوبا من ثيابي يسع كفني لم أكفن إلا فيه ، فأنشدكم بالله لا يكفني رجل منكم كان عريفا أو أميرا أو بريدا ، فكل القوم قد نال من ذلك شيئا إلا فتى من الأنصار ، وكان مع القوم ، قال : أنا صاحبك ، ثوبان في عييتي من غزل أُمي ، وأجد ثوبي هذين اللذين علي . قال : أنت صاحبي (فكفني) . (٩١)

سبحان الله العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ما قاله قد تحقق في الصحابي الجليل أبو ذر .

(٩٠) صحيح : رواه المنذري في الترغيب والترهيب ٤ / ١٨٧ .
(٩١) صحيح : رواه الألباني في صحيح الترغيب ٣٣١٤ .

عصمة النبي ﷺ من الناس

(٦٢) والله يعصمك من الناس

حيث مرت سنوات وسنوات على حياة النبي وهو يعيش بين الناس يأكل ويشرب وينام ويصلي ويحارب ، ويزور المرضى ، ويتبع الموتى ، ويقضي حاجة كل محتاج ، لم يكن محتبئ في سرداب من السرايب ، أو يتبعه حرس أينما حل وارتحل ، ورغم هذا ، فقد بادت جميع محاولات قتله بالفشل والخسران ، وهذا من كفاية الله عز وجل له ، كما قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } المائدة ٦٧

(٦٣) النبي ﷺ جالس أمامها ولا تراه :

كما جاء في الحديث التالي : لما نزلت { تبت يدا أبي لهب } ؛ جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله ! إنها امرأة بذينة ، وأخاف أن تؤذيك ، فلو قمت ! قال : إنها لن تراني . فجاءت فقالت : يا أبا بكر ! إن صاحبك هجاني ، قال : لا ، وما يقول الشعر ، قالت : أنت عندي مصدق ، وانصرفت ، فقلت : يا رسول الله ! لم ترك ؟ ! قال : لا ، لم يزل ملك يسترني منها بجناحيه (٩٢)

(٦٤) تقدم أبو جهل ليطأ النبي ﷺ ثم رجع خائفاً :

(٩٢) صحيح : رواه الألباني في صحيح الموارد ١٧٦٢ .

كما جاء في الحديث التالي : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال فقيل : نعم . فقال : واللات والعزى ! لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته . أو لأعفرن وجهه في التراب . قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي . زعم ليطأ على رقبته . قال فما فجئهم (أي بغتهم) منه إلا وهو ينكص على عقبيه (أي رجع يمشي إلى ورائه) ويتقي بيديه . قال فقيل له : مالك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا " . قال فأنزل الله عز وجل - لا ندري في حديث أبي هريرة ، أو شيء بلغه - : { كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى * إن إلى ربك الرجعى * أرايت الذي ينهى * عبداً إذا صلى * أرايت إن كان على الهدى * أو أمر بالتقوى * أرايت إن كذب وتولى (يعني أبا جهل) * ألم يعلم بأن الله يرى * كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * فليدع ناديه * سندع الزبانية * كلا لا تطعه { [٩٦ / العلق / ٦ - ١٩] . زاد عبيد الله في حديثه قال : وأمره بما أمره به . وزاد ابن عبد الأعلى : فليدع ناديه . يعني قومه . (٩٣)

فهذه معجزة عظيمة رآها عدو الإسلام أبو جهل، فقد رأى أجنحة ملائكة الله وهي تحمي النبي ﷺ ، وأيقن بأن الله حماه بجنده وعونه، لكن منعه الكبر وحب الزعامة والحرص عليها من الإذعان للحق والانقياد له، فحاله وحال غيره من المشركين كما قال الله: { فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } {الأنعام ٣٣}

(٦٥) دعا على سراقه فارتطمت به فرسه :

(٩٣) صحيح : رواه مسلم ٢٧٩٧ .

كما جاء في الحديث التالي : جاء أبو بكر رضي الله عنه إلى أبي في منزله ، فاشترى منه رحلا ، فقال لعازب : ابعث ابنك يحمله معي ، قال : فحملته معه ، وخرج أبي ينتقد ثمنه ، فقال له أبي : يا أبا بكر ، حدثني كيف صنعتما حين سریت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم ، أسرينا ليلتنا ومن الغد ، حتى قام قائم الظهيرة وخالا الطريق لا يمر فيه أحد ، فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل ، لم تأت عليه الشمس ، فنزلنا عنده ، وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا بيدي ينام عليه ، وبسطت فيه فروة ، وقلت : نم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك ، فنام وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة ، يريد منها مثل الذي أردنا ، فقلت : لمن أنت يا غلام ، فقال : لرجل من أهل المدينة أو مكة ، قلت : أفي غنمك لبن ؟ قال : نعم ، قلت : أفتحلب ، قال : نعم ، فأخذ شاة ، فقلت : أنفض الضرع من التراب والشعر والقذى ، قال : فرأيت البراء يضرب إحدى يديه على الأخرى ينفض ، فحلب في قعب كثة من لبن ، ومعني إداوة حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوي منها ، يشرب ويتوضأ ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت أن أوقظه ، فوافقتة حين استيقظ ، فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، قال : فشرب حتى رضيت ، ثم قال : (ألم يأن الرحيل) . قلت : بلى ، قال : فارتحلنا بعد ما مالت الشمس ، واتبعنا سراقبة بن مالك ، فقلت : أتينا يا رسول الله ، فقال : (لا تحزن إن الله معنا) . فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها - أرى - في جلد من الأرض - شك زهير - فقال : إني أراكما قد دعوتما علي ، فادعوا لي ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا ، فجعل لا يلقي أحدا إلا قال : كفيتم ما هنا ، فلا يلقي أحدا إلا رده ، قال : ووفي لنا . (٩٤)

(٩٤) صحيح : رواه البخاري ٣٦١٥ .

(٦٦) رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عن النبي أشد القتال :

كما جاء في الحديث التالي :

لقد رأيت يوم أحد ، عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره ، رجلين عليهما ثياب بيض . يقاتلان عنه كأشد القتال . ما رأيتهما قبل ولا بعد . (٩٥)

والرجلين هما : جبريل وميكائيل .

(٦٧) رد السيف إلى مكانه بعدما حاول قتل النبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاء (أي كل شجرة فيها شوك) ، فتفرق الناس في العضاء يستظلون بالشجر ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه ، ثم نام ، فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن هذا اخترط سيفي (أي سله من غمده) ، فقال : من يمنعك ؟ قلت : الله ، فشام السيف (أي رده في غمده) ، فها هو ذا جالس) . ثم لم يعاقبه . (٩٦)

ففي هذا الحديث دلائل مختلفة على نبوة النبي ﷺ ، منها: ثبات النبي ﷺ بتأييد الله له، ثم حماية الله له من القتل ، وكذلك عفو النبي ﷺ عن الرجل مع رفضه للإسلام، وما

(٩٥) صحيح : رواه مسلم ٢٣٠٦ .
(٩٦) صحيح : رواه البخاري ٢٩١٣ .

ذلك إلا خلق من أخلاق النبوة، وإلا فمن يصنع ذلك مع غريمه وعدوه الذي كاد أن يقتله ؟

(٦٨) رماهم بقبضة تراب فشكوا القذى :

كما جاء في الحديث التالي : انكشف المسلمون يوم حنين فتبعتهم الكفار فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الأرض فرمى بها وجوههم وقال ارجعوا شاهت الوجوه فما منا من أحد يلقي أخاه إلا وهو يشكو القذى ويمسح عينيه .^(٩٧)

(٦٩) سقط السيف من يده بعد أن أراد قتل النبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي :
قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب بن خصفة ، فجاء رجل منهم يقال له : غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ، فقال : من يمنعك مني ؟ قال : الله ، فسقط السيف من يده ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ومن يمنعك مني ؟ قال كن خير آخذ . قال : أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قال : لا ، ولكني أعاهدك ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك . فخلى سبيله ، فأتى قومه فقال : جئتكم من عند خير الناس . فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، فكان الناس طائفتين : طائفة يازاء العدو ، وطائفة صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصلى بالطائفة الذين

^(٩٧) صحيح : رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ١٨٥ .

معه ركعتين ، وانصرفوا ، فكانوا مكان الطائفة الذين كانوا يازاء العدو ، ثم انصرف
الذين كانوا يازاء العدو فصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، فكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات ، وللقوم ركعتين ركعتين (٩٨)

(٧٠) غوص رجلي فرس سراقه في الأرض

كما جاء في الحديث التالي : عن سراقه بن مالك يقول : جاءنا رسل كفار قريش ،
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، دية كل واحد منهما ، لمن قتله
أو أسره ، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس بني مدلج ، أقبل رجل منهم ، حتى قام
علينا ونحن جلوس ، فقال يا سراقه : إني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل ، أراها محمدا
وأصحابه ، قال سراقه : فعرفت أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت
فلانا وفلانا ، انطلقوا بأعيننا ، ثم لبثت في المجلس ساعة ، ثم قمت فدخلت ، فأمرت
جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة (أي التل) ، فتحبسها علي ، وأخذت
رمحي ، فخرجت به من ظهر البيت ، فحططت بزجه الأرض ، وخفضت عاليه ، حتى
أتيت فرسي فركبتها ، فرفعتها تقرب بي ، حتى دنوت منهم ، فعثرت بي فرسي ،
فخررت عنها ، فقامت فأهويت يدي إلى كنانتي ، فاستخرجت منها الأزالام
فاستقسمت بها : أضرهم أم لا ، فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي ، وعصيت
الأزالام ، تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت ،
وأبو بكر يكثّر الالتفات ، ساخت يدا فرسي في الأرض ، حتى بلغت الركبتين ،
فخررت عنها ، ثم زجرتها فنهضت ، فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة ، إذا
لأثر يديها عثان (أي دخان) ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزالام ،

(٩٨) صحيح : أحمد شاكر في عمدة التفسير ١ / ٥٦٧.

فخرج الذي أكره ، فناديتهم بالأمان فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ، أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضوا عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزآني ولم يسألاني ، إلا أن قال : (أخف عنا) . فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم (أي جلد مدبوغ) ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٩٩)

(٧١) قبضة تراب من يده شأهت الوجوه :

كما جاء في الحديث التالي : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيننا . فلما واجهنا العدو تقدمت . فأعلو ثنية . فاستقبلني رجل من العدو . فأمية بسهم . فتواري عني . فلما دريت ما صنع . ونظرت إلى القوم فإذا هم قد طلعا من ثنية أخرى . فالتقوا هم وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم . فولى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم . وأرجع منهزما . وعلى بردتان . متزرا بإحدهما . مرتديا بالأخرى . فاستطلق إزاري . فجمعتهما جميعا . ومررت ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهزما . وهو على بغلته الشهباء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد رأى ابن الأكوع فرعا) فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض . ثم استقبل به وجوههم . فقال (شأهت الوجوه) فما خلف الله منهم إنسانا إلا ملاً عينيه ترابا ، بتلك القبضة . فولوا مدبرين . فهزمهم الله عز وجل . وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين . (١٠٠)

(٩٩) صحيح : رواه البخاري ٣٩٠٦ .

(١٠٠) صحيح : رواه مسلم ١٧٧٧ .

معجزات استجابة الأدعية النبوية

(٧٢) استجابة دعاؤه للوليد وسلمة وعياش

كما جاء في الحديث التالي :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت في صلاة الفجر إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم وأنه قنت مرة بعد الركوع فقال اللهم قال ابن المشي اللهم نج الوليد بن الوليد ولم يقل ذلك عمرو اللهم أنج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين والمسلمين من أهل مكة اللهم اشدّد وطأتك على مضر وخذهم بسنين كسني يوسف قال فابتلوا بالجوع حتى أكلوا العلهز قال عباد فقلت للقاسم ما العلهز قال الدم بالوبر^(١٠١)

(٧٣) أطيب ريحاً من نسائه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم

كما جاء في الحديث التالي :

عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمي رضي الله تعالى عنه قالت : كنا عند عتبة بن فرقد أربع نسوة فكانت كل امرأة منا تجتهد في الطيب لتكون أطيب ريحاً من صاحبها وكان عتبة لا يمس طيباً إلا أن يمس دهناً يمس به لحيته وهو مع ذلك أطيب ريحاً منا وكان إذا خرج إلى الناس قال الناس : ما رأينا أطيب ريحاً ما شمنا ريحاً أطيب من ريح عتبة فسألته عن ذلك ؟ فقلت له يوماً : إنا لنجتهد في الطيب ولأنت أطيب منا ريحاً فمم ذاك ؟ فقال : أخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فشكوت إليه ذلك فأمرني أن أتجرد فتجردت وقعدت بين يديه وجعلت وألقيت ثوبي

(١٠١) صحيح : ابن جرير في مسند ابن عباس ١ / ٣٢٩ ،

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٠٠

على فرجي فنفت في يده ومسح ظهري وبطني بيده فعبق بي هذا الطيب من
يومئذ (١٠٢)

(٧٤) اللهم اهد أم أبي هريرة فاهتدت :

كما جاء في الحديث التالي :

كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام وهي مشركة . فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره . فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي . قلت : يا رسول الله ! إني كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام فتأبى علي . فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره . فادع الله أن يهدي أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم ! اهد أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ " فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم . فلما جئت فصرت إلى الباب . فإذا هو مجاف . فسمعت أُمِّي خشف قدمي . فقالت : مكانك ! يا أبا هريرة ! وسمعت خضخضة الماء . قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها . ففتحت الباب . ثم قالت : يا أبا هريرة ! أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح . قال قلت : يا رسول الله ! أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا . قال قلت : يا رسول الله ! ادع الله أن يحبني أنا وأُمِّي إلى عبادة المؤمنين ، ويحبهم إلينا . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم ! حب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين . وحب إليهم المؤمنين " فما خلق مؤمن يسمع بي ، ولا يراني ، إلا أحبني .

(١٠٢) صحيح : رواه مسلم ٢٤٩١ .

(٧٥) اللهم اهد ثقيفا :

كما جاء في الحديث التالي :

قالوا : يا رسول الله ! أحرقتنا نبال ثقيف ، فادع الله عليهم . فقال : اللهم اهد ثقيفا (١٠٣)

سبحان الله ، بالرغم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم عانى كثيراً من قبائل العرب من حول مكة ، وكان من بين هذه القبائل " ثقيف " التي آذته كثيراً . حتى رأى الناس أنه سيدعو عليهم .. ومع ذلك دعا لهم ، وقد استجاب الله تعالى دعاء نبيه وجاءت ثقيف وأسلمت .

(٧٦) اللهم سلمهم وغنمهم :

كما جاء في الحديث التالي :

أنشأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم غزوة فأتيته فقلت : يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة ، فقال : اللهم سلمهم وغنمهم قال : فسلمنا وغنمنا . قال : ثم أنشأ غزواً ثالثة فأتيته ، فقلت : يا رسول الله إني أتيتك مرتين قبل مرقي هذه فسألتك أن تدعو الله لي بالشهادة فدعوت الله عز وجل أن يسلمنا ويغنمنا ، فسلمنا وغنمنا يا رسول الله فادع الله لي بالشهادة . فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، قال : فسلمنا وغنمنا . ثم أتيته فقلت : يا رسول الله مرني بعمل . قال : عليك بالصوم فإنه لا مثل

(١٠٣) صحيح : رواه الترمذي ٣٩٤٢ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٠٢

له . قال : فما رُوي أبو أمامة ولا امرأته ولا خادمه إلا صياما . قال : فكان إذا رُوي في دارهم دخان بالنهار قيل اعتراهم ضيف ، نزل بهم نازل . قال : فلبث بذلك ما شاء الله ، ثم أتيتهُ فقلت : يا رسول الله أمرتنا بالصيام فأرجو أن يكون قد بارك الله لنا فيه ، يا رسول الله فمُرني بعمل آخر . قال : اعلم أنك لن تسجد لله سجدة إلا رفع الله لك بها درجة وحط عنك بها خطيئة (١٠٤)

(٧٧) بركة دعاء النبي ﷺ سدد جابر دين والده :

كما جاء في الحديث التالي : حيث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبر النبي ﷺ : أن أباه قتل يوم أحد شهيدا ، فاشتد الغرماء في حقوقهم ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته ، فسألهم أن يقبلوا ثمر حائطي ويحللوا أبي فأبوا ، فلم يعطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطي ولم يكسره لهم ، ولكن قال : (سأغدو عليك) . فغدا علينا حين أصبح ، فطاف في النخل ودعا في ثمره بالبركة ، فجددتها فقضيتهم حقوقهم ، وبقي لنا من ثمرها بقية ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وهو جالس فأخبرته بذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : (اسمع - وهو جالس - يا عمر) . فقال : ألا يكون ؟ قد علمنا أنك رسول الله ، والله إنك لرسول الله . (١٠٥)

(٧٨) بركة دعاء النبي لم ينقبض وجهه حتى مات

(١٠٤) صحيح : الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٢٧٣ .
(١٠٥) صحيح رواه البخاري ٢٦٠١ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٠٣

كما جاء في الحديث التالي :

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادن مني قال : فمسح بيده على رأسي ولحيتي ، ثم قال : اللهم جملة وأدم جماله قال : فبلغ بضعا ومائة سنة ، وما في لحيته بياض إلا نبذ يسير ولقد كان منبسط الوجه ، ولم ينقبض وجهه حتى مات .^(١٠٦)

(٧٩) بركة دعاء النبي ﷺ لأنس بن مالك :

كما جاء في الحديث التالي :

جاءت بي أمي ، أم أنس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أزرني بنصف خمراها وردتني بنصفه . فقالت : يا رسول الله ! هذا أنيس ، ابني . أتيتك به يخدمك . فادع الله له . فقال " اللهم ! أكثر ماله وولده " . قال أنس : فوالله ! إن مالي لكثير . وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة ، اليوم .^(١٠٧)

وكما جاء هنا :

قلت لأبي العالية سمع أنس من النبي صلى الله عليه وسلم قال خدمه عشر سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان يجد منه ريح المسك .^(١٠٨)

وجاء في حديث آخر :

^(١٠٦) صحيح : رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٢١١ .

^(١٠٧) صحيح : رواه مسلم ٢٤٨١ .

^(١٠٨) صحيح : رواه الترمذي في سنن الترمذي ٣٨٣٣ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٠٤

دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته فأكثر الله عز وجل مالي حتى إن كرما لي يحمل مرتين وولد لصلبي مئة وستة أولاد (١٠٩)

(٨٠) بركة دعاء النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف :

كما جاء في الحديث التالي : رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة ، فقال : (مهيم ، أو مه) . قال : قال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب ، فقال : (بارك الله لك ، أو لم ولو بشاة) (١١٠)

فعندما دعا له النبي ﷺ بالبركة ، ففتحت لعبد الرحمن أبواب الرزق ومن الله عليه ببركات من السماء والأرض ، وكان حين قدم المدينة فقيراً لا يملك شيئاً . وهذا ما جاء في الحديث التالي : قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة ، فأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن ربيع الأنصاري ، وكان سعد ذا غنى ، فقال لعبد الرحمن : أقاسمك مالي نصفين وأزوجك ، قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلوني على السوق ، فما رجع حتى استفضل أقطا وسمنا ، فأتى به أهل منزله فمكثنا يسيراً ، أو ما شاء الله ، فجاء وعليه وضر من صفرة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (مهيم) . قال : يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار ، قال : (وما سقت إليها) . قال : نواة من ذهب ، أو وزن نواة من ذهب ، قال : (أو لم ولو بشاة) (١١١)

(١٠٩) صحيح : رواه ابن عساكر في معجم الشيوخ ٢ / ١٠١٨ .

(١١٠) صحيح : رواه البخاري ٦٣٨٦ .

(١١١) صحيح رواه البخاري ٢٠٤٩ .

(٨١) بركة دعاء النبي ومسحه على رأس حنظلة بن حذيم :

كما جاء في الحديث التالي :

(..... قال حنظلة : فدنا بي إلى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فقال إن لي بنين ذوي لحى ودون ذلك وإن ذا أصغرهم . فادع الله له فسمح رأسه وقال : بارك الله فيك أو بورك فيك قال ذيال : فلقد رأيت حنظلة يؤتي بالإنسان الوارم وجهه أو البهيمة الوارمة الضرع ، فيتفل على يديه ويقول : بسم الله ويضع يده على رأسه ويقول : على موضع كف رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فيمسحه عليه وقال ذيال : فيذهب الورم) (١١٢)

(٨٢) بركة مسح يد النبي على وجه أبو زيد الأنصاري ودعاؤه له :

كما جاء في الحديث التالي :

(مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجهي ودعا لي قال عزرة إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شعيرات بيض) (١١٣)

(٨٣) دعا الله أن يعمي عليهم الطريق فعمي عليهم

(١١٢) صحيح : الصحيح المسند للوادعي ٣٢٥ .
(١١٣) صحيح : صحيح الترمذي للألباني ٣٦٢٩ .

كما جاء في الحديث التالي :

أن ناسا من عكل وعرينة ، قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالإسلام ، فقالوا : يا نبي الله ، إنا كنا أهل ضرع ، ولم نكن أهل ريف ، واستوخوا المدينة ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود وراع ، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها ، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في آثارهم ، فأمر بهم فسمروا أعينهم ، وقطعوا أيديهم ، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم . قال قتادة : بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة ، وينهى عن المثلة . وقال شعبة أبان وحماد عن قتادة : من عرينة . وقال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة عن أنس : قدم نفر من عكل . (١١٤)

(٨٤) دعا الله يوم بدر فأمدّه بالملائكة

كما جاء في الحديث التالي :

لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا . فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة . ثم مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم ! أنجز لي ما وعدتني . اللهم ! آت ما وعدتني . اللهم ! إن قتلك هذه العصاة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف

(١١٤) صحيح : رواه البخاري ٤١٩٢ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٠٧

بربه ، مادا يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه . فأتاه أبو بكر . فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه . ثم التزمه من ورائه . وقال : يا نبي الله ! كذاك مناشدتك ربك . فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله عز وجل : { إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين } [٨ / الأنفال / ٩] فأمدّه الله بالملائكة . قال أبو زميل : فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد في أثر رجل من المشركين أمامه . إذ سمع ضربه بالسوط فوقه . وصوت الفارس يقول : اقدم حيزوم . فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا . فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه ، وشق وجهه كضربة السوط . فاخضر ذلك أجمع . فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال (صدقت . ذلك مدد السماء الثالثة) فقتلوا يومئذ سبعين . وأسروا سبعين (١١٥)

(٨٥) دعا النبي ﷺ لأبو هريرة وأمه اللهم حبب إليهم المؤمنين حتى أحبه كل من رآه

أو سمع به :

كما جاء في الحديث التالي :

كنت أدعو أُمي إلى الإسلام وهي مشركة . فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره . فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي . قلت : يا رسول الله ! إني كنت أدعو أُمي إلى الإسلام فتأبى علي . فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره . فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم ! اهد أم أبي هريرة " فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم .

(١١٥) صحيح : رواه مسلم ١٧٦٣ .

فلما جئت فصرت إلى الباب . فإذا هو مجاف . فسمعت أُمي خشف قدمي . فقالت : مكانك ! يا أبا هريرة ! وسمعت خضخضة الماء . قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها . ففتحت الباب . ثم قالت : يا أبا هريرة ! أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح . قال قلت : يا رسول الله ! أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة . فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا . قال قلت : يا رسول الله ! ادع الله أن يحبني أنا وأُمي إلى عبادة المؤمنين ، ويحبهم إلينا . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم ! حب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين . وحب إليهم المؤمنين " فما خلق مؤمن يسمع بي ، ولا يراني ، إلا أحبني . (١١٦)

(٨٦) دعا النبي ﷺ لرواحل المسلمين حتى عادها النشاط :

في غزوة تبوك أُصيبت رواحل المسلمين بالإجهاد والتعب ، فشكا الصحابة ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ... كما جاء في الحديث التالي :

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، قال : فجهد الظهر جهدا شديدا ، قال : فشكى إليه ذلك ، قال : وراهم رجالا ، قال : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضيق يمر الناس فيه ، فوقف عليه والناس يمرون ، قال : فنفخ فيها ثم قال : اللهم احمِل عليها في سبيلك ، فإنك تحمل على القوي والضعيف ، وعلى الرطب

(١١٦) صحيح : رواه مسلم ٢٤٩١ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٠٩

واليابس ، في البر والبحر ، قال : فاستمرت من طلاعها ، قال : فما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا أزمتهـا . (١١٧)

سبحان الله بعد هذا الدعاء ، عاد النشاط إلى الرواحل وانطلقت مسرعةً ، حتى وجد الصحابة صعوبةً في السيطرة عليها .

(٨٧) دعا على عتبة فقتله الأسد :

كما جاء في الحديث التالي :

اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فقتله الأسد (١١٨)

ولقد كان هذا الدعاء على عتبة بن أبي لهب ، الذي آذى النبي وسخر منه ، فكان عتبة لا ينام إلا وسط رفاقه خوفاً من دعوة الرسول، لكن ذلك لم يمنعه، وفي بعض أسفاره استيقظ على أسدٍ مفترس قد نشب مخالفه في صدغيه، فجعل يصرخ ويقول: يا قوم، قتلني دعوة محمد، لكن ذلك لم يغن عنه شيئاً.

(٨٨) دعا على عقبة بن أبي معيط فقتل صبراً

كما جاء في الحديث التالي :

(١١٧) صحيح : رواه ابن حجر العسقلاني في مختصر البزار ٢ / ٥٠ .

(١١٨) صحيح : رواه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٤ / ٤٨ .

أن عقبة بن أبي معيط دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعامه فقال : ما أنا بآكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فشهد بذلك فلقية خليل له فلامه على ذلك فقال ما يبرئ صدور قريش مني قال : أن تأتيه في مجلسه فتزق في وجهه ففعل فلم يزد النبي صلى الله عليه وسلم على أن مسح وجهه وقال إن وجدتكم خارجا من جبال مكة أضرب عنقك صبرا فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبي أن يخرج وقال قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرا فقالوا لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت فخرج معهم فلما هزم المشركون وحل به جملة في جدد من الأرض فأخذ أسيرا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنقه صبرا وقال العباس حين أخذ منه الفداء لقد تركتني فقير قريش ما بقيت قال : كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل وقلت لها إن قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت فقال أشهد أن الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه إلا الله^(١١٩)

(٨٩) دعا على قريش حتى أكلوا الميتة :

كما جاء في الحديث التالي :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشا كذبوه واستعصوا عليه ، فقال : (اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف) . فأصابتهم سنة حصت - يعني - كل شيء ، حتى كانوا يأكلوا الميتة ، فكان يقوم أحدهم ، فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع ، ثم قرأ : { فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم - حتى بلغ - إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون } . قال

(١١٩) صحيح : الخصائص الكبرى للسيوطي ١ / ٢٠٧ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١١١

عبد الله : أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة ؟ قال : والبطشة الكبرى يوم بدر . (١٢٠)

(٩٠) دعا عليهم حتى كانوا صرعى يوم بدر :

كما جاء في الحديث التالي :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت ، وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نخرت جزور بالأمس . فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا (وهو الغشاء الذي يكون فيه جنين البهيمة) جزور (أي ناقة) بني فلان فيأخذه ، فيضل في كتفي محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم (وهو عقبة بن أبي معيط) فأخذه . فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه . قال : فاستضحكوا . وجعل بعضهم يميل على بعض . وأنا قائم أنظر . لو كانت لي منعة طرحتة عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ، ما يرفع رأسه . حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة . فجاءت ، وهي جويرية ، فطرحتة عنه . ثم أقبلت عليهم تشتمهم . فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم . وكان إذا دعا ، دعا ثلاثا . وإذا سأل ، سأل ثلاثا . ثم قال (اللهم ! عليك بقريش) ثلاث مرات . فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك . وخافوا دعوته . ثم قال (اللهم ! عليك بأبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عقبة ، وأممية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط) (وذكر السابغ ولم أحفظه) فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ! لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر . ثم سحبوا إلى القليب (أي البئر الذي لن تبن جوانبه بالحجارة وغيرها) ، قليب بدر . (١٢١)

(١٢٠) صحيح : رواه البخاري ٤٨٢٣ .

(١٢١) صحيح : رواه مسلم ١٧٩٤ .

(٩١) دعا لأبو محذورة ومسح عليه حتى ذهب ما كان به من كراهية للنبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي :

نعم خرجت في نفر ، وكنا في بعض طريق حنين ، مقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين ، فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق ، فأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون ، فصرخنا نحكيه ونستهزئ به ! فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوت ، فأرسل إلينا إلى أن وقفنا بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع ؟ فأشار القوم كلهم إلي ، وصدقوا ، فأرسل كلهم وحسني . وقال : قم فأذن . فقمت ولا شيء أكره إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا مما يأمرني به ، فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فألقى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم التأذين هو بنفسه ، قال : قل : الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله . ثم دعاني حين قضيت التأذين ، فأعطاني صرة فيها شيء من فضة ، ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة ، ثم أمرها على وجهه ، ثم بين ثدييه ، ثم على كبده حتى بلغت يد رسول الله سررة أبي محذورة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله فيك ، وبارك عليك . فقلت : يا رسول الله ، مرني بالتأذين بمكة . فقال : قد أمرتك به . وذهب كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهة ، وعاد ذلك كله محبة

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١١٣

لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبرني ذلك من أدركت من أهلي مما أدرك أبا محذورة ، على نحو ما أخبرني عبد الله بن محيريز (١٢٢)

(٩٢) دعا لعلي رضي الله عنه فما اشتكى وجعه بعد ذلك :

كما جاء في الحديث التالي : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : (كنت شاكيا ، فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أقول : اللهم ! إن كان أجلي قد حضر فأرحني ، وإن كان متأخرا فارفعني ، وإن كان بلاء فصبرني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف قلت ؟ قال : فأعاد عليه ما قال ، قال : فضربه برجله وقال : اللهم ! عافه أو اشفه - شعبة الشاك - قال : فما اشتكيت وجعي بعد) (١٢٣)

(٩٣) ذهب حمى المدينة إلى الجحفة :

كما جاء في الحديث التالي :

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال ، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول : كل امرئ مصيح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله . وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول : ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحوالي إذخر وجليل . وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل وقال : اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، وأمّية بن خلف ، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حبب إلينا

(١٢٢) صحيح : رواه أحمد شاكر في عمدة التفاسير ١ / ٧٠٣ .

(١٢٣) صحيح : سنن الترمذي ٣٥٦٤ .

المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا ، وصححها لنا ، وانقل حماها إلى الجحفة . قالت : وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله ، قالت : فكان بطحان يجري نجلا ، تعني ماء آجنا . (١٢٤)

(٩٤) ذهبت أبصارهم ، وأصابهم العمى بدعاء النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي :

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله عز وجل في القرآن وكان يقع من أغصان الشجرة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ سهيل بيده فقال ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال اكتب باسمك اللهم فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة فأمسك سهيل بن عمرو بيده فقال لقد ظلمناك إن كنت رسوله أكتب في قضيتنا ما نعرف قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله فكتب فيينا نحن كذلك خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الله أبصارهم فقمنا إليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جئتم في عهد أحد أو هل جعل لكم أمانا قالوا لا فخلى سبيلهم فأنزل الله عز وجل ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم

(١٢٤) صحيح : رواه البخاري ١٨٨٩ .

وأيدىكم عنهم بطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا {
(١٢٥)

(٩٥) سعد مُجاب الدعوة بسبب دعاء النبي ﷺ له :

كما جاء في الحديث التالي : عن سعد أن النبي ﷺ قال : اللهم استجب لسعد إذا
دعاك . (١٢٦)

ومن هذا ما رواه جابر بن سمرة رضي الله عنه فقال :
شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه ، فعزله واستعمل عليهم عمارا ،
فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي ، فأرسل اليه فقال : يا أبا إسحق إن هؤلاء
يزعمون أنك لا تحسن تصلي ؟ قال أبو إسحق : أما أنا ، والله فإني كنت أصلي بهم
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحرمت عنها ، أصلي صلاة العشاء ، فأركد في
الاولين ، وأخف في الآخرين . قال : ذاك الظن بك يا أبا إسحق . فأرسل معه رجلا ،
أو رجالا ، إلى الكوفة ، فسأل عنه أهل الكوفة ، ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه ،
ويشنون معروفًا ، حتى دخل مسجدا لبني عبس ، فقام رجل منهم ، يقال له أسامة بن
قتادة ، يكنى أبا سعدة ، قال : أما إذ نشدتنا ، فإن سعدا كان لا يسير بالسرية ، ولا
يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية . قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن
كان عبدك هذا كاذبا ، قام رياء وسمعة ، فأطل عمره ، واطل فقره ، وعرضه بالفتن .
وكان بعد إذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون ، أصابني دعوة سعد . قال عبد الملك :

(١٢٥) صحيح : الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ١٤٨ .
(١٢٦) صحيح : صحيح الترمذي للألباني ٣٧٥١ .

فأنا رأيته بعد ، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن . (١٢٧)

(٩٦) ظهور آثار دعاء ومسح النبي على عمرو بن أخطب :

كما جاء في الحديث التالي : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادن مني قال : فمسح بيده على رأسي ولحيتي ، ثم قال : اللهم جملة وأدم جماله قال : فبلغ بضعا ومائة سنة ، وما في لحيته بياض إلا نبذ يسير ولقد كان منبسط الوجه ، ولم يتقبض وجهه حتى مات (١٢٨)

(٩٧) عبد الله بن عباس علمه الله الكتاب كما دعا له النبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي :

ضممني إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : (اللهم علمه الكتاب) (١٢٩)

وجاء في حديث آخر : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء ، فوضعت له وضوءا ، قال : من وضع هذا . فأخبر ، فقال : اللهم فقهه في الدين . (١٣٠)

(١٢٧) صحيح : رواه البخاري ٧٥٥ .

(١٢٨) صحيح : رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٢١١ .

(١٢٩) صحيح : رواه البخاري ٧٢٧٠ .

(١٣٠) صحيح : رواه البخاري ١٤٣ .

ابن عباس فإن الله تعالى وفقه ورزقه الفهم في الدين والحفظ، ذكر أنه لما توفي النبي ﷺ يقول: قلت لشاب من الأنصار هلم فلنتعلم ما دام صحابة النبي ﷺ متوافرين نأخذ منهم، فيقول ذلك: قال ذلك الشاب عجا لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إلى علمك وفيهم صحابة النبي، ﷺ يقول: فتركت قوله وأقبلت على التعلم، وكلما ذكر لي حديث عند أحد الصحابة طرقت بابه حتى آتي إليه وهو نائم وقت القيلولة، فيقال: إنه نائم فأجلس بالباب تسفي الريح في وجهي فإذا استيقظ وخرج ورآني قال: ابن عم رسول الله ﷺ هلا أرسلت إلي فأتيك فأقول: لا، العلم أولى أن يؤتى له، فبعد سنوات وبعدما حفظ ما حفظه وفهم من القرآن ما فهمه، وإذا الناس يتوافدون إليه يسألونه ويستفتون منه ويتعلمون منه، فقال ذلك الشاب من الأنصار: أنت أفقه مني يعني أنه اعترف له بالفضل؛ حيث وفقه الله تعالى وحفظ العلم.

لقد ذكر ابن القيم وغيره أن الأحاديث التي سمعها وحفظها ابن عباس من النبي ﷺ يمكن ألا تزيد على عشرين حديثاً، بقية هذه الأحاديث أخذها من الصحابة؛ ولذلك لا يقول: سمعت إنما يقول: قال رسول الله ﷺ وذلك بعد تأكده من صحة ذلك الحديث؛ لأنه أخذه من مصدره، وكان الصحابة يحفظون من النبي ﷺ ما حضروه فيه، ولكن لا يكون هناك مناسبة؛ لأن ينتصبوا ويحدث كل واحد منهم وهو لا يحفظ إلا عشرة أحاديث أو ثلاثين حديثاً أو نحو ذلك، ولكن جمعها فأخذ من هذا عشرة، وأخذ من هذا عشرة ومن هذا عشرين ومن هذا مائة ومن هذا.. إلى أن اجتمع عنده هذا الجُم الكثير. فنجد أحاديثه في مسند الإمام أحمد تزيد على الألف، وكذلك في غيره من الكتب، كلها استفادها بحرصه وبأخذه عن الصحابة -رضي الله عنهم- -زيادة على ما فتح الله تعالى عليه من الفهم في القرآن فإنه كان يفسر القرآن بما فتح الله عليه؛ ولذلك يعتمد تفسيره.

معجزات النبي ﷺ في شفاء المرضى

(٩٨) بركة مسح النبي ﷺ على رأس حنظلة بن حذيم

كما جاء في الحديث التالي : عن حنظلة بن حذيم أن جده حنيفة قال لحذيم اجمع لي بني فإني أريد أن أوصي فجمعهم فقال إن أول ما أوصي أن ليتيمي هذا الذي في حجري مائة من الإبل التي كنا نسميها في الجاهلية المطيبة فقال حذيم يا أبت إني سمعت بنيك يقولون إنما نقر بهذا عند في الجمع عين أبينا فإذا مات رجعنا فيه قال فبيني وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حذيم رضينا فارتفع حذيم وحنيفة وحنظلة معهم غلام وهو رديف لحذيم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم سلموا عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما رفعك يا أبا حذيم قال هذا وضرب بيده على فخذه حذيم فقال إني خشيت أن يفجأني الكبر أو الموت فأردت أن أوصي أن ليتيمي هذا الذي في حجري مائة من الإبل كنا نسميها في الجاهلية المطيبة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأينا الغضب في وجهه وكان قاعدا فجثا على ركبتيه وقال لا لا لا الصدقة خمس وإلا فعشر وإلا فخمسة عشرة وإلا فعشرون وإلا فخمسة وعشرون وإلا فثلاثون وإلا فخمسة وثلاثون فإن كثرت فأربعون قال فودعوه ومع اليتيم عصا وهو يضرب جملا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عظمت هذه هراوة يتيم قال حنظلة فدنا أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لي بنين ذوي لحى ودون ذلك وإن ذا أصغرهم فادع الله له فمسح رأسه وقال بارك الله فيك أو بورك فيك قال ذبال فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه أو البهيمة الوارمة الضرع فيتفل على يديه ويقول بسم الله ويضع يده على رأسه ويقول على موضع كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه عليه قال ذبال فيذهب الورم^(١٣١)

(١٣١) صحيح : رواه الالباني في السلسلة الصحيحة ٦ / ١١٠٥ ،

(٩٩) بركة وضع النبي ﷺ يده على صدر فضالة الليثي :

كما جاء في الحديث التالي :

عن ابن عباس أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله، قال: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله، قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه. قال فضالة: فرجعت إلى أهلي، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت: هلم إلى الحديث؟ فقلت: لا، وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا * يأي عليك الله والإسلام

لوما رأيت محمداً وقبيله * بالفتح يوم تكسر الأصنام

لرأيت دين الله أضحي بينا * والشرك يغشى وجهه الإظلام

أخرجه ابن هشام في السيرة وقال: حدثني من أثق به.. عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس.

سبحان الله العظيم ، حتى كان النبي ﷺ أحب الخلق إليه ، وصرف قلبه عن المرأة التي دعتة للحديث معها .

(١٠٠) بصق في عين علي ودعا له الله فبرأ :

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٢١

فعن سهيل بن سعد الساعدي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر :
(لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله) . قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : (أين علي ابن
أبي طالب) . فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : (فأرسلوا إليه) . فأتي به
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به
وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال :
(انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب
عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا ، خير لك من أن يكون
لك حمر النعم) . (١٣٢)

(١٠١) صب من وضوؤه على جابر فأفاق :

كما في الحديث التالي : عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض . ومعه أبو
بكر ، ماشين . فوجدني قد أغمى علي . فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم
صب علي من وضوئه فأفقت . فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : يا
رسول الله ! كيف أصنع في مالي ؟ فلم يرد علي شيئا ، حتى نزلت آية الميراث . (١٣٣)

(١٠٢) مسح علي رجل عبد الله بن عتيك فبرأت :

(١٣٢) صحيح : رواه البخاري ٤٢١٠ .

(١٣٣) صحيح : رواه مسلم ١٦١٦ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

١٢٢

فعبد الله بن عتيك بعد ما قتل أبا رافع في بيته (وهو رجل يهودي كان يؤذي النبي ﷺ) وجاء ينزل من درجة بيت اليهودي سقط إلى الأرض فانكسرت ساقه ، وذلك كما جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه حيث حدثنا عن عبد الله بن عتيك أنه قال : (.... فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته ، فقال : (ابسط رجلك) . فبسطت رجلي فمسحها ، فكأنها لم أشتكها قط) (١٣٤)

(١٠٣) مسح على صدر الصبي المصروع فبرأ :

كما جاء في الحديث التالي : (إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابني به جنون وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيأخذه فيخبث علينا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا فتبع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى) (١٣٥)

والشع : إخراج ما دخل إلى المعدة وهو القيء .
والجرو : اسم يطلق على الكلب الصغير وعلى سائر السباع .

(١٠٤) مُعجزة النبي ﷺ في شفاء الأمراض المعنوية :

فإلى جانب علاج الأمراض الحسّية، كان للنبي ﷺ تأثيرٌ في علاج الأمراض المعنوية، ومن ذلك قصة الشاب الذي أتى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا .

(١٣٤) صحيح : رواه البخاري ٤٠٣٩ .

(١٣٥) صحيح : ابن حجر العسقلاني في هداية الرواة ٥ / ٣٤٧ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٢٣

فعن أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه مه فقال : ادنه فدنا منه قريبا قال : فجلس قال : أتحبه لأهلك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال : أفتحبه لابنتك قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم قال : أفتحبه لأختك قال : لا والله جعلني الله فداءك قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال : أفتحبه لعمتك قال : لا والله جعلني الله فداءك قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم قال : أفتحبه لخالتك قال : لا والله جعلني الله فداءك قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء (١٣٦)

(١٠٥) معجزة شفاء الضرير بدعائه ﷺ :

فعن عثمان بن حنيف رضي الله عنه يقول : أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم فقال : يا نبي الله ادع الله أن يعافيني . فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا بل ادع الله لي . فأمره أن يتوضأ وأن يصلي ركعتين وأن يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى ، وتشفعني فيه وتشفعه في . قال : فكان يقول هذا مرارا ، ثم قال بعد - أحسب أن فيها : أن تشفعني فيه - قال : ففعل الرجل فبرأ (١٣٧)

(١٣٦) صحيح : رواه الألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ٧١٢ .

(١٣٧) صحيح : رواه الوادعي في الشفاعة ١٨٧ .

(١٠٦) نفث في ساق سلمة فبراً :

فعن يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت أثر ضربة في ساق سلمة ، فقلت : يا أبا مسلم (وهي كُنية سلمة) ، ما هذه الضربة ؟ فقال : هذه ضربة أصابني يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفت فيه ثلاث نفثات ، فما اشتكىها حتى الساعة . (١٣٨)

(١٣٨) صحيح : رواه البخاري ٤٢٠٦ .

معجزات النبي ﷺ مع البشر

(١٠٧) إجابة النبي على أسئلة اليهودي حتى صدقه وقال إنك لنبى :

كما جاء في الحديث التالي :

كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجاء خبر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد ! فدفعته دفعة كاد يصرع منها . فقال : لم تدفعني ؟ فقلت : ألا تقول يا رسول الله ! فقال اليهودي : إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي " فقال اليهودي : جئت أسألك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " أينفعك شيء إن حدثتك ؟ " قال : أسمع بأذني . فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه . فقال " سل " فقال اليهودي : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هم في الظلمة دون الجسر " قال : فمن أول الناس إجازة ؟ قال " فقراء المهاجرين " قال اليهودي : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال " زيادة كبد النون " قال : فما غذاؤهم على إثرها ؟ قال " ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها " قال : فما شراهم عليه ؟ قال " من عين فيها تسمى سلسيلا " قال : صدقت . قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض . إلا نبي أو رجل أو رجلان . قال " ينفعك إن حدثتك ؟ " قال : أسمع بأذني . قال جئت أسألك عن الولد ؟ قال " ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر . فإذا اجتمعا ، فعلا مني الرجل مني المرأة ، أذكرا ياذن الله . وإذا علا مني المرأة مني الرجل ، آثا ياذن الله " قال اليهودي : لقد صدقت . وإنك لنبى . ثم انصرف فذهب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه . وما لي علم بشيء منه . حتى أتاني الله به " . (١٣٩)

(١٣٩) صحيح : رواه مسلم ٣١٥.

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٢٧

وفي هذا الحديث من الدلالات ما لا يخفى إلا على عديم العقل أو معتوه، وما أخس طبع اليهود من عهد موسى عليه السلام إلى اليوم!، فهذا اليهودي يسأل عن أشياء فيجيبه عليها الرسول ﷺ كأنها رأي العين، ومع هذا يكون الرد على تلك الأجوبة بارداً: صدقت وإنك لنبى!، ولم يقل حينما رأى الحق ينطق: أشهد أنك رسول الله جئت بالحق الذي وافق ما عندنا من التوراة. ثم إن رسول الله ﷺ أفحم هذا اليهودي بتلك الإجابات التي علمه الله إياها، وكان قصد اليهود من ذلك إعجازه وإضعافه أمام أصحابه، وأنى لهم ذلك!!.

(١٠٨) أخبر النبي ﷺ عبد الله بأنه سيأتيه رجال فلا يكلمهم :

كما جاء في الحديث التالي :

قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انصرف فاخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة فأجلسه ثم خط عليه خطاً ثم قال لا تبرحن خطك ، فإنه سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لا يكلمونك . قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد ، فبينما أنا جالس في خطي ، إذ أتاني رجال كأنهم الزط (أي جنس من السودان والهنود) ؛ أشعارهم وأجسامهم . لا أرى عورة ولا أرى قشرا ، ويتتهون إلي ولا يجاوزون الخط ، ثم يصدرون إلى رسول الله ، حتى إذا كان من آخر الليل ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءني وأنا جالس فقال : لقد أراي منذ الليلة (أي لم ينم) ثم دخل علي في خطي فتوسد فخذني ورقد (أي جعل فخذة كوسادة وهذا ليس به شيء) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا رقد نفخ (أي إذا استعد للنوم نفث في يده من غير ريق ليقراً أذكار

(النوم) ، فبينما أنا قاعد و رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي ، إذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال ، فانتبهوا إلي ، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجله ، ثم قالوا بينهم : ما رأينا عبدا قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي صلى الله عليه وسلم ، إن عينيه تنامان وقلبه يقظان ، اضربوا له مثالا ، مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مائدة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه ، فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ، ومن لم يجبه عاقبه - أو قال عذبه - . ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ، فقال : سمعت ما قال هؤلاء . وهل تدري من هم . قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هم الملائكة ، فتدري ما المثل الذي ضربوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : المثل الذي ضربوه : الرحمن بنى الجنة ودعى إليها عبادة ، فمن أجابه دخل الجنة ، ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه (١٤٠)

(١٠٩) الأثر النبوي سبب في عدم نسيان أبي هريرة رضي الله عنه :

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله الموعود ، إني كنت امرأ مسكينا ، ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق (أي التبايع) بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم ، فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، وقال : (من ييسر رداءه حتى أقضي مقالتي ، ثم يقبضه ، فلن ينسى شيئا سمعه مني) . فبسطت بردة (أي

(١٤٠) صحيح : صحيح الترمذي للألباني ٢٨٦١ .

كساء مخطط يلتحف به) كانت علي ، فوالذي بعثه بالحق ، ما نسيت شيئاً سمعته منه .
(١٤١)

(١١٠) بيضة من ذهب

كما جاء في الحديث التالي : عن سلمان الفارسي قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب فسألت صاحبي ذلك فلم أزل به حتى كاتبني علي أن أحبي له ثلاثمائة نخلة وبأربعين أوقية من ذهب فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لي اذهب ففقر لها فإذا أردت أن تضعها فلا تضعها حتى تأتيني فتؤذني فأكون أنا الذي أضعها بيدي قال فقمت بتفقيري وأعاني أصحابي حتى فقرت لها سربها ثلاثمائة سريرة وجاء كل رجل بما أعاني به من الخل ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يضعه بيده ويسوي عليها تراهما ويبرك حتى فرغ منها فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية وبقيت الذهب فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابها من بعض المعادن (أي كأنها أخذت من مكان يستخرج منه معدن الذهب) ، فقال عليه الصلاة والسلام ما فعل الفارسي المسكين المكاتب ادعوه لي فدعيت فجئت فقال اذهب بهذه فأدها بما عليك من المال فقلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي فقال إن الله سيؤدي عنك ما عليك من المال قال فوالذي نفسي بيده لقد وزنت له منها أربعين أوقية حتى أوفيته الذي علي . (١٤٢)

(١٤١) صحيح : رواه البخاري ٧٣٥٤ .
(١٤٢) صحيح : ابن حزم في المحلى ٩ / ٢٢٦ .

(١١١) حديث النبي ﷺ عن ماء الرجل وماء المرأة :

كما جاء في الحديث التالي :

حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا أبا القاسم ، حدثنا عن خلال نسألك عنهن ، لا يعلمهن إلا نبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلوا عما شئتم ، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه ، لئن أنا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام . فقالوا : ذلك لك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلوني عما شئتم . فقالوا : أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن : أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل ؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى ؟ وأخبرنا بهذا النبي الأُمي في النوم ؟ ومن وليه من الملائكة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعني ؟ فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق . فقال : نشدتكم بالذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل -يعقوب - مرض مرضا شديدا فطال سقمه ، فنذر الله نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه ، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليها ألبانها ؟ . فقالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد عليهم ، وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا كان له الولد بإذن الله وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا بإذن الله وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله . قالوا : اللهم نعم . قال : اللهم اشهد . قال : وأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي الأُمي تنام عينه ولا ينام قلبه ؟ . قالوا : اللهم نعم . قال : اللهم اشهد . قالوا : أنت الآن ، فحدثنا

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٣١

من وليك من الملائكة ؟ فعندها نجتمعك أو نفارقك . قال : فإني وليي جبريل ، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه . قالوا : فعندها نفارقك ، ولو كان وليك سواه من الملائكة تابعتك وصدقناك . قال : فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا . فأنزل الله عز وجل : { قل من كان عدوا لجبريل { إلى قوله : { لو كانوا يعلمون { [البقرة : ١٠٣] فعندها باؤوا بغضب على غضب (١٤٣)

وكيف كان للنبي صلى الله أن يعرف ذلك ، إلا بوحي من عند الله عز وجل .

(١١٢) حطم الكدية القوية من أول ضربة :

كما جاء في الحديث التالي : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كدية شديدة ، فجاؤوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق ، فقال : (أنا نازل) . ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب الكدية ، فعاد كشيئا أهيل ، أو أهيم ، فقلت : يا رسول الله ، ائذن لي إلى البيت ، فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان في ذلك صبر ، فعندك شيء ؟ قالت : عندي شعير وعناق ، فذبحت العناق ، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر ، والبرمة بين الأثافي قد كادت تنضج ، فقلت : طعم لي ، فقم أنت يا رسول ورجل أو رجلان ، قال : (كم هو) . فذكرت له ، قال : (كثير طيب ، قال : قل لها : لا تنزع البرمة ، ولا الخبز من التنور حتى آتي ، فقال : قوموا) . فقام المهاجرون والأنصار ، فلما دخل على امرأته قال : ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، فقال : (ادخلوا ولا تضغطوا) (أي لا تتزاحموا) . فجعل

(١٤٣) صحيح : رواه احمد شاكر في عمدة التفاسير ١ / ١٤٠ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

١٣٢

يكسر الخبز ، ويجعل عليه اللحم ، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ، ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية ، قال : (كلي هذا وأهدي ، فإن الناس أصابتهم مجاعة) . (١٤٤)

(١١٣) دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لضماد :

كما جاء في الحديث التالي :

عن ابن عباس ؛ أن ضمادا قدم مكة . كان من أزد شنوءة . وكان يرقي من هذه الريح . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون . فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي . قال فلقيه . فقال : يا محمد ! إنني أرقى من هذه الريح . وإن الله يشفي على يدي من يشاء . فهل لك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الحمد لله . نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأن محمدا عبده ورسوله . أما بعد " . قال فقال : أعد علي كلماتك هؤلاء . فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثلاث مرات . قال فقال : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء . فما سمعت مثل كلمات هؤلاء . ولقد بلغن ناعوس البحر . قال فقال : هات يدك أبايعك على الإسلام . قال فبايعه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وعلى قومك " . قال : وعلى قومي . قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فمروا بقومه . فقال صاحب السرية للجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل من القوم : أصبت منهم مطهرة . فقال : ردوها . فإن هؤلاء قوم ضماد . (١٤٥)

(١٤٤) صحيح : رواه البخاري ٤١٠١ .

(١٤٥) صحيح : رواه مسلم ٨٦٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٣٣

وهذا الحديث دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم .

(١١٤) شُلت يده بسبب كبره :

كما جاء في الحديث التالي : أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشماله . فقال (كل بيمينك) قال : لا أستطيع . قال (لا استطعت) ما منعه إلا
الكبر . قال : فما رفعها إلى فيه . (١٤٦)

(١١٥) طيب عرق النبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي : دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا (أي
نام القيلولة) . فعرق . وجاءت أمي بقارورة . فجعلت تسلك العرق (أي تمسحه)
فيها . فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال " يا أم سليم ! ما هذا الذي تصنعين ؟
" قالت : هذا عرقك نجعله في طيننا وهو من أطيب الطيب . (١٤٧)

وفي رواية أخرى عن أم سليم الأنصارية :

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقيل عندها . فتبسط له نطعا (أي بساط
من الجلد) فيقيل عليه . وكان كثير العرق . فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب

(١٤٦) صحيح : رواه مسلم ٢٠٢١ .

(١٤٧) صحيح : رواه مسلم ٢٣٣١ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٣٤

والقوارير . فقال النبي صلى الله عليه وسلم " يا أم سليم ! ما هذا ؟ " قالت : عرقك أدوف (أي أحلط) به طيب . (١٤٨)

وفي رواية أخرى :

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها . وليست فيه . قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها . فأثيت فليل لها : هذا النبي صلى الله عليه وسلم نام في بيتك ، على فراشك . قال فجاءت وقد عرق ، واستنقع عرقه على قطعة أديم ، على الفراش . ففتحت عتيدها (أي الصندوق الصغير الذي تضع فيه المرأة ما يعز من متاعها) فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها . ففزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال " ما تصنعين ؟ يا أم سليم ! " فقالت : يا رسول الله ! نرجو بركته لصبياننا . قال " أصبت " . (١٤٩)

وجاء في حديث آخر :

أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقا فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه (١٥٠)

(١١٦) عرف النبي ﷺ بما حدث به فضالة نفسه في أمر قتله :

كما جاء في الحديث التالي :

(١٤٨) صحيح : رواه مسلم ٢٣٣٢ .

(١٤٩) صحيح : رواه مسلم ٢٣٣١ .

(١٥٠) صحيح : ابن حجر العسقلاني في هداية الرواة ٥ / ٢٧٥ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

١٣٥

عن ابن عباس أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله، قال: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله، قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه. قال فضالة: فرجعت إلى أهلي، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت: هلم إلى الحديث؟ فقلت: لا، وانبعث فضالة يقول:

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا * يأبى عليك الله والإسلام

لوما رأيت محمداً وقييله * بالفتح يوم تكسر الأصنام

لرأيت دين الله أضحي بينا * والشرك يغشى وجهه الإظلام

أخرجه ابن هشام في السيرة وقال: حدثني من أثق به.. عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس.

سبحان الله ، الذي عرف نبيه صلى الله عليه وسلم بما حدث به فضالة نفسه من أمر قتله للنبي عليه الصلاة والسلام .

(١١٧) كاد عليّ ينال أفق السماء بسبب حمل النبي له

كما جاء في الحديث التالي : عن علي رضي الله عنه قال : انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً حتى أتينا الكعبة فقال لي اجلس فجلست فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبتي ثم نهضت به فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس فجلست فنزل عني ثم جلس لي فقال اصعد على منكبتي فصعدت على منكبه ثم نهض حتى إنه ليخيل إلي أني لو شئت نلت أفق السماء فصعدت على الكعبة فأتيت صنما لقريش

وهو تمثال رجل من صفر أو نحاس فلم أزل أعالجه يمينا وشمالا و بين يديه وخلفه حتى استمكنت منه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي هي هي وأنا أعالجه ثم قال اقذفه فقدفته فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقنا نسعى حتى استترنا بالبيوت خشية أن يعلم بنا أحد فلم يرفع عليها بعد . (١٥١)

(١١٨) كشف النبي صلى الله عليه وسلم كذب اليهود حتى قالوا له صدقت :

كما جاء في الحديث التالي :

لما فتحت خيبر ، أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود) . فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني سأتلكم عن شيء ، فهل أنتم صادقي عنه) . فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أبوكم) . قالوا : أبونا فلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذبتكم ، بل أبوكم فلان) . فقالوا : صدقت وبررت ، فقال : (هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه) . فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبتك عرفت كذبنا كما عرفت في أبينا ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أهل النار) . فقالوا : نكون فيها يسيرا ، ثم تخلفونا فيها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اخسؤوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبدا) . ثم قال لهم : (فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه) . قالوا : نعم ، فقال : (هل جعلتم في هذه الشاة سما) . فقالوا : نعم ، فقال : (ما حملكم على ذلك) . فقالوا : أردنا : إن كنت كذابا نستريح منك ، وإن كنت نبيا لم يضرك . (١٥٢)

(١٥١) صحيح : رواه ابن جرير الطبري في مسند على ٢٣٧ .

(١٥٢) صحيح : رواه البخاري ٥٧٧٧ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

١٣٧

سبحان الله الذي عرف نبيه كل ذلك ، لقد صدق النبي فيهم وهم الذين كذبوا حتى واجههم بأنهم هم من سم الشاة . ولنعلم كذب اليهود يدل على لؤمهم وبهتهم، فقد سألهم عن أمور لا يعلمها إلا نبي، وأخبرهم بأن الشاة مسمومة، ومع كل ما ظهر لهم من الآيات الدالة على صدق نبوته، لم تنزل قلوبهم قاسية، نعوذ بالله من ذلك، ويدل على ذلك قولهم: "وإن كنت صادقاً لم يضرِك!"، فلم يشهدوا برسالته مع رؤيتهم ما تيقن في قلوبهم من أنه رسول الله .

(١١٩) ما زال برد يد النبي ﷺ على كبد سعد بن أبي وقاص :

كما جاء في الحديث التالي :

تشكى بمكة شكوى شديدة ، فجاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني ، فقلت : يا نبي الله ، إني أترك مالا ، وإني لم أترك إلا ابنة واحدة ، فأوصي بثلاثي مالي وأترك الثلث ؟ فقال : (لا) . قلت : فأوصي بالنصف وأترك النصف ؟ قال : (لا) . قلت : فأوصي بالثلث وأترك لها الثلثين ؟ قال : (الثلث ، والثلث كثير) . ثم وضع يده على جبهي ، ثم مسح يده على وجهي وبطني ، ثم قال : (اللهم اشف سعدا ، وأتم له هجرته) . فما زلت أجد برده على كبدي - فيما يخال إلي - حتى الساعة . (١٥٣)

(١٢٠) مسح النبي ﷺ على صدر عثمان ودعا له فلم ينسى شيئا أراد حفظه :

كما جاء في الحديث التالي :

(١٥٣) صحيح : رواه البخاري ٥٦٥٩ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

١٣٨

استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك أني كنت قرأت سورة البقرة فقلت يا رسول الله إن القرآن ينفلت مني فوضع يده على صدري وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا أريد حفظه (١٥٤)

(١٢١) نور يضيء بينهما في الليلة الظلماء لصحبتهم النبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي :

أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ، ومعهما مثل المصباحين ، يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا ، صار مع كل واحد منهما واحد ، حتى أتى أهله . (١٥٥)

الرجلين هما : أسيد بن حضير وعباد بن بشر .

ففي هذا الحديث آية من آيات النبي ﷺ وهو النور الذي بين هذين الرجلين ، فذلك آية للنبي ﷺ وكرامة للرجلين ، ويحتمل أن يكون النبي دعا لهما بأن ينير الله لهما طريقهما ، وكذلك فلنعلم أن كل كرامة تُنسب لنبينا وكرامات الأولياء إنما بسبب إتباعهم للسنة .

(١٢٢) وضع النبي ﷺ يده على صدر علي ودعا له فما اختلف عليه قضاء بعد :

(١٥٤) صحيح الألباني في السلسلة الصحيحة ٦ / ١٠٠٠ .

(١٥٥) صحيح : رواه البخاري ٤٦٥ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٣٩

كما جاء في الحديث التالي :

بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال : فقلت : يا رسول الله تبعني إلى قوم أسن مني وأنا حديث لا أبصر القضاء قال : فوضع يده على صدري وقال : اللهم ثبت لسانه واهد قلبه ، وقال يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال : فما اختلف علي قضاء بعد أو ما أشكل علي قضاء بعد . (١٥٦)

(١٢٣) وقوف الكفار أمام الغار :

لقد جدد قريش في طلب الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه، وأخذوا معهم القافة (متبعو الأثر) حتى انتهوا إلى باب الغار فوقفوا عليه، ولكن كما جاء في الحديث الثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو بكر الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، فقال : (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) . (١٥٧)

فسبحان الله كان النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه يسمعان كلام الكفار فوق رؤوسهما ، ولكن الله عمى عليهم أمرهما .

(١٢٤) يرى النبي ﷺ أصحابه من وراء ظهره :

(١٥٦) إسناده صحيح : مسند أحمد لأحمد شاكر ١٦٥/٢ .
(١٥٧) صحيح : رواه البخاري ٣٦٥٣ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

١٤٠

كما جاء في الحديث التالي : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم . فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه ، فقال " أيها الناس ! إني إمامكم . فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود . ولا بالقيام ولا بالانصراف . فإني أراكم أمامي ومن خلفي " ثم قال " والذي نفس محمد بيده ! لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا " قالوا : وما رأيتم يا رسول الله ؟ قال " رأيتم الجنة والنار " (١٥٨)

وجاء في رواية أخرى : أن النبي ﷺ قال : هل ترون قبلتي ههنا ، والله ما يخفى علي ركوعكم ولا خشوعكم ، وإني لأراكم وراء ظهري . (١٥٩)

(١٥٨) صحيح : رواه مسلم ٤٢٦ .
(١٥٩) صحيح : رواه البخاري ٧٤١ .

معجزات النبي ﷺ مع الجهاد

(١٢٥) السلمة التي دعاها النبي حتى قامت بين يديه :

كما جاء في الحديث التالي :

وقال ابن عمر - رضي الله عنه - : كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر ، فأقبل أعرابي ، فلما دنا قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، قال : ومن يشهد على ما تقول ؟ قال : هذه السلمة (شجرة من أشجار البادية) ، فدعاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بشاطئ الوادي ، فأقبلت تحذ (تشق) الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا ، فشهدت ثلاثا أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها . (١٦٠)

(١٢٦) أنطق الله عز وجل الشجرة له :

كما جاء في الحديث التالي :

سألت مسروقا : من آذن (أي من أين عرف) النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثني أبوك (يعني ابن مسعود) أنه آذنته بهم شجرة (أي أعلمته باستماعهم) (١٦١)

(١٢٧) تلبية عرق شجرة لنداء النبي صلى الله عليه وسلم

(١٦٠) صحيح : رواه الألباني في مشكاة المصابيح ٥٨٦٨ .

(١٦١) صحيح : رواه مسلم ٤٥٠ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٤٣

كما جاء في الحديث التالي :

جاء رجل من بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان يداوي ويعالج فقال له يا محمد إنك تقول أشياء فهل لك أن أداويك قال فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له هل لك أن أداويك قال إيه وعنده نخل وشجر قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عذقا منها فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع ويسجد ويرفع حتى انتهى إليه فقام بين يديه ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع إلى مكانك فارجع إلى مكانه فقال والله لا أكذبك بشيء تقوله بعدها أبدا ثم قال يا عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشيء يقوله بعدها أبدا قال والعذق النخلة (١٦٢)

(١٢٨) معجزة الشجرة التي انتقلت من مكانها ثم رجعت :

كما جاء في الحديث التالي : عن أنس قال جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة قال فقال له مالك فقال فعل بي هؤلاء وفعلوا قال فقال له جبريل أتحب أن أريك آية قال فقال نعم قال فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاهما قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي (١٦٣)

(١٢٩) معجزة انقياد الشجر للنبي ﷺ :

(١٦٢) صحيح : رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٣ .

(١٦٣) صحيح : البداية والنهاية لابن كثير ٦ / ١٢٨ .

يحدثنا جابر بن عبد الله فيقول : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح (أي واسع) فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته . فاتبعته بإداوة من ماء . فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به . فإذا شجرتان بشاطئ الوادي (أي جانبه) فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحدهما فأخذ بغصن من أغصانها . فقال " انقادي علي ياذن الله " فانقادت معه كالبعير المخشوش ، الذي يصانع قائده . حتى أتى الشجرة الأخرى . فأخذ بغصن من أغصانها . فقال " انقادي علي ياذن الله " فانقادت معه كذلك . حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما ، لأم بينهما (يعني جمعهما) فقال " التما علي ياذن الله " فالتأمتا . قال جابر : فخرجت أخصر (أي أعدو وأسعى سعياً شديداً) مخافة أن يحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقري فيبتعد (وقال محمد بن عباد : فيتبعد) فجلست أحدث نفسي . فحانت مني لفظة (أي نظرة إلى جنب)، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا . وإذا الشجرتان قد افترقتا . فقامت كل واحدة منهما على ساق . فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة . فقال برأسه هكذا (وأشار أبو إسماعيل برأسه يمينا وشمالا) ثم أقبل . فلما انتهى إلي قال " يا جابر ! هل رأيت مقامي ؟ " قلت : نعم . يا رسول الله ! قال " فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا . فأقبل بهما . حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك " . قال جابر : فقامت فأخذت حجرا فكسرتة وحسرتة (أي أهددته ونجيت عنه ما يمنع حديثه). فانذلق لي (أي صار حادا) فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا . ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم . أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري . ثم لحقته فقلت : قد فعلت . يا

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

١٤٥

رسول الله ! فعم ذاك ؟ قال " إني مررت بقبرين يعذبان . فأحببت ، بشفاعتي ، أن يرفه عنهما (أي يُخفف عنهما) ، ما دام الغصنان رطبين " . (١٦٤)

والبعير المخشوش: أي الذي يجعل في أنفه خشاش، وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعبا، ويشد فيه حبل ليزل وينقاد. وقد يتمنع لصعوبته، فإذا اشتد عليه وآله انقاد شيئا. ولهذا قال: الذي يصانع ، أو هو البعير الذي في أنفه حلقة ليحسن قيادته ومسكه .

(١٣٠) معجزة تسبيح الحصى بحضرته ﷺ :

كما في الحديث التالي : إني انطلقت التمس رسول الله في بعض حوائط المدينة فإذا رسول الله قاعد فأقبل إليه أبو ذر حتى سلم على النبي قال أبو ذر : و حصيات موضوعة بين يديه فأخذهن في يده فسبحن في يده ثم أخذهن فوضعهن على الأرض فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده ثم أخذهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن (١٦٥)

(١٣١) معجزة تسليم الحجر والجبال والشجر عليه ﷺ :

فقد جاء عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث . إني لأعرفه الآن) (١٦٦)

(١٦٤) صحيح : رواه مسلم ٣٠١٢ .

(١٦٥) صحيح : رواه الألباني في كتاب السنة ١١٤٦ .

(١٦٦) صحيح : رواه مسلم ٢٢٧٧ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٤٦

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله) (١٦٧)

(١٣٢) معجزة حنين جذع الشجر إلى النبي ﷺ :

لقد حن الجذع الذي كان يخطب عليه رسول الله ﷺ ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صُنع له المنبر وكان عليه ، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العِشار ، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت) . (١٦٨)

والعِشار: جمع عِشراء وهي الناقة التي أُمّت الشهر العاشر من الحمل .

ومن حديث أبي بن كعب قال : (... فلما جاوز الجذع خار حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر فكان إذا صلى صلى إليه فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب وكان عنده في بيته حتى بلي فأكلته الأرضة وعاد رفاتا) (١٦٩)

(١٦٧) صحيح : هداية الرواه لابن حجر العسقلاني ٥ / ٣٤٤ .

(١٦٨) صحيح : رواه البخاري ٣٥٨٥ .

(١٦٩) صحيح : صحيح ابن ماجه للالباني ١١٦٩ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٤٧

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عباس قال : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فأثاه فاحتضنه فسكن قال : ولو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة) (١٧٠)

(١٣٣) معجزة سكون اضطراب الجبل بأمر الرسول ﷺ :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا (أي جبل أحد) ، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه برجله وقال : (اثبت أحد ، فما عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيدان) (١٧١)

وما كان اهتزاز الجبل ، إلا طرباً وفرحة بلمس قدم الحبيب صلى الله عليه وسلم الجبل .

لا تلوموا أحداً لا اضطراب إذ علاه فالوجد داء
أحد لا يلام فهو محب ولكم أطرب المحب لقاء

(١٣٤) معجزة عذق النخلة الذي أشار إليه النبي ﷺ فنزل :

والعذق هو : هو العرجون بما فيه من الشماريخ وهو للنخل كالعنقود للعنب .

(١٧٠) صحيح : رواه أحمد شاكر في مسند أحمد ٤ / ٥٧ .
(١٧١) صحيح : رواه البخاري ٣٦٨٦ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٤٨

فعبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : (جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بم أعرف أنك نبي قال إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد أني رسول الله فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فأسلم الأعرابي) (١٧٢)

وفي رواية أخرى قيل : (جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بم أعرف أنك نبي قال إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد أني رسول الله فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فأسلم الأعرابي) (١٧٤)

ملاحظة : وإن كان الأعرابي لم يُسلم فذلك لا يُمثل لنا شيء ، وكذلك قول الألباني رحمه الله صحيح دون قوله فأسلم الأعرابي ، فهذا لا يعني أنه لم يُسلم ، وذلك لأن عدم ذكر الشيء لا ينفيه .

(١٣٥) نخل النبي صلى الله عليه وسلم تحمل من عامها الأول :

وذلك عندما جاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة بمائدة عليها رطب فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه ، ثم بعدها سأله النبي عنها

كما جاء في الحديث التالي حيث قال له :

يا سلمان : ما هذا ؟ فقال : صدقة عليك وعلى أصحابك ، فقال : ارفعها فإننا لا نأكل الصدقة . قال : فرفعها ، فجاء الغد بمثله ، فوضعه بين يدي رسول الله فقال : ما

(١٧٢) صحيح : سنن الترمذي ٣٦٢٨ .
(١٧٤) صحيح : صحيح الترمذي للألباني ٣٦٢٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٤٩

هذا يا سلمان ؟ فقال : هدية لك . فقال رسول الله لأصحابه : ابسطوا . ثم نظر إلى الخاتم على ظهر رسول الله فأمن به ، وكان لليهود ، فاشتراه رسول الله بكذا وكذا درهمًا على أن يغرس نخلا فيعمل سلمان فيه حتى تطعم ، فغرس رسول الله النخيل إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فحملت النخل من عامها ، ولم تحمل النخلة فقال رسول الله : ما شأن هذه النخلة ؟ . فقال عمر : يا رسول الله أنا غرستها . فنزعها رسول الله فغرسها ، فحملت من عامها (١٧٥)

(١٣٦) وضع يده على الجذع فسكن :

كما جاء في الحديث التالي :

كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر وكان عليه ، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت . (١٧٦)

(١٧٥) صحيح : الشَّمال المَحمَدية الألباني ١٨ .

(١٧٦) صحيح : رواه البخاري ٣٥٨٥ .

معجزات النبي ﷺ مع الحيوان

(١٣٧) إخباره ﷺ عن الشاة التي أخذت بغير إذن أهلها

كما جاء في الحديث التالي : عن رجل من الأنصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر يوصي الحافر أوسع من قبل رجله أوسع من قبل رأسه فلما رجع استقبله داعي امرأة فجاء وجيء بالطعام فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا فنظر آباؤنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمة في فمه ثم قال أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها فأرسلت المرأة قالت يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم أجد فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن أرسل إلي بها بئمنها فلم يوجد فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلي بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعميه الأسارى (١٧٧)

(١٣٨) البعير يخبر النبي ﷺ بأن صاحبه يريد نحره :

كما جاء في الحديث التالي : عن يعلي بن سابة قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له فأراد أن يقضي حاجته فأمر وديتين (أي نخلتين صغيرتين) فانضمت إحداهما إلى الأخرى ثم أمرهما فرجعتا إلى منابتهما وجاء بعير يضرب بجراحه إلى الأرض وجرجر حتى انبل ما حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما يقول البعير إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوأهبه أنت لي فقال يا رسول الله ما لي مال أحب إلي منه فقال استوص به معروفًا فقال لا جرم ولا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله وأتى على قبر يعذب صاحبه فقال إنه

(١٧٧) صحيح : صحيح أبي داود للالباني ٣٣٣٢.

يعذب في غير كبير فأمر بجريدة فوضعت على قبره وقال عسى أن يخفف عنه مادامت رطبة . (١٧٨)

يضرب بجرائه : أي باطن العنق ، وقيل مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره .

(١٣٩) التخلص من نجاسة الكلب :

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

طهور إناء أحدهم ، إذا ولغ فيه الكلب ، أن يغسله سبع مرات . أولاهن بالتراب (١٧٩)

في هذا الحديث سبق النبي ﷺ الأطباء في إرشادنا للأسلوب الصحيح في الاحتراز من الآنية التي ولغ فيها الكلب ، حتى لا تنتقل إلينا الأمراض الخطيرة .

أما عن الحكمة في الغسل سبع مرات أولاهن بالتراب:

هي أن فيروس الكلب دقيق متناه في الصغر، و من المعروف أنه كلما صغر حجم الميكروب كلما زادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء و التصاقه به، و لعاب الكلب يحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، و دور التراب هنا هو امتصاص الميكروب – بالالتصاق السطحي – من الإناء على سطح دقائقه .

(١٧٨) صحيح : مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ٩ .

(١٧٩) صحيح : رواه مسلم ٢٧٩ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٥٣

و الغسل بالتراب أقوى من الغسل بالماء : لأن التراب يسحب اللعاب و الفيروسات الموجودة فيه بقوة أكثر من إمرار الماء، أو اليد على جدار الإناء ، و ذلك بسبب الفرق في الضغط الحلولي بين السائل (لعاب الكلب)، و بين التراب .

(١٤٠) الجمل يبكي ويشتكى إلى النبي ﷺ :

نعم لقد اشتكى الجمل إلى رسول الله ﷺ من ظلم صاحبه له، فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال : أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ذات يوم فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس ، وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدفا أو حائش نخل ، قال فدخل حائطا لرجل من الأنصار فإذا جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه (أي أصل أذنيه وطرفاهما) فسكت ، فقال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال لي يا رسول الله ، فقال أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه (أي تكذبه وتُتعبه) . (١٨٠)

(١٤١) الجمل يسجد للنبي صلى الله عليه وسلم :

كما جاء في الحديث التالي : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وأن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إنه كان لنا جمل نستني عليه (أي نستقي عليه الماء) وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا

(١٨٠) صحيح : صحيح أبي داود للالباني ٢٥٤٩.

فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحيته فمشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الأنصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب (أي المفترس) نخاف عليك صولته قال ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك ، قال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها ، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس (أي تنفجر) بالقريح والصدید ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه . (١٨١)

وفي رواية أخرى : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح أن يسجد لبشر لبشر ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذي نفسي بيده ، لو أن من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقريح والصدید ، ثم أقبلت تلحسه ، ما أدت حقه (١٨٢)

(١٤٢) الذنب يتكلم ويشهد للنبي ﷺ بالرسالة :

عن أبي سعيد الخدري قال : (عدا الذنب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانزعها منه فألقى الذنب على ذنبه قال : ألا تتقي الله ؟ تنزع مني رزقا ساقه الله إلي فقال : يا عجيبي ذنب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس فقال الذنب ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد صلى الله عليه وسلم يشرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق قال : فأقبل

(١٨١) صحيح : مجمع الزوائد - الهيثمي ٧ / ٩ .

(١٨٢) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٧٧٢٥ .

الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي : أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده (١٨٣)

(١٤٣) الذباب في إحدى جناحيه دواء :

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ، ثم ليطرحه ، فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء . (١٨٤)

في هذا الحديث ، يذكر لنا النبي ﷺ أمرين :
أولاهما: أن الذباب ناقل داء وهذا شيء أصبح الآن معروفاً لدى الجميع.
وثانيهما: وهي التي يجهلها الكثير أن الذباب يحمل مضادات للجراثيم من النوع الممتاز كذلك .

ففي الحديث إرشاد من النبي ﷺ وليس وجوب ، فمن أراد أن يأكل أو يشرب من الطعام الذي وقعت فيه ذبابة ، يغمس الذباب فيه بعد وقوعه حرصاً على صحة الأكل والشارب ، وحفاظاً على الطعام والشراب من التلف، وأما من تعاف نفسه منظر

(١٨٣) صحيح : السلسلة الصحيحة للألباني ١ / ٢٤١ .

(١٨٤) صحيح : رواه البخاري ٥٧٨٢ .

الذباب إذا وقع في الطعام أو الشراب فلا يلزمه الاستمرار ، ولا يكون بذلك مخالفاً لأمر النبي ﷺ .

ولقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلي من جنس الفطريات ، وهذا الطفيلي يلزم الذبابة على الدوام ، وهو يقضي حياته في الطبقة الدهنية الموجودة داخل بطن الذبابة بشكل خلايا مستديرة فيها إنزيم خاص ، ثم لا تلبث هذه الخلايا المستديرة أن تستطيل فتخرج من الفتحات أو من بين مفاصل حلقات بطن الذبابة ، فتصبح خارج جسم الذبابة ، ودور الخروج هذا يمثل الدور التناسلي لهذا الفطر، وفي هذا الدور تتجمع بذور الفطر داخل الخلية ، فيزداد الضغط الداخلي للخلية من جراء ذلك ، حتى إذا وصل الضغط إلى قوة معينة لا تحملها جدر الخلية ، انفجرت الخلية وأطلقت البذور إلى خارجها بقوة دفع شديدة إلى مسافة ٢ سم خارج الخلية ، على هيئة رشاش مصحوباً بالسائل الخلوي ، ولهذا الإنزيم الذي يعيش في بطن الذبابة خاصية قوية في تحليل وإذابة الجراثيم . وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام ، وألقى بالجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب أو الطعام ، فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم هو ما يحمله الذباب في جوفه قريباً من أحد جناحيه ، فإذا غمست الذبابة في الطعام أحدثت هذه الحركة ضغطاً داخل الخلية الفطرية الموجودة في جسم الذبابة ، مما يزيد من توتر السائل داخلها زيادة تؤدي إلى انفجار الخلايا ، وخروج الأنزيمات المضادة للأمراض ، فتقع على الجراثيم التي تنقلها الذبابة بأرجلها فتهلكها وتبيدها ، ويصبح الطعام طاهراً من الجراثيم المرضية .

(١٤٤) الشاة التي لا تدر اللبن ، تدر وتنجب غنم كثير

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي بكر الصديق قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانتبهينا إلى حي من أحياء العرب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت منتحيا فقصد إليه فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت يا عبد الله إنما أنا امرأة وليس معي أحد فعليكما بعظيم الحي إن أردتم القرى قال فلم يجيبها وذلك عند المساء فجاء ابن لها بأعنز يسوقها فقالت يا بني انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين فقل لهما تقول لكما أمي اذبحا هذه وكلا وأطعمانا فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم انطلق بالشفرة وجئني بالقدح قال إنها قد عزبت وليس بها لبن قال انطلق فجاء بقدح فمسح النبي صلى الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال انطلق به إلى أمك فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال انطلق بهذه وجئني بأخرى ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا إلى المدينة فمر أبو بكر فرأى ابنها فعرفه فقال يا أمه هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت إليه فقالت يا عبد الله من الرجل الذي كان معك قال أو ما تدريين من هو قالت لا قال هو نبي الله قالت فأدخلني عليه قال فأدخلها فأطعمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاها قالت فدلني عليه فانطلقت معي وأهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من أقط ومتاع الأعراب قال فكساها وأعطاها قال ولا أعلمه إلا قال وأسلمت (١٨٥)

(١٤٥) الشاة التي لم يطأها الفحل تدرّ !!

كما جاء في الحديث التالي :

(١٨٥) صحيح : البداية والنهاية لابن كثير ٣ / ١٨٩ .

كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال : يا غلام هل من لبن قال : قلت : نعم ولكني مؤتمن قال : فهل من شاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقا أبا بكر ثم قال للضرع : اقلص فقلص قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمني من هذا القول قال : فمسح رأسي وقال : يرحمك الله فإنك غليم معلم^(١٨٦)

وجاء في رواية أخرى :

كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : قلت : نعم ، ولكني مؤتمن . قال : فهل من شاة لم ينز عليها الفحل . فأتيته بشاة فمسح ضرعها ، فنزل لبن فحلبه في إناء ، فشرب وسقي أبا بكر ثم قال للضرع : اقلص فقلص . قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمني من هذا القول . قال : فمسح رأسي وقال : يرحمك الله فإنك غليم معلم . ثم قال الإمام أحمد رحمه الله ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بإسناده . قال : فأتاه أبو بكر بصخرة منقورة فاحتلب فيها فشرب وشرب أبو بكر وشربت قال : ثم أتيته بعد ذلك قلت : علمني من هذا القرآن . قال : إنك غلام معلم . قال فأخذت من فيه سبعين سورة^(١٨٧)

(١٤٦) الفحل يسجد للنبي صلى الله عليه وسلم :

كما جاء في الحديث التالي : أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاغتلبا فأدخلهما حائطاً ففسد عليهما الباب ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أن يدعوه له

(١٨٦) صحيح : رواه احمد شاكر مسند أحمد ٥ / ٢١٠ .
(١٨٧) صحيح : الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ١٣٠ .

والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد ومعه نفر من الأنصار فقال يا نبي الله إني جئت في حاجة وإن فحلين لي اغتلبا فأدخلتهما حائطاً وسددت الباب عليهما فأحب أن تدعوا لي أن يسخرهما الله لي فقال لأصحابه قوموا معنا فذهب حتى أتى الباب فقال افتح ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريب من الباب فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم سجد له فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائتني بشيء أشد به رأسه وأمكنك منه فجاء بخطام فشده به رأسه وأمكنه منه ثم مشيا إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر فلما رآه وقع له ساجدا فقال للرجل ائتني بشيء أشد به رأسه فشده به رأسه وأمكنه منه وقال اذهب فإنهما لا يعصيانك فلما رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قالوا يا رسول الله هذان فحلان لا يعقلان سجدا لك أفلا نسجد لك قال لا آمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها (١٨٨)

(١٤٧) الفرس الضعيف يسبق ويجلب المال الكثير

كما جاء في الحديث التالي : عن جعيل الأشجعي قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة فكنت في آخر الناس فلحقني فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفاء ضعيفة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها قال فلقد رأيتني ما أمسك رأسها أتقدم الناس قال ولقد بعث من بطنها بائني عشر ألفا . (١٨٩)

(١٤٨) الناقة القاعدة تسبق :

(١٨٨) صحيح : السلسلة الصحيحة للألباني ٧ / ١٤٣٥ .

(١٨٩) صحيح : مجمع الزوائد الهيثمي ٥ / ٢٦٥ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٦٠

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم - أو قال فتي فقال : أي تزوجت امرأة . فقال : " هل نظرت إليها ؟ فإن في عين الأنصار شيئاً " قال : قد نظرت إليها . قال " على كم تزوجتها ؟ " فذكر شيئاً . قال : فكأنكم تنحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال . ما عندنا اليوم شيء نعطيكمه ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه)) فبعث بعثاً إلى بني عبس وبعث الرجل فيهم ، فأتاه فقال : يا رسول الله أعيتني ناقتي أن تنبعث ، قال : فناوله رسول الله يده كالمعتمد عليه للقيام ، فأتاها فضربها برجله ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق به القائد . (١٩٠)

(١٤٩) بركة النبي ﷺ فرس أبي طلحة البطيء يسبق الفرسات

كما في الحديث التالي : (فزع الناس ، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة بطيئاً ، ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلفه ، فقال : (لم تراعوا ، إنه لبحر) . فما سبق بعد ذلك اليوم)) . (١٩١)

(١٥٠) جمل جابر البطيء صار سريعاً

كما جاء في الحديث التالي : عن جابر رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة . فأبطأ بي جملي . فأتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي " يا جابر ! " قلت : نعم . قال " ما شأنك ؟ " قلت : أبطأ بي جملي

(١٩٠) صحيح : رواه مسلم وسنن البيهقي ١٤٧٤٣ .

(١٩١) صحيح : رواه البخاري ٢٩٦٦٩ .

وأعياء فتخلفت فنزل فحجنه بمحجنه . ثم قال " اركب " فركبت . فلقد رأيتني أكفه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : " أتزوجت ؟ " فقلت : نعم . فقال "
أبكر أم ثيبا ؟ " فقلت : بل ثيب . قال : " فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك ؟ " قلت :
إن لي أخوات . فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن . قال : " أما
إنك قادم . فإذا قدمت فالكيس ! الكيس ! " . ثم قال " أتبيع جملك ؟ " قلت : نعم .
فاستراه مني بأوقية . ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمت بالغداة . فجئت
المسجد فوجدته على باب المسجد . فقال : " الآن حين قدمت ؟ " قلت : نعم . قال :
" فدع جملك وادخل فصل ركعتين " قال : فدخلت فصليت ثم رجعت . فأمر بلالا أن
يزن لي أوقية . فوزن لي بلال . فأرجح في الميزان . قال فانطلقت . فلما وليت قال "
ادع لي جابرا " فدعيت . فقلت : الآن يرد على الجمل . ولم يكن شيء أبغض إلي
منه . فقال : " خذ جملك . ولك ثمنه " . (١٩٢)

(فحجنه بمحجنه) : والمحجن : عصا فيها تعقف يلتقط بها الراكب ما سقط منه .
(ادخل فصل ركعتين) : يقصد منه النبي ﷺ استحباب صلاة ركعتين عند القدوم من
السفر .

(١٥١) ذراع الشاة يكلم النبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي :
لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال النبي صلى الله
عليه وسلم : (اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود) . فجمعوا له ، فقال : (إني

(١٩٢) صحيح : رواه مسلم ٧١٥ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٦٢

سألتكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه) . فقالوا : نعم ، قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : (من أبوكم) . قالوا : فلان ، فقال : (كذبتكم ، بل أبوكم فلان) . قالوا : صدقت ، قال : (فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه) . فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا ، فقال لهم : (من أهل النار ؟) . قالوا : نكون فيها يسيرا ، ثم تخلفونا فيها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اخسئوا فيها ، والله لا تخلفكم فيها أبدا) . ثم قال : (هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه) . فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، قال : (هل جعلتم في هذه الشاة سمما) . قالوا : نعم ، قال : (ما حملكم على ذلك) . قالوا : أردنا إن كنت كاذبا نستريح ، وإن كنت نبيا لم يضرنا (١٩٣)

وفي رواية أخرى :

(أن يهودية ، أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخير ، شاة مصلية سممتها ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وأكل القوم ، فقال : ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة) (١٩٤)

(١٥٢) طائر الحمرة أخذ حقه :

كما جاء في الحديث التالي : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأنطلق لحاجته فرأينا حمرة (وهو طائر صغير كالعصفور) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من فجع هذه بولدها ؟

(١٩٣) صحيح : رواه البخار ٣١٦٩ .

(١٩٤) صحيح : رواه ابن حجر العسقلاني في أجوبة بعض تلامذته ١ / ٣٦ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٦٣

ردوا ولدها إليها ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال : من حرق هذه قلنا : نحن قال : إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار . (١٩٥)

(١٥٣) وحش يحترم النبي ﷺ ويوقره :

كما جاء في الحديث التالي : كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد وأقبل وأدبر فإذا أحس رسول الله صلى الله عليه وسلم ربض (أي أقام لا يبرح) فلم يترمرم (أي يسكن و لا يتحرك) ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهية أن يؤذيه (١٩٦)

(١٩٥) صحيح : السلسلة الصحيحة للألباني ١ / ٨٧٨ .
(١٩٦) صحيح : رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٦ .س

معجزات النبي ﷺ مع الرؤيا

(١٥٤) رؤيا النبي ﷺ لأُم حرام رضي الله عنها :

كما جاء في الحديث التالي : عن أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها (وهي من محارم النبي فهو ينال منها ما يجوز للمحرم أن يناله) قالت : نام النبي صلى الله عليه وسلم يوما قريبا مني ، ثم استيقظ يبتسم ، فقلت : ما أضحكك ؟ قال : (أناس من أمتي عرضوا علي ، يركبون هذا البحر الأخضر ، كالمملوك على الأسرة) . قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم نام الثانية ، ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها ، فأجابها مثلها ، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : (أنت من الأولين) . فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا ، أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية ، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت . (١٩٧)

(١٥٥) رؤيا النبي ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما :

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : بينا أنا نائم ، رأيتني على قلب عليها دلو ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة ، فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين ، وفي نزعها ضعف ، والله يغفر له ضعفه ، ثم استحالت غربا ، فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر ، حتى ضرب الناس بعطن (١٩٨)

القلب : البئر التي لم تبن جوانبها بالحجارة ونحوها .

(١٩٧) صحيح : رواه البخاري ٢٧٩٩ .

(١٩٨) صحيح : رواه البخاري ٣٦٦٤ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٦٦

الذنوب : الدلو العظيمة ، وقيل لا تسمى كذلك إلا إذا كان فيها ماء .
استحالت : أي صارت وتحولت من الصغر إلى الكبر .
غربا : أي الدلو العظيمة ، التي تتخذ من جلد الثور .
العبقري : أي السيد ، وقيل : الذي ليس فوقه شيء .
نزع : أي استقى بالدلو .

ومعنى (ضرب الناس بعطن) :

أي أرووا إبلهم ثم آووها إلى عطنها ، وهو الموضع الذي تساق إليه بعد السقي لتستريح .

قال العلماء : هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما ، وحسن سيرتهما ، وظهور آثارهما ، وانتفاع الناس بهما ، وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بركته ، وآثار صحبته . فكان النبي صلى الله عليه وسلم هو صاحب الأمر ، فقام به أكمل قيام ، وقرر قواعد الإسلام ، ومهد أموره ، وأوضح أصوله وفروعه ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وأنزل الله تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم } ثم توفي صلى الله عليه وسلم ، فخلفه أبو بكر رضي الله عنه سنتين وأشهرًا ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : ذنوبا أو ذنوبين " ، وهذا شك من الراوي ، والمراد ذنوبان كما صرح به في الرواية الأخرى . وحصل في خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم ، واتسع الإسلام . ثم توفي فخلفه عمر رضي الله عنه ، فاتسع الإسلام في زمنه ، وتقرر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله . فعبر بالقلب عن أمر المسلمين لما فيها من الماء الذي به حياتهم وصالحهم ، وشبه أميرهم بالمستقي لهم ، وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم . وقوله صلى الله عليه وسلم : (حتى ضرب الناس بعطن) قال القاضي : ظاهره أنه عائد إلى خلافة عمر خاصة .

(١٥٦) رؤيا شهداء أحد :

كما جاء في الحديث التالي : تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد فقال : رأيت في سيفي ذي الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ورأيت أني مردف كبشا فأولته كبش الكتيبة ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ورأيت بقرا تذبح فبقر والله خير ، فبقر والله خير فكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٩٩)

وجاء في رواية أخرى : رأيت كأني في درع حصينة ، ورأيت بقرا تنحر ، فأولت أن الدرع الحصينة المدينة ، وأن البقر نفر ، والله خير . (٢٠٠)

(١٥٧) رؤيا صفية أم المؤمنين رضي الله عنها

كما جاء في الحديث التالي : كان بعيني صفية خضرة ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : ما هذه الخضرة بعينيك ؟ فقالت : قلت لزوجي ، إني رأيت فيما يرى النائم قمرا وقع في حجري ، فلطمني وقال : أتريدين ملك يثرب ؟ قالت : وما كان أبغض إلي من رسول الله ، قتل أبي وزوجي ، فما زال يعتذر إلي ، فقال : يا صفية إن أباك ألب علي العرب وفعل وفعل يعتذر إليها ، [قالت] حتى ذهب ذاك من نفسي . (٢٠١)

(١٩٩) صحيح : مسند أحمد ٤ / ١٤٦ .

(٢٠٠) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٣٤٧٦ .

(٢٠١) صحيح : السلسلة الصحيحة للألباني ٦ / ٦٩٥ .

(١٥٨) رؤيا طلحة رضي الله عنه :

كما جاء في الحديث التالي : عن طلحة بن عبيد الله : أن رجلين قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إسلامهما جميعا وكان أحدهما أشد اجتهدا من صاحبه فغزا اجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي قال طلحة : فرأيت فيما يرى النائم كأني عند باب الجنة إذا أنا بهما وقد خرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما ثم خرج فأذن للذي استشهد ثم رجعا إلي فقالا لي : ارجع فإنه لم يأن لك بعد فأصبح طلحة يحدث به الناس فعجبوا لذلك فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أي ذلك تعجبون قالوا : يا رسول الله هذا كان أشد اجتهدا ثم استشهد في سبيل الله ودخل هذا الجنة قبله فقال : أليس قد مكث هذا بعده سنة قالوا : بلى وأدرك رمضان فصامه قالوا : بلى وصلى كذا وكذا سجدة في السنة قالوا : بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلما بينهما أبعد ما بين السماء والأرض . (٢٠٢)

(١٥٩) رؤيا عبد الله بن سلام رضي الله عنه :

كما جاء في الحديث التالي : كنت جالسا في مسجد المدينة ، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع ، فقالوا : هذا رجل من أهل الجنة ، فصلى ركعتين تجوز فيهما ، ثم خرج ، وتبعته فقلت : إنك حين دخلت المسجد قالوا : هذا رجل من أهل الجنة ، قال : والله لا ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك لم ذاك : رأيت رؤيا على عهد

(٢٠٢) صحيح : مسند أحمد ٢ / ٣٧٠ .

النبى صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه ، ورأيت كأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسطها عمود من حديد ، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة ، فقيل لي : ارقه ، قلت : لا أستطيع ، فأتاني منصف (أي الخادم) ، فرفع ثيابي من خلفي ، فرقيت حتى كنت في أعلاها ، فأخذت بالعروة ، فقيل لي : استمسك . فاستيقظت وإنما لفي يدي ، فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (تلك الروضة الإسلام ، وذلك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة عروة الوثقى ، فأنت على الإسلام حتى تموت) . وذلك الرجل عبد الله بن سلام . (٢٠٣)

(١٦٠) رؤيا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

كما جاء في الحديث التالي : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : إن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقصونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ، وأنا غلام حديث السن ، وبيتي المسجد قبل أن أنكح ، فقلت في نفسي : لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء ، فلما اضطجعت ليلة قلت : اللهم إن كنت تعلم في خيرا فأرني رؤيا ، فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان ، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد ، يقبلان بي إلى جهنم ، وأنا بينهما أدعو الله : اللهم أعوذ بك من جهنم ، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد ، فقال : لم ترع (أي لا تخف) ، نعم الرجل أنت ، لو تكثر الصلاة . فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم ، فإذا هي مطوية كطي البئر ، لها قرون كقرون البئر ، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد ، وأرى فيها رجلا معلقين بالسلاسل ،

(٢٠٣) صحيح : رواه البخاري ٣٨١٣ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٧٠

رؤوسهم أسفلهم ، عرفت فيها رجالا من قريش ، فانصرفوا بي عن ذات اليمين .
فقصصتها على حفصة ، فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن عبد الله رجل صالح) . فقال نافع : لم يزل بعد
ذلك يكثّر الصلاة . (٢٠٤)

(١٦١) رؤيا في بعض الصحابة رضي الله عنهم

كما جاء في الحديث التالي : أن رجلا قال يا رسول الله إني رأيت كأن دلو دلي (أي
أُرسل) من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ
بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء
علي فأخذ بعراقيها فانتشط وانتضح عليه منها (أي من الدلو) شيء (أي شيء من
الماء) (٢٠٥)

فأخذ بعراقيها : قال الخطابي في معناها أنها أعواد تخالف بينها ثم تشد في عرى الدلو
وتعلق بها الحبل واحدهما عرقوة .

حتى تضلع : أي شرب وافرا حتى روي فتمدد جنبه وضلوعه .

فانتشط : قال الخطابي : انتشاط الدلو اضطرابها حتى ينتضح ماؤها .

وانتضح عليه : أي على علي

قال الخطابي : وأما قوله في أبي بكر فشرب شربا ضعيفا ، فإنما هو إشارة إلى قصر مدة
أمر ولايته وذلك أنه لم يعيش بعد الخلافة أكثر من سنتين وشيء وبقي عمر عشر سنين
وشيثا ، فذلك معنى تضلعه والله أعلم .

(٢٠٤) صحيح : رواه البخاري ٧٠٢٨ .
(٢٠٥) صحيح : رواه أبو داود سنن أبي داود ٤٦٣٧ .

(١٦٢) رؤيا مقتل مسيلمة الكذاب :

كما جاء في الحديث التالي : قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته ، وقدمها في بشر كثير من قومه ، فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس ، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد ، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال : (لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ، ولن تعدوا أمر الله فيك ، ولن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك الذي أريت فيك ما رأيت) . فأخبرني أبو هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بينما أنا نائم ، رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما ، فأوحى إلي في المنام : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي) . فكان أحدهما العنسي ، والآخر مسيلمة الكذاب ، صاحب اليمامة . (٢٠٦)

(١٦٣) رؤيا مقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض ، فوضع في كفي سواران من ذهب ، فكبرا علي ، فأوحى إلي أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما : صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة (٢٠٧)

(٢٠٦) صحيح : رواه البخاري ٣٦٢٠ .

(٢٠٧) صحيح : رواه البخاري ٤٣٧٥ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٧٢

وفي رواية أخرى : بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب . فأهمني شأنهما . فأوحي إلي في المنام أن انفخهما . فنفختهما فطارا . فأولتهما كذايين يخرجان من بعدي . فكان أحدهما العنسي ، صاحب صنعاء . والآخر مسيلمة صاحب اليمامة . (٢٠٨)

(١٦٤) رؤيا نقل الحمى من المدينة إلى الجحفة :

كما جاء في الحديث التالي : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس ، خرجت من المدينة ، حتى قامت بمهيعة ، فأولت أن وباء المدينة ينقل إلى مهيعة . وهي الجحفة . (٢٠٩)

(١٦٥) رؤيا هجرة النبي ﷺ إلى يثرب ، ورؤيا ما حدث يوم أحد :

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب واهلي إلى أمها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤياي هذه : أني هزرت سيفاً فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزرت به بأخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقراً ، والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر . (٢١٠)

(٢٠٨) صحيح : رواه مسلم ٢٢٧٤ .

(٢٠٩) صحيح : رواه البخاري ٧٠٤٠ .

(٢١٠) صحيح : رواه البخاري ٣٦٢٢ .

معجزات النبي ﷺ مع الشياطين
والجن

(١٦٦) إخباره ﷺ أن المسلمين لا يعبدون الشيطان بجزيرة العرب :

كما جاء في الحديث التالي : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب . ولكن في التحريش (أي الحمل على الفتن والحروب) بينهم .^(٢١١)

(١٦٧) إخباره بأن الشيطان حال بين عمار وبين الماء :

كما جاء في الحديث التالي :
كان عمار بن ياسر يقول : قد قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والإنس . فقيل : هذا الإنس قد قاتلت ، فكيف قاتلت الجن ؟ قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر أستقي منها ، فلقيت الشيطان في صورته ، حتى قاتلني فصرعته ، ثم جعلت أدمي أنفه بفهر معي ، أو حجر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عمارا لقي الشيطان عند بئر فقاتله ، فلما رجعت سألتني ، فأخبرته بالأمر . فقال : ذاك شيطان .^(٢١٢)

(١٦٨) العرجون المضيء يضرب الشيطان :

كما جاء في الحديث التالي :
كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لو أتي اغتتمت هذه الليلة شهود العتمة مع النبي صلى الله عليه وسلم ففعلت فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أبصرني ومعه عرجون يمشي عليه فقال ما لك يا قتادة ههنا هذه الساعة قلت اغتتمت شهود

^(٢١١) صحيح : رواه مسلم ٢٨١٢ .

^(٢١٢) صحيح : رواه البيهقي في دلائل النبوة ٧ / ١٢٤ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٧٥

الصلاة معك يا رسول الله فأعطاني العرجون فقال إن الشيطان قد خلفك في أهلك
فاذهب بهذا العرجون فأمسك به حتى تأتي بيتك فخذهُ مكن وراء البيت فاضربه
بالعرجون فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نورا فاتصأت به فأتيت
أهلي فوجدتهم رقودا فنظرت في الزاوية فإذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى
خرج . (٢١٣)

والعرجون : هو العود الأصفر الذي فيه الشماريخ إذا يبس واعوج .

(١٦٩) النبي ﷺ يمسك إبليس :

كما جاء في الحديث التالي :

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسمعناه يقول " أعوذ بالله منك " ثم قال " ألعنك بلعنة الله " ثلاثا . وبسط يده كأنه يتناول شيئا . فلما فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله ! قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك . ورأيناك بسطت يدك . قال " إن عدو الله ، إبليس ، جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي . فقلت : أعوذ بالله منك . ثلاث مرات . ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة . فلم يستأخر . ثلاث مرات . ثم أردت أخذه . والله ! لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا (أي مقيدا) يلعب به ولدان أهل المدينة . (٢١٤)

(١٧٠) شهادة الجن للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة :

(٢١٣) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ٧ / ٧٧ .

(٢١٤) صحيح : رواه مسلم ٥٤٢ .

كما جاء في الحديث التالي :

ما سمعت عمر لشيء قط يقول : إني لأظنه كذا ، إلا كان كما يظن ، بينما عمر جالس ، إذ مر به رجل جميل ، فقال : لقد أخطأ ظني ، أو إن هذا على دينه في الجاهلية ، أو : لقد كان كاهنهم ، علي الرجل ، فدعي له ، فقال له ذلك ، فقال : ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم ، قال : فإني أعزم عليك إلا ما أخبرني ، قال : كنت كاهنهم في الجاهلية ، قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ، قال : بينما أنا يوما في السوق ، جاءتني فيها الفزع ، فقالت : ألن تر الجن وإبلاسها ، ويأسها من بعد إنكاسها ، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها . قال عمر : صدق ، بينما أنا عند آهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبجه ، فصرخ به صارخ (أي جني) ، لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول : يا جليح ، أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا أنت ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جليح ، أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا الله ، فقممت ، فما نشبنا أن قيل : هذا نبي . (٢١٥)

نعم ففي هذا الحديث ، بعد أن أخبر عُمر رضي الله عنه بحال الرجل الجميل دون أن يعرفه ، ومن بعدها أكد له الرجل أنه فعلا كان كاهن ، وكذلك أخبره ما جاءه عن جنية الرجل حتى أخبره الرجل بأمره مع الجنية أخبر بعدها عُمر رضي الله عنه الرجل بأمر حدث معه في الجاهلية حيث قال بأنه وهو في يوم عند آهتهم ، جاء رجل بعجل فذبجه فصرخ صارخ أي جن وقال (يا جليح ، أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا أنت) وجليح اسم الجني كما قال بعض العلماء ، وأمر نجيح أي ناجح ،

(٢١٥) صحيح : رواه البخاري ٣٨٦٦.

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٧٧

رجل فصيح يقول لا إله إلا أنت أي النبي مُحمد صلى الله عليه وسلم حيث جاء بالتوحيد حيث لا إله إلا الله .

وهذه شهادة من الجن بنوة النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٧١) فرجعت الشياطين :

كما جاء في الحديث التالي :

انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه ، عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين ، فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث . فانطلقوا ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء ، قال : فانطلق الذين توجهوا نحو قمامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة ، وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له ، فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : { يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي إلى الرشd فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا } . وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم : { قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن } . وإنما إليه قول الجن . (٢١٦)

(٢١٦) صحيح : رواه البخاري ٤٩٢١ .

(١٧٢) فلعمري ما أحسبه خالطني أبدا :

كما جاء في الحديث التالي :

لما استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن أبي العاص قلت نعم يا رسول الله قال ما جاء بك قلت يا رسول الله عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي قال ذاك الشيطان ادنه فدنوت منه فجلست على صدور قدمي قال فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال اخرج عدو الله ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال الحق بعملك قال فقال عثمان فلعمري ما أحسبه خالطني بعد^(٢١٧)

(١٧٣) هكذا يأتي الشيطان ليشكك في الدين :

كما جاء في الحديث التالي :

لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال : هذا ، خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل : آمنت بالله . وفي رواية : يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق السماء ؟ من خلق الأرض ؟ فيقول : الله ثم ذكر بمثله . وزاد : ورسله^(٢١٨)

وفي حديث آخر :

^(٢١٧) صحيح : صحيح ابن ماجه للألباني ٢٨٧٤ .

^(٢١٨) صحيح : رواه مسلم ١٣٤ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٧٩

إن الشيطان يأتي فيقول : من خلق السماء ؟ فيقول : الله ، فيقول من خلق الأرض ؟
فيقول : الله ، فيقول : من خلق الله ؟ ! فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل : آمنت بالله و
رسوله (٢١٩)

(٢١٩) صحيح : صحيح الجامع للألباني ١٦٥٦.

معجزات النبي ﷺ مع الطعام

(١٧٤) أربعمئة وأربعين رجلاً يأخذون من التمر والتمر كما هو :

كما جاء في الحديث التالي :

أتينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن أربعون وأربعمئة نسأله الطعام . فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعمر : قم فأعطهم . قال : يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيظني والصبية - قال وكيع : القبط في كلام العرب أربعة أشهر - قال : قم فأعطهم . قال عمر : يا رسول الله سمعا وطاعة . قال : فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب . قال دكين : فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض . قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء . قال : ثم التفت وإني لمن آخرهم وكأننا لم نرزأ منه قمرة . (٢٢٠)

(١٧٥) أربعمئة شخص يأكلون من تمر قليل ، ويبقى كما هو

كما جاء في الحديث التالي : عن النعمان بن مقرن قال : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعمئة من مزينة فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره فقال بعض القوم يا رسول الله ما لنا طعام نتزوده فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر زودهم فقال ما عندي إلا فاضلة من تمر وما أراه يغني عنهم شيئاً قال انطلق فزودهم فانطلق بنا إلى عليّة فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق فقال خذوا فأخذ القوم حاجتهم قال وكنت من آخر القوم قال فالتفت وما أفقد موضع قمرة وقد احتمل منه أربعمئة رجل (٢٢١)

(٢٢٠) صحيح : الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ١٢٨ .

(٢٢١) صحيح : مجمع الزوائد للهيثمى ٣٠٧ / ٨ .

(١٧٦) أربعين رجلاً يأكلون فئاتاً من الخبز وتعود الصحيفة كما كانت

كما جاء في الحديث التالي : عن واثلة بن الأسقع قال : كنت من أصحاب الصفة فشكا أصحابي الجوع فقالوا : يا واثلة اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعم لنا فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إن أصحابي شكوا الجوع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة : هل عندك من شيء ، قالت : يا رسول الله ما عندي إلا فئات خبز ، قال : فائتيني به فجاءت بجراب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فأفرغ الخبز في الصحيفة ، ثم جعل يصلح الشريد بيده وهو يربو حتى امتلأت الصحيفة ، فقال : يا واثلة اذهب فجئ بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم فقال : اجلسوا وخذوا باسم الله خذوا من حواليلها ولا تأخذوا من أعلاها فإن البركة تنزل من أعلاها فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وفي الصحيفة مثل ما كان فيها ، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت ، قال : يا واثلة اذهب فجئ بعشرة من أصحابك فجئت بعشرة فقال اجلسوا فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا فقال اذهب فجئ بعشرة من أصحابك فذهبت فجئت بعشرة ففعلوا مثل ذلك ، قال : هل بقي من أحد قلت نعم عشر قال اذهب فجئ بهم فذهبت فجئت بهم فقال اجلسوا فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا وبقي في الصحيفة مثل ما كان ، ثم قال : يا واثلة اذهب بهذا إلى عائشة رضي الله عنها . (٢٢٢)

(١٧٧) البركة في الاجتماع على الطعام

(٢٢٢) صحيح : مجمع الزوائد للهيتمي ٨ / ٣٠٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٨٣

كما جاء في الحديث التالي : أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال : فلعلكم تفترقون ، قالوا : نعم ، قال : فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه . (٢٢٣)

(١٧٨) البركة في السمن :

كما جاء في الحديث التالي : أن أم مالك كانت تمدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا . فيأتيها بنوها فيسألون الأدم . وليس عندهم شيء . فتعمد إلى الذي كانت تمدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم . فتجد فيه سمنا . فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتة . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال " عصرتيها ؟ " قالت : نعم . قال " لو تركتها ما زال قائما " . (٢٢٤)

(١٧٩) البركة في الشعير :

كما جاء في الحديث التالي : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه . فأطعمه شطر وسق شعير . فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيئفهما . حتى كاله . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال " لو لم تكله لأكلتم منه ، ولقام لكم " . (أي لاستمر دائماً أبداً وما انقطع خيره) . (٢٢٥)

(٢٢٣) صحيح : هداية الرواة - ابن حجر العسقلاني ٤ / ١٧٢ .

(٢٢٤) صحيح : روه مسلم ٢٢٨٠ .

(٢٢٥) صحيح : روه مسلم ٢٢٨١ .

(١٨٠) البركة في شطر الشعير :

كما جاء في الحديث التالي : عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد ، إلا شطر من شعير في رفي ، فأكلت منه حتى طال علي ، فكلته ففني . (٢٢٦)

وفي رواية أخرى : عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا شطر من شعير ، فأكلنا منه ما شاء الله ، ثم قلت للجارية كيليه ، فكالت له فلم يلبث أن فني ، قالت : فلو كنا تركناه لأكلنا منه أكثر من ذلك (٢٢٧)

(١٨١) البركة في مزود أبو هريرة رضي الله عنه :

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوماً بتمرات فقلت ادع الله لي فيهن بالبركة قال فصفهن بين يديه قال ثم دعا فقال لي اجعلهن (أي أدخلهن) في مزود (أي وعاء) وادخل يدك ولا تنشره (أي لا ترميه متفرقاً) ، قال فحملت منه كذا وكذا وسقا في سبيل الله ونأكل ونطعم وكان لا يفارق حقوي (أي الإزار أو موضع شد الإزار) فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع عن حقوي فسقط . (٢٢٨)

(٢٢٦) صحيح : رواه البخاري ٣٠٩٧ .

(٢٢٧) صحيح : سنن الترمذي ٢٤٦٧ .

(٢٢٨) صحيح : مسند أحمد ١٦ / ٢٥٨ .

(١٨٢) التمرة تكفي الرجل طوال اليوم :

كما جاء في الحديث التالي : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة . نتلقى عيرا لقريش . وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره . فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر . قال فقلت : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبي . ثم نشرب عليها من الماء . فتكفينا يومنا إلى الليل . وكنا نضرب بعصينا الخبط . ثم نبله بالماء فنأكله . قال وانطلقنا على ساحل البحر . فرفع لنا على ساحل البحر كهينة الكثيب الضخم . فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر . قال : قال أبو عبيدة : ميتة . ثم قال : لا . بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي سبيل الله . وقد اضطررتم فكلوا . قال : فأقمنا عليه شهرا . ونحن ثلاث مائة حتى سمنا . قال : ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه ، بالقلال ، الدهن . ونقتطع منه الفدر كالشور (أو كقدر الشور) فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا . فأقعدهم في وقب عينه . وأخذ ضلعا من أضلاعه . فأقامها . ثم رحل أعظم بعير معنا . فمر من تحتها . وتزودنا من لحمه وشائق . فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكرنا ذلك له . فقال (هو رزق أخرجه الله لكم . فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟) قال : فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه . فأكله (٢٢٩)

الخبط : أي الورق الساقط عند خبط الشجرة بالعصا ، وهو من علف الدواب .
الكثيب : أي الرمل المجتمع الوقب : أي داخل العين ونقرتها .
الفدر : جمع الفدرة ، وهي القطعة .
الشائق : جمع الشيقة ، وهو لحم يقدد حتى ييبس ، أو يغلي قليلاً ويحمل في الأسفار .

(٢٢٩) صحيح : رواه مسلم ١٩٣٥ .

(١٨٣) الطعام يؤكل ويزداد والقصة تكفي العشرات :

كما جاء في الحديث التالي : أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وإن أربع فخامس أو سادس ، وأن أبا بكر جاء بثلاثة ، فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة ، قال : فهو أنا وأبي وأمي ، فلا أدري قال : امرأتي وخادم بيننا وبين بيت أبي بكر ، وأن أبا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لبث حتى صليت العشاء ، ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء بعد ما أمضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : وما حبسك عن أضيافك - أو قالت ضيفك - ؟ قال : أو ما عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجيء ، قد عرضوا فأبوا ، قال : فذهبت أنا فاخبتأت ، فقال : يا غنثر ، فجدع وسب ، وقال : كلوا لا هنيئا ، فقال : والله لا أطعمه أبدا ، وإيم الله ، ما كنا نأخذ من اللقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها قال : يعني حتى شبعوا ، وصارت أكثر مما كانت قبل ، فنظر إليها أبو بكر : فإذا شيء كما هي أو أكثر ، فقال لامرأته : يا أخت بني فراس ، قالت : لا وقرة عيني ، هي الآن أكثر منها مما قبل بثلاث مرات . فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان ذلك من الشيطان ، يعني يمينه ، ثم أكل منها لقمة ، ثم حملها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عقد ، فمضى الأجل فتفرقنا اثنا عشر رجلا ، مع كل رجل منهم أناس ، الله أعلم كم مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل ، فأكلوا منها أجمعون . أو كما قال . (٢٣٠)

(٢٣٠) صحيح : رواه البخاري ٦٠٢ .

(١٨٤) الطعام يكفي المائة وثلاثين والجميع يشبع :

كما جاء في الحديث التالي :

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هل مع أحد منكم طعام) . فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه ، فعجن ، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل ، بغنم يسوقها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أبيع أم عطية ، أو قال : هبة) . قال : لا ، بل بيع ، قال : فاشترى منه شاة فصنعت ، فأمر نبي الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن يشوى ، وإيم الله ، ما من الثلاثين ومائة إلا قد حز له حزة من سواد بطنها ، إن كان شاهدا أعطاه إياه ، وإن كان غائبا خبأها له ، ثم جعل فيها قصعتين ، فأكلنا أجمعون وشبعنا ، وفضل في القصعتين ، فحملته على البعير ، أو كما قال . (٢٣١)

(١٨٥) ألف نفر يأكلون من صاع شعير ويشبعون والطعام كما هو :

كما جاء في الحديث التالي : لما حُفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا ، فانكفأت إلى امرأتي ، فقلت : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا ، فأخرجت إلى جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبحتها ، وطحنت الشعير ، ففرغت إلى فراغي ، وقطعتها في برمتها ، ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه ، فجنته فساررتة ، فقلت : يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا

(٢٣١) صحيح : رواه البخاري ٥٣٨٢ .

من شعير كان عندنا ، فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا ، فحي هلا بكم) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتنزلن برمتكم ، ولا تخبزن عجيتكم حتى أجيء) . فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتي ، فقالت : بك وبك ، فقلت : قد فعلت الذي قلت ، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ، ثم قال : (ادع خابزة فلتخبز معي ، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها) . وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، إن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجينا ليخبز كما هو . (٢٣٢)

(١٨٦) أهل الخندق يأكلون من قصعة طعام ويبقى ثلثها

كما جاء في الحديث التالي : احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل دللتم على أحد يطعمنا أكلة قال رجل نعم قال أما لا فتقدم فدلنا عليه فانطلقوا إلى رجل فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه فأرسلت امرأته إن جيء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتانا فجاء الرجل يسعى فقال بأبي وأمي وله معزة ومعها جديها فوثب إليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الجدي من ورائنا فذبح الجدي وعمدت امرأته إلى طحينة لها فعجنتها وخبزت وأدركت وثردت فقربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم أصبعه فيها فقال بسم الله اللهم بارك فيها اللهم بارك فيها اطعموا فأكلوا منها حتى صدروا ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها فسرح أولئك العشرة الذين كانوا معه أن اذهبوا

(٢٣٢) صحيح : رواه البخاري ٤١٠٢ .

وسرحوا إلينا نغديكم فذهبوا وجاء أولئك العشرة مكانه فأكلوا منها حتى شبعوا ثم قام وداعا لربة البيت وسمت عليها وعلى أهلها ثم مشوا إلى الخندق فقال اذهبوا بنا إلى سلمان وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه دعوني فأكون أول من ضربها فقال بسم الله فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة فقال عندها المنافقون نحن بخندق وهو يعدنا قصور فارس و الروم . (٢٣٣)

(١٨٧) ببركة النبي ﷺ بقي تمر جابر لم ينقص منه شيء :

كما جاء في الحديث التالي :

توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين ، فاستعنت النبي صلى الله عليه وسلم على غرمائه أن يضعوا من دينه ، فطلب النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فلم يفعلوا ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (اذهب فصنف تمر ك أصنافا ، العجوة على حدة ، وعذق زيد على حدة ، ثم أرسل لي) . ففعلت ، ثم أرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجلس على أعلاه أو في وسطه ، ثم قال : (كل للقوم) . فكلتهم حتى أوفيتهم الذي لهم وبقي تمر ك كأنه لم ينقص منه شيء . (٢٣٤)

(١٨٨) بدعاء النبي ﷺ ثلاثمائة يكفيهم الطعام القليل

(٢٣٣) صحيح : مجمع الزوائد - الهيئتي ٦ / ١٣٥ .

(٢٣٤) صحيح : رواه البخاري ٢١٢٧ .

ويبقى الطعام كامل لم ينقص

كما جاء في الحديث التالي :

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله . قال : فصنعت أُمِّي أم سليم حيسا فجعلته في تور . فقالت : يا أنس ! اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقل بعثت بهذا إليك أُمِّي . وهي تقرئك السلام . وتقول : إن هذا لك منا قليل ، يا رسول الله ! قال : فذهبت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : إن أُمِّي تقرئك السلام وتقول : إن هذا لك منا قليل ، يا رسول الله ! فقال " ضعه " ثم قال : " اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا . ومن لقيت " وسمى رجالا . قال : فدعوت من سمي ومن لقيت : قال : قلت لأنس : عدد كم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة . وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا أنس ! هات التور " قال : فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه " قال : فأكلوا حتى شبعوا . قال : فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم . فقال لي " يا أنس ! ارفع " قال : فرفعت . فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت . قال : وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، وزوجته مولية وجهها إلى الحائط . فثقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على نسائه . ثم رجع . فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجع ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه . قال : فابتدروا الباب فخرجوا كلهم . وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أرخى الستر ودخل . وأنا جالس في الحجرة . فلم يلبث إلا يسيرا حتى خرج علي . وأنزلت هذه الآية . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأهن على الناس : يا أيها الذين

آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي ؛ إلى آخر الآية . قال الجعد : قال أنس ابن مالك : أنا أحدث الناس عهداً بهذه الآيات . وحجبن نساء النبي صلى الله عليه وسلم . (٢٣٥)

(١٨٩) ثمانون رجلاً يأكلون بعض أرغفة الخبز وتكفيهم

وذلك ما حدث مع أبي طلحة عندما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام في بيته حيث قال لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً ، أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم أخرجت خماراً لها ، فلففت الخبز ببعضه ، ثم دسسته تحت ثوبي ، وردتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فذهبت به ، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس ، فقامت عليهم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أرسلك أبو طلحة) . فقلت نعم ، قال : (بطعام) . قال : فقلت : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه : (قوموا) . فانطلق وانطلقت بين أيديهم ، حتى جئت أبا طلحة ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم ، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أبو طلحة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هلمي يا أم سليم ، ما عندك) . فأتت بذلك الخبز ، فأمر به ففت

(٢٣٥) صحيح : رواه مسلم ١٤٢٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

١٩٢

، وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته ، ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : (ائذن لعشرة) . فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : (ائذن لعشرة) . فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : (ائذن لعشرة) . فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم أذن لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم ثمانون رجلا . (٢٣٦)

(١٩٠) حضور الشاة المشوية بدعاء النبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي : أصاب النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن فقال اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت فأهديت له شاة مصلية (أي مشوية) فقال هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة . (٢٣٧)

(١٩١) حضور الطعام الطهي بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم

كما جاء في الحديث التالي : أصاب النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن فقال اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت فأهديت له شاة مصلية فقال هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة . (٢٣٨)

(٢٣٦) صحيح : رواه البخاري ٥٣٨١ .
(٢٣٧) صحيح : السلسلة الصحيحة للألباني ٤ / ٥٧ .
(٢٣٨) صحيح : السلسلة الصحيحة للألباني ٤ / ٥٧ .

(١٩٢) قصعة الثريد يأكل منها المئات :

كما جاء في الحديث التالي : عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أتى بقصعة فيها ، ثريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل كل قوم ثم يقومون ويحيي قوم فيتعاقبوه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تُمدُّ بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تُمدُّ من السماء . (مسند الإمام أحمد رقم ٢٠٦٦٨)

وفي رواية أخرى : عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - ، أنه قال : كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل ، تقوم عشرة ، وتقعد عشرة ، قلنا : فما كانت تمد ؟ ! قال : من أي شيء تعجب ، ما كانت تمد إلا من ها هنا - وأشار بيده إلى السماء - . (٢٣٩)

(١٩٣) قصعة واحدة يأكل منها المسلمون من الصباح حتى المساء ولا تنقص :

كما جاء في الحديث التالي :
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تمد قال من أي شيء تعجب ما كانت تمد إلا من هاهنا وأشار بيده إلى السماء . (٢٤٠)

(١٩٤) كبد شاة واحدة يكفي لإطعام مائة وثلاثين رجلاً :

(٢٣٩) صحيح : مشكاة المصابيح الألباني ٥٨٧١ .
(٢٤٠) صحيح : صحيح الترمذي للألباني ٣٦٢٥ .

كما جاء في الحديث التالي : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هل مع أحد منكم طعام) . فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه ، فعجن ، ثم جاء رجل مشرك ، مشعان طويل (أي طويل جداً وشعث الرأس) ، بغنم يسوقها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (بيعا أم عطية ، أو قال : أم هبة) . قال : لا ، بل بيع ، فاشترى منه شاة ، فصنعت ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن أن يشوى ، وايم الله (أداة قسم) ، ما في الثلاثين والمائة إلا قد حزن النبي صلى الله عليه وسلم له حزة من سواد بطنها ، إن كان شاهداً أعطاها إياه ، وإن كان غائباً خبأ له ، فجعل منها قصعتين ، فأكلوا أجمعون وشبعنا ، ففضلت القصعتان ، فحملناه على البعير ، أو كما قال .^(٢٤١)

بسواد البطن : أي الكبد أو كل ما في البطن من كبد وغيرها .

(١٩٥) مُعْجَزَةُ النَخْلِ يُثْمَرُ فِي نَفْسِ عَامِ زَرْعِهِ :

كما جاء في الحديث التالي : يا سلمان : ما هذا ؟ فقال : صدقة عليك وعلى أصحابك ، فقال : ارفعها فإننا لا نأكل الصدقة . قال : فرفعها ، فجاء الغد بمثلها ، فوضعه بين يدي رسول الله فقال : ما هذا يا سلمان ؟ فقال : هدية لك . فقال رسول الله لأصحابه : ابسطوا . ثم نظر إلى الخاتم على ظهر رسول الله فآمن به ، وكان لليهود ، فاشتراه رسول الله بكذا وكذا درهماً على أن يغرس نخلاً فيعمل سلمان فيه حتى تطعم ، فغرس رسول الله النخيل إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فحملت النخل من عامها ،

^(٢٤١) صحيح : رواه البخاري ٢٦١٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٩٥

ولم تحمل النخلة فقال رسول الله : ما شأن هذه النخلة ؟ . فقال عمر : يا رسول الله أنا غرستها . فنزعها رسول الله فغرسها ، فحملت من عامها . (٢٤٢)

(١٩٦) مُعْجَزَةُ تَسْبِيحِ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَل :

فمن الجمادات التي أنطقها الله عز وجل لنبيه ﷺ الطعام الذي سبّح الله وهو يؤكل ، وقد سمع الصحابة تسبيحه ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فقل الماء ، فقال : (اطلبوا فضلة من ماء) . فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : (حي على الطهور المبارك ، والبركة من الله) . فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . (٢٤٣)

(١٩٧) وامتألت الأوعية الفارغة :

كما جاء في الحديث التالي : وهو يذكر ما حدث في غزاة تبوك حين أصاب أصحاب رسول الله ﷺ الجوع ، فعن أبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما أن أصحاب رسول ﷺ قالوا : يا رسول الله ! لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا (أي الرواحل من الإبل) فأكلنا وادھنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " افعلوا " قال فجاء عمر ، فقال : يا رسول الله ! إن فعلت قل الظهر (أي قلت الرواحل التي يركبونها) ولكن

(٢٤٢) صحيح : الشئانل المحمدية رواه الألباني ١٨ .

(٢٤٣) صحيح : رواه البخاري ٣٥٧٩ .

ادعهم بفضل أزوادهم . وادع الله لهم عليها بالبركة . لعل الله أن يجعل في ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نعم " قال فدعا بنطع فبسطه . ثم دعا بفضل أزوادهم . قال فجعل الرجل يجيء بكف ذرة . قال ويجيء الآخر بكف تمر . قال ويجيء الآخر بكسرة . حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير . قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة . م قال " خذوا في أوعيتكم " قال فأخذوا في أوعيتهم . حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه . قال فأكلوا حتى شبعوا . وفضلت فضلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله . لا يلقي الله بهما عبد ، غير شاك ، فيحجب عن الجنة " . (٢٤٤)

ومعنى قول النبي ﷺ للشهادة : أي أنه رسول من الله ، وأن الله أجاب دعوته .

(١٩٨) ينزل طعام من السماء للنبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي : عن سلمة السكوني قال : كنا جلوسا عند رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إذ قال له قائل : يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء ؟ قال " نعم " قال : وبماذا ؟ قال : بمسخنة قالوا : فهل كان فيها فضل عنك ؟ قال : نعم قال : فما فعل به ؟ قال : رفع وهو يوحى إلي أني مكفوت غير لاث فيكم ولستم لاثين بعدي إلا قليلا بل تلبثون حتى تقولوا متى وستأتون أفنادا يفني بعضكم بعضا ، وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل " . (٢٤٥)

بمسخنة : أي الإناء الذي يسخن فيه الطعام .

(٢٤٤) صحيح : رواه مسلم ٢٧ .
(٢٤٥) صحيح : الصحيح المسند للوادعي ٤٥٢ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

١٩٧

مكفوت : أي مضموم إلى القبر .

أفنادا : جمع الفند ، أي جماعات متفرقة ، قوم بعد قوم .

موتان : أي الموت كثير الوقوع .

معجزات النبي ﷺ مع الماء

(١٩٩) البركة في الماء بالقاء حصيات فيه عركها النبي ﷺ بيديه

كما جاء في الحديث التالي:

(.....) ثم قلنا يا نبي الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا مأوها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل مأوها فتفرقنا على مياه حولنا وقد أسلمنا وكل من حولنا عدو لنا فادع الله لنا في بئرا أن يسعنا مأوها فجتمع عليها ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات فعركن في يده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله عز وجل قال الصدائي ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعرها يعني البئر (٢٤٦)

(٢٠٠) الدعاء بنزول المطر ثم حبسه :

نعم لقد دعا النبي ﷺ الله بأن ينزل المطر وذلك عندما طلب منه الأعرابي ذلك فدعا فنزل الله المطر الكثير ، ثم طلب منه مرة أخرى بأن يدعو الله بأن يمسك المطر عليهم ويكون حوالهم (أي حول المدينة) حتى لا يغرقهم فأمسك الله تعالى المطر ..

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (أصابت الناس سنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة ، قام أعرابي فقال : يا رسول الله ، هلك المال وجاع العيال ، فادع الله لنا . فرفع يديه ، وما نرى في السماء قرعة ، فوالذي نفسي بيده ، ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر (أي يتقاطر) على لحيته صلى الله عليه وسلم ، فمطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد وبعد الغد ، والذي يليه ، حتى الجمعة الأخرى . وقام

(٢٤٦) صحيح : تاريخ دمشق رواه ابن عساكر ٣٤ / ٣٤٥ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢٠٠

ذلك الأعراي ، أو قال غيره ، فقال : يا رسول الله ، تهدم البناء وغرق المال ، فادع الله لنا . فرفع يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا . فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت ، وصارت المدينة مثل الجوبة ، وسال الوادي قناة شهرا ، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجوّد) . (٢٤٧)

فالنبي ﷺ لا يعود لنفسه في المعجزات وإنما عاد إلى الله تعالى فهو دعاه ، والله استجاب له .

(٢٠١) الماء ينبع من بين أصابعه ويتوضأ منه ثلاثمائة :

كما جاء في الحديث التالي :

أتى النبي صلى الله عليه وسلم ياناء ، وهو بالزوراء ، فوضع يده في الإناء ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم . قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة ، أو زهاء ثلاثمائة . (٢٤٨)

(٢٠٢) النبي يسقي أهل الصفة جميعاً وهم نحو سبعين رجلاً من

قدح واحد من حليب :

كما جاء في الحديث التالي : أن أبا هريرة كان يقول : آله الذي لا إله إلا هو ، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمر أبو بكر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سأله إلا ليشبعني ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي عمر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سأله إلا ليشبعني ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم صلى

(٢٤٧) صحيح : رواه البخاري ٩٣٣ .

(٢٤٨) صحيح : رواه البخاري ٣٥٧٢ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢٠١

الله عليه وسلم ، فتبسم حين رأي ، وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ثم قال : (يا أبا هر) . قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : (الحق) . ومضى فاتبعته ، فدخل ، فاستأذن ، فأذن لي ، فدخل ، فوجد لبنا في قدح ، فقال : (من أين هذا اللبن) . قالوا : أهده لك فلان أو فلانة ، قال : (أبا هر) . قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : (الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي) . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ، فسأعني ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن في أهل الصفة ، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، فإذا جاء أمرني ، فكنت أنا أعطيهم ، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا ، فاستأذنوا فأذن لهم ، وأخذوا مجالسهم من البيت ، قال : (يا أبا هر) . قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : (خذ فأعطهم) . قال : فأخذت القدح ، فجعلت أعطيته الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح ، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح ، حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم ، فأخذ القدح فوضعه على يده ، فنظر إلي فتبسم ، فقال : (أبا هر) . قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : (بقيت أنا وأنت) . قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : (اقعد فاشرب) . فقعدت فشربت ، فقال : (اشرب) . فشربت ، فما زال يقول : (اشرب) . حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ، ما أجد له مسلكا ، قال : (فأرني) . فأعطيته القدح ، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة . (٢٤٩)

(٢٤٩) صحيح : رواه البخاري ٦٤٥٢ .

(٢٠٣) ببركة النبي ﷺ ألف و أربعمائة يشربون من بئر لا ماء فيه

كما في الحديث التالي : فعن البراء بن عازب رضي الله عنه يقول :
كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر ، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ،
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم على شفير البئر فدعا بماء ، فمضمض ومج في البئر ،
فمكثنا غير بعيد ، ثم استقينا حتى روينا ، وروت أو صدرت ركائبنا . (٢٥٠)

(٢٠٤) ثمانون رجلاً يتوضئون من إناء واحد :

كما جاء في الحديث التالي :
حضرت الصلاة ، فقام من كان قريب الدار من المسجد فتوضأ ، وبقي قوم ، فأتي
النبي صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء ، فوضع كفه ، فصغر المخضب
أن يبسط فيه كفه ، فضم أصابعه فوضعها في المخضب (وهو إناء يُغسل فيه) ،
فتوضأ القوم كلهم جميعاً . قلت : كم كانوا ؟ قال : ثمانون رجلاً . (٢٥١)

(٢٠٥) رجع الدلو مليء بالماء :

كما جاء في الحديث التالي :
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فأتينا على ركية دمنة أي قليلة الماء
قال فنزل فيها ستة أنا سادسهم ماحة قال فأدليت إلينا دلو قال ورسول الله ﷺ شفة
الركي قال فجعلنا فيها نصفها أو قريب ثلثيها فرفعت إلى رسول الله ﷺ قال البراء

(٢٥٠) صحيح : رواه البخاري ٣٥٧٧ .

(٢٥١) صحيح : رواه البخاري ٣٥٧٥ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٠٣

فجئت بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقي فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول فأعيدت إلينا الدلو بما فيها قال فقد رأيت آخرنا أخرج بقوة خشية الغرق قال ثم ساحت يعني جرت نهراً^(٢٥٢)

(٢٠٦) ظهور الماء المنهمر من عين تبوك قليلة الماء

كما جاء في الحديث التالي : قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك . فكان يجمع الصلاة . فصلى الظهر والعصر جميعاً . والمغرب والعشاء جميعاً . حتى إذا كان يوماً آخر الصلاة . ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً . ثم دخل ثم خرج بعد ذلك . فصلى المغرب والعشاء جميعاً . ثم قال " إنكم ستأتون غداً ، إن شاء الله ، عين تبوك . وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار . فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي " فجئناها وقد سبقنا إليها رجالان . والعين مثل الشراك تبض (أي تسيل) بشيء من ماء . قال فسألهما رسول الله ﷺ " هل مسستما من مائها شيئاً ؟ " قالوا : نعم . فسبهما النبي ﷺ ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول . قال ثم عرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً . حتى اجتمع في شيء . قال وغسل رسول الله ﷺ فيه يده ووجهه . ثم أعاده فيها . فجرت العين بماء منهمر . أو قال غزير - شك أبو علي أيهما قال - حتى استقى الناس . ثم قال " يوشك يا معاذ ! إن طالت بك حياة ، أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا " .^(٢٥٣)

(٢٠٧) مسح على المزادتين ففاض الماء وشرب منه أربعون :

^(٢٥٢) صحيح : رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٣٠٣ .
^(٢٥٣) صحيح : رواه مسلم ٧٠٦ .

كما جاء في الحديث التالي : عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير ، فأدجلوا ليلتهم ، حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا ، فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر ، فقعد أبو بكر عند رأسه ، فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال : (يا فلان ، ما يمنعك أن تصلي معنا) . قال : أصابني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ، ثم صلى ، وجعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا فبينما نحن نسير ، إذا نحن بامرأة سادلة (أي مُدلية) رجليها بين مزادتين (جمع مزادة وهي وعاء كبير من الجلد) ، فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : إنه لا ماء ، فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نكلمها من أمره حتى استقبلنا بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا ، غير أنها حدثته أنها مؤتممة (أي لها أولاد أيتام) ، فأمر بمزادتيها ، فمسح في العزلاوين (مثني عزلاء وهو قم القربة) ، فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا ، فملأنا كل قربة معنا وإداوة ، غير أنه لم نسق بعيرا ، وهي تكاد تنض (أي تنشق) من الملاء ، ثم قال : (هاتوا ما عندكم) . فجمع لها من الكسر والتمر ، حتى أتت أهلها . قالت : لقيت أسحر الناس ، أو هو نبي كما زعموا ، فهدى الله ذلك الصرم بتلك المرأة ، فأسلمت وأسلموا . (٢٥٤)

(٢٠٨) معجزة نبع الماء بين أصابع النبي ﷺ :

(٢٥٤) صحيح : رواه البخاري ٣٥٧١ .

إذا كان وجود الماء وتوافره نعمة عظيمة ، فالحصول عليه وقت الحاجة والظماً نعمة أكبر ، وإذا كان نبع الماء من الأرض آية ، ونبعه من الحجر الأصم معجزة ، فما ظنك إذا كان نبعه من بين الأصابع البشرية . فهذه هي إحدى وجوه المعجزات التي أكرم الله بها نبيه ﷺ ، والتي لم يُؤَيّد بمثّلها نبي قبله ، جاءت لتكون شاهدة على التأييد الإلهي لرسوله عليه الصلاة والسلام.

وكان لهذه المعجزة دورٌ مهمٌ في إنقاذ المؤمنين مرّاتٍ عديدة من خطر الهلاك عطشاً في مواسم الجفاف ومواطن الشحّ من موارد المياه في الصحاري والقفار ، فكانت وقائع المعجزة غوثاً إلهياً وقف عليه الصحابة بأنفسهم ، وسجّلوا شهاداتهم على سجلات التاريخ.

يروى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ما حدث لهم في أحد الأسفار مع النبي ﷺ، فقد كاد الماء أن ينفد ويهلكوا في الصحراء ، فيقول : **كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفاً ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقل الماء ، فقال : (اطلبوا فضلة من ماء) . فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : (حي على الطهور المبارك ، والبركة من الله) . فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .** (٢٥٥)

وجاء في حديث آخر : عن أنس بن مالك رضي عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء وأمر الناس أن يتوضأوا منه قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم . (٢٥٦)

(٢٥٥) صحيح : رواه البخاري ٣٥٧٩ .
(٢٥٦) صحيح : صحيح الترمذي للألباني ٣٦٣١ .

(٢٠٩) نزول المطر الشديد يوم تبوك بدعائه :

كما جاء في الحديث التالي : قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن العسرة قال : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع ، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، قد عودك الله في الدعاء خيرا فادع . قال : أتحب ذلك ؟ قال : نعم . قال فرفع يديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم يرجعها حتى أظلت سحابة ، ثم سكبت فملئوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر . (٢٥٧)

(٢١٠) يشرب في إناء واحد بعد أن كان يشرب في سبعة :

كما جاء في الحديث التالي : أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف ، وهو كافر ، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت . فشرب حلابها . ثم أخرى فشربه . ثم أخرى فشربه . حتى شرب حلاب سبع شياه . ثم أنه أصبح فأسلم . فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فشرب حلابها . ثم أمر بأخرى فلم يستتمها . فقال رسول الله ﷺ (المؤمن يشرب في معي واحد . والكافر يشرب في سبعة أمعاء) (٢٥٨)

(٢٥٧) صحيح : الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٢٥١ .

(٢٥٨) صحيح : رواه مسلم ٢٠٦٣ .

معجزات النبي ﷺ مع علامات الساعة

(٢١١) إبل للشياطين وبيوت للشياطين :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين فأما إبل الشياطين فقد رأيتها يخرج أحدكم بنجيات معه قد أسمنها فلا يعلوا بعيرا منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله وأما بيوت الشياطين فلم أرها كان سعيد يقول لا أراها إلا هذه الأقفاص التي تستر الناس بالديباج . (٢٥٩)

وكما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : تكون إبل للشياطين ، وبيوت للشياطين . (٢٦٠)

إبل الشياطين : هي التي تعد للرقص بها بيوت للشياطين : هي بيوت الزنا . والخمارات والبارات والكباريات ، والبيوت والمنازل التي يغلب عليها الحرام .

(٢١٢) اختلاف الإخوان على الدنيا :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : كيف أنتم إذا مرج الدين ، [و سفك الدم ، و ظهرت الزينة ، و شرف البنيان] ، و ظهرت الرغبة ، و اختلفت الاخوان ، و حرق البيت العتيق ؟ ! (٢٦١)

(٢٥٩) صحيح : رواه ابن حجر العسقلاني في هداية الرواة ٤ / ٤٥ .

(٢٦٠) صحيح : رواه الالباني في مشكاة المصابيح ٣٨٤٢ .

(٢٦١) صحيح : السلسلة الصحيحة للالباني ٢٧٤٤ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٠٩

وجاء في رواية أخرى : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لنا ذات يوم ما أنتم إذا مرج الدين وسفك الدماء وظهرت الزينة وشرف البنيان واختلف الإخوان وحرق البيت العتيق وفي رواية واختلف الأخبار بدل الإخوان . (٢٦٢)

حيث هذا الاختلاف ليس على الحق ، وإنما على الدنيا والأهواء ، وهذا يحدث ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢١٣) أخذ الأمة الإسلامية بأخذ القرون قبلها

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها ، شبرا بشبر وذراعا بذراع . ف قيل : يا رسول الله ، كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك . (٢٦٣)

نعم ، فالأمة الإسلامية سارت على مناهج الشرق الملحد ، والغرب الكافر ، وجربت الشرق مرات وجربت الغرب مئات المرات ، وأبت أن تسير على منهج الله تعالى مرة واحدة ... نسأل الله الهداية والثبات .

(٢١٤) ارتكاب الحيل :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال :

(٢٦٢) صحيح : رواه الهيئمي في مجمع الزوائد ٧ / ٣١٣ .
(٢٦٣) صحيح : رواه البخاري ٧٣١٩ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢١٠

ترتكبوا ما ارتكبت اليهود ، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل (٢٦٤)

ما ارتكب اليهود : أي الحيل ، فبالحيل قتل اليهود أنبيائهم، وانقلبوا على شرائعهم، موادعة لأهوائهم، ونزواتهم، وشهواتهم.

وهذه الحيل (أي استحلال الحرام) قد تكون في : العبادات، أو المعاملات، أو الأحوال الشخصية، ونحوها ، وذلك للوصول إلى المحرم من طرف خفي . كمن يسمي الممنوع بغير اسمه ، وكذلك الحلف على سلعة بثمن ما غير حقيقي وإذا تمت النصيحة قال : أقصد السلعة بثمنها وتعني !! ، ومن الحيل .. ما يحدث في البنوك والمصارف، أو في الهيئات، والشركات المتعهددة في اتخاذ طرق ومراجعات دولية، أو مضاربات صورية وما ذلك إلا حيلة لأخذ الربا فيُخدع ببهرجتها السذج، ويُغرَّبها الذين ينشدون الكسب الحلال، فيوقعونهم في شرٍّ مما فروا منه، دون الرجوع إلى أهل العلم والمعرفة في كشف حقيقة تلك المراجعات، ما يجوز منها وما لا يجوز، وكذلك هناك الحيل في التخلص من الزكاة بتفريق المجتمع، وجمع المتفرق ، وأيضاً من الحيل في (لبس المرأة) نجدها تلبس الحجاب والبنطلون بدعوى أنه واسع !! ، وقد تلبس ملابس مُزينة تلفت النظر ، وقد تكون الملابس ضيقة (تحدد الجسم) وأحياناً شفافة وهنا المصيبة وأحياناً وضع المكياج مع لبس الحجاب وتقول لا خفيف مجرد كحل ومبيض وو ... وبعد ذلك يأتي القول بأن ذلك (دعوى للحجاب) أي حجاب هذا !!

والأدهى ، بأن تلك الحيل وصلت للعبادات فنجد بعض الناس يصلي الصلوات الخمس دفعة واحدة في آخر الليل ويدعي أنه محافظ على الصلوات الخمس!!.

(٢١٥) استحلال الحرير :

(٢٦٤) صحيح : تفسير القرآن لابن كثير ٣ / ٤٩٢ .

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : ليكونن من أمتي أقوام ، يستحلون الحر (أي الزنا) والحرير ، والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم ، يروح عليهم بسارحة لهم ، يأتيهم - يعني الفقير - حاجة فيقولوا : ارجع إلينا غدا ، فيبيتهم الله ، ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة . (٢٦٥)

وذلك بدعوى أن لا يكسر قلب الفقير ، فالفقير صار كالغني هذا زعمهم ، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم .

(٢١٦) استحلال الخمر :

بأن يسموها بغير اسمها : فيقول : ويسكي شامانيا ، كونياك ، شراب روحي ... وغيرها
وقد عظم هذا الأمر حين أصبح بيعها جهارا، وشربها علانية في بعض البلاد الإسلامية وانتشار المخدرات انتشارا عظيما لم يسبق له مثيل، مما ينذر بخطر كبير، وفساد كبير، والأمر لله من قبل ومن بعد.

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : ليكونن من أمتي أقوام ، يستحلون الحر (أي الزنا) والحرير ، والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم ، يروح عليهم بسارحة لهم ، يأتيهم - يعني الفقير - حاجة فيقولوا : ارجع إلينا غدا ، فيبيتهم الله ، ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة . (٢٦٦)

(٢٦٥) صحيح رواه البخاري ٥٥٩٠.

(٢٦٦) صحيح : رواه البخاري ٥٥٩٠.

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢١٢

وجاء في رواية أخرى : أن النبي ﷺ قال : ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رءوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير (٢٦٧)

وفي رواية أخرى : أن النبي ﷺ قال : لا تذهب الأيام والليالي حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها . (٢٦٨)

نعم للأسف أصبحت تُسمى بأسماء أخرى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢١٧) استحلال المعازف :

وذلك بدعوى أنها حياة الروح ، أو نور الفؤاد ، أو يميل إليها الأطفال ، نسأل الله الهداية للجميع

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : ليكونن من أمتي أقوام ، يستحلون الحر (أي الزنا) والحرير ، والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم ، يروح عليهم بسارحة لهم ، يأتيهم - يعني الفقير - حاجة فيقولوا : ارجع إلينا غدا ، فيبيتهم الله ، ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة . (٢٦٩)

وجاء في حديث آخر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سيكون في آخر الزمان خسف و قذف و مسخ ، إذا ظهرت المعازف و القينات (أي المغنون والمغنيات) ، و استحلت الخمر . (٢٧٠)

(٢٦٧) صحيح : صحيح ابن ماجة للألباني ٣٢٦٣ .

(٢٦٨) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٧٢٧٣ .

(٢٦٩) صحيح : رواه البخاري ٥٥٩٠ .

(٢٧٠) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٣٦٦٥ .

(٢١٨) استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة :

كما جاء في الحديث التالي : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وهو في قبة من آدم ، فقال : (اعدد ستا بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا) (٢٧١)

وجاء في حديث آخر : لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض . حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه . وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً (٢٧٢)

وجاء في حديث آخر :

لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم ، فيفيض حتى يهمل رب المال من يقبل صدقته ، و حتى يعرضه ، فيقول الذي يعرضه عليه : لا أرب لي فيه . (٢٧٣)

والمقصود باستفاضة المال : فكثرتة وقد وقع هذا بالفعل في عهد الصحابة بسبب ما وقع من الفتوح - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - في خلافة عثمان رضي الله عنه وبعده في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فكان الرجل يعرض المال للصدقة فلا يجد من

(٢٧١) صحيح : رواه البخاري ٣١٧٦ .

(٢٧٢) صحيح : رواه مسلم ١٥٧ .

(٢٧٣) صحيح : صحيح الجامع للالباني ٧٤٣٠ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢١٤

يقبله ... وسيكثر المال في آخر الزمان في زمن المهدي وعيسى عليه السلام إن شاء الله.

(٢١٩) إصابة الأمة الإسلامية بداء الأمم :

هذا يحدث ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال :

سيصيب أمتي داء الأمم : الأشر و البطر و التكاثر و التشاحن في الدنيا ، و التباغض و التحاسد ، حتى يكون البغي .^(٢٧٤)

(٢٢٠) اقتباس العلم من النجوم :

كما جاء في الحديث التالي :
إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها : النجوم ، و تكذيب بالقدر ، و حيف السلطان .^(٢٧٥)

^(٢٧٤) حسن : صحيح الجامع للألباني ٣٦٥٨ .
^(٢٧٥) صحيح : صحيح الجامع للألباني ١٥٥٣ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢١٥

نعم وذلك من خلال الأبراج ، وكل ما فيها كذب ودجل ، وهناك من يؤمن بها ويسعى إليها ، ولكن الحذر الحذر فهذه الأبراج التي تعتمد على النجوم لا يمكن أن تأتي بالغيب ، لأن الغيب لا يعلمه إلا الله وحده
فالله المستعان في الجرائد التي تتحدث عن هذه الأبراج ، وكذلك مواقع الانترنت المتخصصة في ذلك ، وايضاً البرامج التي انتشرت على الفضائيات للضحك على الناس والادعاء بأن لديهم العلم ومن ثم يخبروا الشخص بأنه سيحدث معه كذا وكذا حتى وإن صدقوا فذلك كله كذب ودجل سبحانه الله الذي عرف نبيه كل ذلك .

(٢٢١) التطاول في البنيان :

فنحن نرى العمارات الآن يصل عدد الطوابق بها إلى سبعين وتسمى (بناطحات الحساب) .

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، يكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعوتهما واحدة . وحتى يبعث دجالون كذابون ، قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج ، وهو القتل . وحتى يكثر فيكم المال ، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه ، فيقول الذي يعرضه عليه : لا أرب لي به . وحتى يتطاول الناس في البنيان ... (٢٧٦)

(٢٧٦) صحيح : رواه البخاري ٧١٢١ .

- وكما جاء في رواية أخرى : (.. ولكن سأحدثك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراطها . وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من أشراطها . وإذا تطاول رُعاء البهم في البنيان فذاك من أشراطها ...) (٢٧٧)

- وجاء في حديث آخر :

لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان . (٢٧٨)

- وجاء في حديث آخر :

لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يشبهونها بالمراحل . (٢٧٩)

نعم ، وتطاول البنيان والارتفاعات الشاهقة ، نجدها في العديد من الدول .

(٢٢٢) التقارب في الزمان :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، و الشهر كالجمعة ، و تكون الجمعة كالיום ، و يكون اليوم كالساعة ، و تكون الساعة كالضربة بالنار . (٢٨٠)

والضربة : هي ما التهب سريعاً من الخطب .

(٢٧٧) صحيح : رواه مسلم ٩ .
(٢٧٨) صحيح : صحيح الأدب المفرد للألباني ٣٥٠ .
(٢٧٩) صحيح : صحيح الأدب المفرد للألباني ٣٥٦ .
(٢٨٠) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٧٤٢٢ .

والتقارب له شكلان :

الشكل الأول : نزع البركة من الوقت وهذا يدركه كل عاقل ، فالأعمال التي كنت تقوم بها منذ عشرة سنين في يوم واحد ، أكثر مما تقوم به في يوم من أيامنا هذه .

الشكل الثاني : التقارب الحسي : وهذا يدل على قوله: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وتكون الساعة كالضربة بالنار) .

ولنرجع معاً للماضي : سنجد أن الرسالة حتى تصل من بلد لآخر تستغرق شهوراً، أي أن وسائل النقل كانت بطيئة جداً تعتمد على الإبل والخيول، **ولكننا اليوم** نستطيع إرسال رسالة بسرعة الضوء! فالفاصل الزمني أصبح ضئيلاً جداً في عمل أي شيء. حتى الأحداث والمعارك والأخبار كانت في الماضي تستغرق زمناً طويلاً لنقلها إلى البلدان الأخرى، أما اليوم فإن التلفزيون ينقل لك الحدث بفاصل زمني هو جزء من الثانية... أليس هذا تقارباً للزمان؟ فمن الذي أخبر النبي الأمي صلى الله عليه وسلم بذلك؟!

ونقول لأولئك الملحدون الذين ينكرون رسالة نبينا عليه الصلاة والسلام: كيف يمكن أن نفسر هذه الأحاديث الشريفة على كثرتهما؟ وما هو المصدر الذي أخذ منه هذه التنبؤات، والتي تتحقق بشكل كامل؟ ونجيب: إنه بلا شك مصدر إلهي! فقد علم الله نبيه هذه الأخبار الغيبية لتكون دليلاً على صدق رسالة الإسلام في هذا العصر.

(٢٢٣) التأكيد بالقدر :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢١٨

(سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر) (٢٨١)

وهذا يحدث ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢٢٤) التماس العلم عند الأصغر :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصغر . (٢٨٢)

وقد ذاع هذا الصنف من المتعالمين في هذه الأيام ، ومن ذلك أن ترى رجلاً يحسن الخطابة فيجلس ليلقن الناس دروساً في أصول الفقه ، وقد يحصل طالب علم على الدكتوراة في علم وهو لا يتقنه .

(٢٢٥) الحديث في المساجد عن الدنيا :

كما جاء في الحديث التالي :

سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة (٢٨٣)

وهذا كثير في المساجد الآن سيما من خدم المسجد والمسؤولين عن إدارته يحولون المساجد إلى مجلس للدنيا والطعام والشراب .

(٢٨١) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٣٦٦٩ .

(٢٨٢) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٢٢٠٧ .

(٢٨٣) صحيح : صحيح الترغيب للألباني ٢٩٦ .

(٢٢٦) الفحش والتفحش

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : من أشرط الساعة الفحش ، و التفحش ، و قطعية الرحم ، و تخوين الأمين ، و ائتمان الخائن . (٢٨٤)

فهذا فعلا ما يحدث في زمننا الآن ، فالكلام الفاحش نسمعه في الشوارع بدون حياء .

(٢٢٧) القابضون على الجمر :

كما جاء في الحديث التالي : عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : (يأتي على الناس زمان ، الصابر فيهم على دينه ، كالقابض على الجمر) (٢٨٥)

ويدرك هذا الأمر جيداً ، الغرباء المتمسكون بشرع الله ، نسأل الله العون والثبات لنا جميعاً .

(٢٢٨) أمراء يؤخرون الصلاة عن أوقاتها :

كما جاء في الحديث التالي : أتينا عبد الله بن مسعود في داره . فقال : أصلى هؤلاء خلفكم ؟ فقلنا : لا . قال : فقوموا فصلوا . فلم يأمرنا بأذان ولا إقامة . قال وذهبتنا لنقوم خلفه . فأخذ بأيدينا فجعل أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله . قال فلما ركع

(٢٨٤) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٥٨٩٤ .

(٢٨٥) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٨٠٠٢ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٢٠

وضعنا أيدينا على ركبنا . قال فضرب أيدينا وطبق بين كفيه . ثم أدخلهما بين فخذيه . قال فلما صلى قال : إنه ستكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها . ويخفونها إلى شرق الموتى . فإذا رأيتوهم قد فعلوا ذلك ، فصلوا الصلاة لميقاتها . واجعلوا صلاتكم معهم سبحة . وإذا كنتم ثلاثة فصلوا جميعا . وإذا كنتم أكثر من ذلك ، فليؤمكم أحداكم . وإذا ركع أحداكم فليفرش ذراعيه على فخذيه . وليجنأ . وليطبق بين كفيه . فلكأني أنظر إلى اختلاف أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراهم . وفي رواية : فلكأني أنظر إلى اختلاف أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو راكع . (٢٨٦)

وجاء في رواية أخرى : إنه سيلي أموركم من بعدي رجال يطفئون السنة و يحدثون بدعة ، و يؤخرون الصلاة عن مواقيتها . قال ابن مسعود : كيف بي إذا أدركتهم ؟ قال : ليس - يا ابن أم عبد - لا طاعة لمن عصى الله . قالها ثلاثا . (٢٨٧)

وفي رواية أخرى : ستكون أمراء تشغلهم أشياء ، يؤخرون الصلاة عن وقتها ، فاجعلوا صلاتكم تطوعا . (٢٨٨)

وفي رواية أخرى : إنه سيكون أمراء ، يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ، ألا فصل الصلاة لوقتها ثم انتهم ، فإن كانوا قد صلوا ، كنت قد أحرزت صلاتك ، وإلا صليت معهم ، فكانت تلك نافلة (٢٨٩)

(٢٨٦) صحيح : رواه مسلم ٥٣٤ .

(٢٨٧) إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح : السلسلة الصحيحة للألباني ٢٨٦٤ .

(٢٨٨) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٣٦١٧ .

(٢٨٩) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٢٣٩٤ .

(٢٢٩) انتشار الربا :

كما جاء في الحديث التالي : عن عبد الله بن مسعود ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

بين يدي الساعة يظهر الربا والزنا والخمر . (٢٩٠)

وجاء في حديث آخر : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
ليأتين على الناس زمان ، لا يبالي المرء بما أخذ المال ، أمن حلال أم من حرام . (٢٩١)

وذلك على كثير من المسلمين في هذا الزمن فتجدهم لا يتحرون الحلال في المكاسب ، بل يجمعون المال من الحلال والحرام ، وأغلب ذلك بدخول الربا في معاملات الناس فقد انتشرت المصارف المتعاملة بالربا ، ووقع كثير من الناس في هذا البلاء العظيم .

ومن فقه الإمام البخاري أنه أورد حديث أبي هريرة السابق في باب قول الله عز وجل : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } آل عمران ١٣٠ ، ليبين أن أكل الأضعاف المضاعفة من الربا يكون بالتوسع فيه عند عدم مبالاة الناس بطرق جمع المال ، وعدم التمييز بين الحلال والحرام .

(٢٩٠) صحيح لغيره : صحيح الترغيب للألباني ١٨٦١ .

(٢٩١) صحيح : الجامع الصحيح للألباني ٢٠٨٣ .

(٢٣٠) إنكار السنة النبوية الشريفة :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال :

يوشك أن يقعد الرجل متكئا على أريكته ، يحدث بحديث من حديثي ، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله . (٢٩٢)

حيث ظهرت في هذه الأيام جماعة يسمون بالقرآنيون ، يقرءون القرآن الكريم وينكرون السنة النبوية بالكلية ، والحق أنهم منكرون للقران الكريم قبل إنكار السنة ، فمنكر للقران بلا ريب إذ كيف يصلي وكم صلاة يصلها ، وما أركان الصلاة ، وما سننها وما مبطلاتها ؟ وكيف يزكي وكيف يصوم وكيف يحج ..؟ وأنكر بعض المعاصرين السنة القولية ، وأقر السنة العلمية . وأنكر بعض المعاصرين ممن ليس لهم اختصاص بالسنة أحاديث الشفاعة وأولوا الآيات القرآنية الصريحة في الشفاعة ، والبعض الآن يتكئ على أريكته وينفخ أوداجه ثم يضعف أحاديث الشيخين البخاري ومسلم التي أجمعت الأمة على صحتها .

ولقد صدق الله في قوله عز وجل : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } النحل ٤٤ ، وفي قوله : { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا

(٢٩٢) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٨١٨٦ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٢٣

فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ {النور ٥٤}

فطاعة الرسول ﷺ من طاعة الله ، كما قال الله تعالى : {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا} النساء ٨٠ ، آيات القرآن الكريم تؤكد أن الرسول ﷺ ما هو إلا مبلغ عن رب العالمين فلذلك يجب طاعته لما يقول (السنة النبوية) ، فطاعة الله تكون بطاعة القرآن (وحي الله لفظاً ومعنى) وطاعة الرسول ﷺ تكون بالسنة (وحي الله معنى واللفظ للرسول ﷺ) {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} .

(٢٣١) بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

كما جاء في الحديث التالي :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بإصبعيه هكذا ، بالوسطى والتي تلي الإبهام : (بعثت أنا والساعة كهاتين) . (٢٩٣)

وجاء في حديث آخر :

بعثت أنا والساعة كهاتين . قال وضم السبابة والوسطى . (٢٩٤)

(٢٣٢) تباهي الناس في المساجد :

(٢٩٣) صحيح : رواه البخاري ٤٩٣٦ .

(٢٩٤) صحيح : رواه مسلم ٢٩٥١ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٢٤

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد)^(٢٩٥)

كمن يقول : مسجدنا أفضل من مسجدكم ، وذلك من ناحية الزخرفة والشكل ، لا من ناحية النشاط الدعوي والخيري ، وهذا نجده الآن ، الله المستعان .

(٢٣٣) تبرج النساء فهن كاسيات عاريات :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **صنفان من أهل النار لم أرهما . قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات . رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة . لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها . وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا .**^(٢٩٦)

كاسيات عاريات : كاسيات من نعمة الله عاريات عن شكرها ، أو كاسيات بعض الأعضاء عاريات البعض الآخر ، أو كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة لشفافية الثياب .

مميلات مائلات : أي يمشين المشية الميلاء ذات التبختر والكبرياء ، ويُعلمن غيرهن هذا الصنع . رؤوسهم كأسنمة البخت المائلة : يعظمن ويكبرن رؤوسهن كأسنمة الإبل .

رؤوسهن كأسنمة البخت فمعناه : يعظمن رؤوسهن بالخمرة والعمائم وغيرها مما يلف على الرأس ، حتى تشبه أسنمة الإبل البخت ، هذا هو المشهور في تفسيره ، قال

^(٢٩٥) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٧٤٢١ .
^(٢٩٦) صحيح : رواه مسلم ٢١٢٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢٢٥

المازري : ويجوز أن يكون معناه يطمحن إلى الرجال ولا يغضضن عنهم ، ولا ينكسن رءوسهن ، واختار القاضي أن المائلات تمشطن المشطة الميلاء ، قال : وهي ضفر الغدائر وشدها إلى فوق ، وجمعها في وسط الرأس فتصير كأسنمة البخت ، قال : وهذا يدل على أن المراد بالتشبيه بأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رءوسهن ، وجمع عقائصها هناك ، وتكثرها بما يضفرنه حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس ، كما يميل السنام ، قال ابن دريد : يقال : ناقة ميلاء إذا كان سنامها يميل إلى أحد شقيها . والله أعلم .

قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخلن الجنة) يتأول التأويلين السابقين في نظائره أحدهما : أنه محمول على من استحلت حراما من ذلك مع علمها بتحريمه ، فتكون كافرة مخلدة في النار ، لا تدخل الجنة أبدا . والثاني : يحمل على أنها لا تدخلها أول الأمر مع الفائزين . والله تعالى أعلم .

وهذا الأمر منتشر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢٣٤) تخوين الأمين و ائتمان الخائن

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : من أشرط الساعة الفحش ، و التفحش ، و قطعية الرحم ، و تخوين الأمين ، و ائتمان الخائن . (٢٩٧)

فالله المستعان تجد من يقول اقموني وأنا الأمين بالخيانة وصاحب الخيانة بالأمانة ، هنا نقول لكل من ظلم واتهم بعدم الأمانة وأمانته كانت الأمانة التي يُراد بها وجه الله ،

(٢٩٧) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٥٨٩٤ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٢٦

نقول له لا يقلق فالله مطلع عليه ، ولا ضرر إن خونوك وأنت في الحقيقة أمام الله صادق ... ونسأل الله السلامة والإخلاص .

(٢٣٥) تداعي الأمم على أمة الإسلام :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قيل : يا رسول الله ! فمن قلة يومئذ ؟ قال لا ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل (أي ما يحمله السيل من زبد ووسخ) ، يجعل الوهن في قلوبكم ، وينزع الرعب من قلوب عدوكم ؛ لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت . (٢٩٨)

وهذا يحدث الآن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فأصبحت الأمة الإسلامية الآن مطمعا لكل لئيم بعدما ترك المسلمون الجهاد و تكالبوا على الدنيا.

(٢٣٦) تسلط الذل على الأمة الإسلامية

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا تبايعتم بالعينة ، و أخذتم أذناب البقر ، و رضيتم بالزرع ، و تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا ، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم . (٢٩٩)

نعم وهذا خير دليل على حالنا الآن ، الذي سببه البعد عن الدين .

(٢٩٨) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٨١٨٣ .
(٢٩٩) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٤٢٣ .

(٢٣٧) تغيير لون الشعر إلى الأسود

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام ، لا يريحون رائحة
الجنة) (٣٠٠)

وهذا للأسف نراه في النساء والرجال ، الله المستعان .

(٢٣٨) تقارب الأسواق :

كما جاء في الحديث التالي :
يوشك أن لا تقوم الساعة ؛ حتى يقبض العلم ، وتظهر الفتن ، ويكثر الكذب ،
ويتقارب الزمان ، وتتقارب الأسواق . (٣٠١)

فلو سرنا في أي مدينة حديثة اليوم نرى السوق بجوار سوق آخر، ونرى ما يسمى
"المول" أو مركز التسوق، هذه المولات تنتشر بشكل لا يكاد يصدق، حتى إنك ترى
سوقاً بجوار الآخر لا يفصل بينهما إلا شارع أو جدار... هذه الأسواق لم تكن معروفة
زمن النبي الكريم، فمن الذي أخبره أن الأسواق ستتقارب وتنتشر بهذا الشكل
الكثيف؟

(٢٣٩) تكليم السباع والجمادات للناس :

(٣٠٠) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٨١٥٣ .
(٣٠١) صحيح : صحيح الموارد للألباني ١٥٧٧ .

كما جاء في الحديث التالي :

عن أبي سعيد الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فألقى الذئب على ذنبه قال : ألا تتقي الله ؟ تنزع مني رزقا ساقه الله إلي فقال : يا عجي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد صلى الله عليه وسلم ييثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي : أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده (٣٠٢)

الذئب على ذنبه : أي جلس على فخذه وذنبه وارتكز على يديه هذا هو الإقعاء

- وجاء في حديث آخر :

و الذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ، و حتى يكلم الرجل عذبة سوطه ، و شراك نعله ، و يخبره فخذه بما يحدث أهله بعده (٣٠٣)

الشراك : أحد سيور النعل التي تكون على وجهها .

عذبة سوطه : أي طرف السوط .

(٢٤٠) غنى الموت و غبط أهل القبور :

(٣٠٢) صحيح : السلسلة الصحيحة للألباني ١ / ٢٤١ .

(٣٠٣) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٧٠٨٣ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٢٩

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال :

والذي نفسي بيده ! لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ،
ويقول : يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر . وليس به الدين إلا البلاء . (٣٠٤)

وكما جاء في حديث آخر : أن النبي ﷺ قال :

(لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني مكانه) (٣٠٥)

وهذا الأمر قد قارب على الوقوع إن لم يكن قد وقع .

(٢٤١) تنجيد البيوت :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا
بيوتكم كما تنجد الكعبة ، فأنتم اليوم خير من يومئذ . (٣٠٦)

ونحن نرى ذلك في بيوت الأثرياء ... حيث كسوة جدران المنزل ، وهناك من يكسوا
هذه الجدران (بالسيراميك) .

(٢٤٢) خروج نار من أرض الحجاز :

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، تضيء أعناق الإبل ببصرى . (٣٠٧)

(٣٠٤) صحيح : رواه مسلم ١٥٧ .

(٣٠٥) صحيح : رواه البخاري ٧١١٥ .

(٣٠٦) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٣٦١٤ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢٣٠

وقد ظهرت هذه النار في منتصف القرن السابع الهجري في عام أربع وخمسين وست مائة (٦٥٤)، وكانت ناراً عظيمة ، أفاض العلماء ممن عاصر ظهورها ومن بعدهم في وصفها (راجع أشراف الساعة - يوسف الوابل ص ١١٧)

(٢٤٣) دجالين كذابين يزعم كل منهم أنه رسول الله

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشرّكين ، وحتى يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم : أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين ، لا نبي بعدي . (٣٠٨)

وكما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان ، فيكون بينهما مقتل عظمى ، دعواهما واحدة . ولا تقوم الساعة حتى يبعث (أي يظهر) دجالون كذابون ، قريباً من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله . (٣٠٩)

(٢٤٤) دعاة على أبواب جهنم :

(٣٠٧) صحيح : رواه البخاري ٧١١٨ .

(٣٠٨) صحيح : سنن الترمذي ٢٢١٩ .

(٣٠٩) صحيح : رواه البخاري ٣٦٠٩ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٣١

كما جاء في الحديث التالي : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : (نعم) قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : (نعم ، وفيه دخن) قلت : وما دخنه ؟ قال : (قوم يهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر) قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : (نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها) قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : (هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا) قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : (فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) (٣١٠)

وهذا قد وقع ولا يزال يزداد ظهوراً في زماننا ، فالشر الأول : ما وقع من الفتن الأولى من نهاية عصر عثمان رضي الله عنه وبداية عصر علي رضي الله عنه ، وبالخير ما وقع من الاجتماع مع علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وبالدخن ما كان في زمانهما من بعض الأمراء كزياد بالعراق ، وخلاف من خالف عليه من الخوارج وبالدعاة على أبواب جهنم من قام في طلب الملك من الخوارج وغيرهم . أما قوله ﷺ : (دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)

قال العلماء : هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب الخنة . وفي حديث حذيفة هذا : لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، ووجوب طاعته ، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك ، فتجب طاعته في غير معصية .

(٣١٠) صحيح : رواه البخاري ٧٠٨٤ .

(٢٤٥) رفع الخشوع في الصلاة :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعاً)^(٣١١)

فتدخل المسجد فتري من يعبت بشيابه أو يحرك يده ، أو يمسخ وجهه أو يرفع كفه ، وبعضهم يعد الأموال ويحسبها وهو يصلي ، هذا مع انشغال القلب بالدنيا ونسيانه للآخرة .

(٢٤٦) طاعة الرجال للنساء :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : هلك الرجال حين أطاعت النساء^(٣١٢)

فتذكر مثلاً حصول الزنا نتيجة للتبرج والسفور والاختلاط الذي فشا بين الناس، فما ذلك إلا بانفلات الزمام من أيدي الرجال، فأصبحت المرأة تفعل ما تشاء من وسائل الفتنة والإغراء والرجل مغلوب على أمره . والمراد بقوله حين أطاعت النساء : أي طاعتها في غير مرضاة الله عز وجل .

^(٣١١) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٢٥٦٩ .
^(٣١٢) صحيح : الزرقاني في مختصر المقاصد ١١٥٧ .

(٢٤٧) طاعون عمواس :

كما جاء في الحديث التالي :

أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وهو في قبة من آدم ، فقال : (اعدد ستا بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا)^(٣١٣)

والمقصود بموتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم : ما أصاب المسلمين من طاعون عمواس بالشام في خلافة عمر بعد فتح بيت المقدس كما قال ابن حجر وغيره ، وكان ذلك عام ١٨هـ ، ولقد حصد هذا الطاعون أرواح كثيرة من المسلمين وخاصة الصحابة، وقد توفي فيه من كبارهم أبو عبيدة ومعاذ وغيرهما

(٢٤٨) ظهور التار :

كما جاء في الحديث التالي :

لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين ، وجوههم الحجان المطرقة ، نعالهم الشعر^(٣١٤)

^(٣١٣) صحيح : رواه البخاري ٣١٧٦ .

^(٣١٤) صحيح : رواه البخاري ٣٥٩٠ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٣٤

(الجان: جمع مِجَن وهو الترس، والمطرقة التي قد عوليت بطراق وهو الجلد الذي يغشاه، وقيل: التي يطرق بعضها على بعض، كالنعل المطرق المخصوفة)، نعالهم الشعر (أي يصنعون من الشعر حبلاً و يصنعون منها نعالاً).

ولقد جاء التتار (المغول) إلى بلاد الإسلام في القرن السابع الهجري، فاجتاحوا ديار الإسلام وقتلوا مئات الألوف وهدموا البيوت والقصور، وأذاعوا الفسق في كل مكان، وقتلوا الأمراء والسلاطين، وأزالوا الخلافة العباسية خلافة الظهور، وخرجوا من بلد إلى بلد ليقضوا على العلم والنور، ثم كانت هزيمتهم على يد المسلمين تحت قيادة سلطان مصر قطز.

(٢٤٩) ظهور أقوام يطلبون العلم :

كما جاء في الحديث التالي : سيأتيكم أقوام يطلبون العلم ، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم : مرحبا بوصية رسول الله ، و أفثوهم^(٣١٥)

نعم ، وهذا نراه الآن ، حيث نجد إقبال على طلب العلم ، سواء في الجامعات أو المساجد ، وذلك على الناحيتين رجال ونساء ، بل حتى صغار ، نسأل الله التوفيق والإخلاص للجميع ، وأن يهدي البقية ويشتهم .

(٢٥٠) ظهور الجهل بالدين :

^(٣١٥) صحيح : صحيح الجامع ٣٦٥١ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢٣٥

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل ، ويرفع فيها العلم ، ويكثر فيها الهرج . والهرج القتل . (٣١٦)

كما جاء في رواية أخرى : أن النبي ﷺ قال : يتقارب الزمان ، وينقص العلم ، ويلقى الشح ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج . قالوا : يا رسول الله ، أيما هو ؟ قال : القتل القتل . (٣١٧)

ولتأكد من وجود هذا الأمر .. سل المسلمين عن التمثيليات والأفلام وكرة القدم ، وسلهم عن أقصر سورة في القرآن وعن ومعانيها ، وسلهم عن مُبطلات الصلاة وأركان الحج والبيوع المحرمة ستعلم حينها هذه الحقيقة (وهذا الأمر لا يتعارض مع ظهور المقبلين على العلم ، لأن كلا الأمرين موجودين كما قال الصادق صلى الله عليه وسلم)

(٢٥١) ظهور الخوارج :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يأتي في آخر الزمان قوم ، حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة (٣١٨)

(٣١٦) صحيح : رواه البخاري ٧٠٦٢ .

(٣١٧) صحيح : رواه البخاري ٧٠٦١ .

(٣١٨) صحيح : رواه البخاري ٥٠٥٧ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٣٦

وجاء في رواية أخرى : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا ، فوالله لأن آخر من السماء ، أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم ، فإن الحرب خدعة ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (سيخرج قوم في آخر الزمان ، أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة) (٣١٩)

وقد ظهرت فرقة الخوارج في عهد علي رضي الله عنه .

وكذلك جاء في حديث آخر : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما ، أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بني تميم ، فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال : (ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) . فقال عمر : يا رسول الله ، اتذن لي فيه فأضرب عنقه ؟ فقال : (دعه ، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرت والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس) . قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به ، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعتة . (٣٢٠)

(٣١٩) صحيح : رواه البخاري ٦٩٣٠ .

(٣٢٠) صحيح : رواه البخاري ٣٦١٠ .

في الحديث أنواع من المعجزات جرت كلها، والله الحمد .

(٢٥٢) ظهور الزينة :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : كيف أنتم إذا مرج الدين ، [و سفك الدم ، و ظهرت الزينة ، و شرف البنيان] ، و ظهرت الرغبة ، و اختلفت الاخوان ، و حرق البيت العتيق ؟ ! (٣٢١)

وجاء في رواية أخرى : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لنا ذات يوم ما أنتم إذا مرج الدين وسفك الدماء وظهرت الزينة وشرف البنيان واختلف الإخوان وحرق البيت العتيق وفي رواية واختلف الأحرار بدل الإخوان . (٣٢٢)

أما عن ظهور الزينة فحدث ولا حرج ، تنتشر بشكل كبير حيث نرى الاهتمام والحرص الشديد على شكل الثياب والطعام ، ومصارعة الموضة ولبس ما هو جديد ، وكذلك انتشار معامل التجميل حتى أصبحنا نرى النساء اللاتي أعمارهن تجاوزت الخمسين تقوم بالتغيير في جسمها لكي تبدو بشكل أصغر ، وهناك من تقوم بتغيير أجزاء من جسمها لأغراض عِفتة حيث جذب الأنظار إليها ... ولا حول ولا قوة إلا بالله

(٢٥٣) ظهور السنوات الخداعات :

(٣٢١) صحيح : السلسلة الصحيحة للألباني ٢٧٤٤ .
(٣٢٢) صحيح : الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٣١٣ .

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :
سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ،
ويؤتمن فيها الخائن ، ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويضة ، قيل وما الرويضة ،
قال الرجل التافه في أمر العامة . (٣٢٣)

وهذا يحدث ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢٥٤) ظهور الشح والبخل بأداء الحقوق :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي قال :
يتقارب الزمان ، وينقص العمل ، ويلقى الشح ، ويكثر الهرج . قالوا : وما الهرج ؟
قال : القتل القتل (٣٢٤)

وهذا يحدث ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢٥٥) ظهور الفتن :

كما جاء في الحديث التالي :

(٣٢٣) صحيح : صحيح ابن ماجة للألباني ٣٢٧٧ .
(٣٢٤) صحيح رواه البخاري ٦٠٣٧ .

(إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً)^(٣٢٥)

وجاء في حديث آخر :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إلى المشرق ، فقال : ها إن الفتنة ها هنا ، إن الفتنة ها هنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان .^(٣٢٦)

أخبر النبي ﷺ أن الفتنة تكون من هاهنا، وأشار بيده إلى المشرق، مشرق المدينة، والعراق شرق المدينة من حيث يطلع قرن الشيطان، وقد وقع الأمر كما دل عليه خبر الرسول -عليه الصلاة والسلام-، إذ ظهر أكثر الفتن من جهة العراق، الفتن السياسية، الحربية، بالقتال، بالاقتتال، والفتن العلمية المعنوية، وذلك بما ظهر من أنواع البدع، فبدعة القدر ظهرت في العراق بالبصرة، وكذلك فتنة الرفض بالكوفة في عهد علي -رضي الله عنه- وكذلك الخوارج، كل هذه الفتن ظهرت هناك، ولم يزل المشرق منشأ هذا الأمر ، ومصدر يعني لأنواع الفتن، الفتن الاعتقادية، والفتن الحربية السياسية.

وهذا أمر بين يدركه المتأمل للتأريخ، فاقراءوا التأريخ تجدون هذا الأمر عياناً مطابقاً لما أخبر به -عليه الصلاة والسلام-، وهذا لا ينفي وجود وظهور فتن في المغرب كما في هذه الأعصار، لا ينفي، لكن المشرق هو الأصل في هذا، وهو الذي ظهرت فيه الفتن في صدر الإسلام وفي القرون الأولى في القرون المفضلة، فقول الرسول لا يقتضي الحصر أن الفتنة لا تكون إلا من هاهنا، لكن هذا الوجه وهذه الجهة تميز، ولا يختص هذا بالعراق، بالعراق وما وراء العراق أيضاً، لكن العراق هو الذي كانت فيه الخلافة

^(٣٢٥) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٢٠٤٩ .
^(٣٢٦) صحيح : رواه البخاري ٣٢٧٩ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٤٠

من عهد علي رضي الله عنه كانت فيه الخلافة فظهرت فيه الفتن التي ذكرتها قبل قليل .

(٢٥٦) ظهور رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال :

سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فقلت يا رسول الله إن أدركتهم كيف أفعل قال تسألني يا ابن أم عبد كيف تفعل لا طاعة لمن عصى الله (٣٢٧)

وها نحن أصبحنا نجد أهل البدع ، وهناك من ينكر السنة الذين يسمون أنفسهم بالـ (القرآنيون) وهؤلاء يؤمنون بالقرآن فقط ولكن السنة فلا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢٥٧) ظهور عمل قوم لوط :

كما جاء في الحديث التالي :

إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط . (٣٢٨)

وللأسف أصبح هؤلاء الشواذ في بلاد المسلمين كلمة ورأي .

(٣٢٧) صحيح : صحيح ابن ماجه للألباني ٢٣٣٢ .

(٣٢٨) صحيح : صحيح الترمذي للألباني ١٤٥٧ .

(٢٥٨) ظهور موت الفجأة :

وهذا يحدث الآن ...

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً فيقال : لليلتين و أن تتخذ المساجد طرقاً و أن يظهر موت الفجأة . (٣٢٩)

وموت الفجأة هو ما يحصل للناس من وفاةٍ غير متوقعة، إما بمرض مفاجئ، أو بحادث مروع، وهو للمؤمن راحة، وعلى المنافق حسرة ... الآن قلّ من يموت على فراشه، وما نسمع الموت إلا في حوادث، ينزل الواحد وما يتصور أنه يموت ويموت في ذلك اليوم الذي ما يتصور فيه، يموتون بالمئات، تسقط الطائرة وفيها ثلاثمائة راكب كلهم كانوا أحياء وفي لحظة إذا بهم أموات، تنقلب السيارة بالأسرة كاملة، الرجل والمرأة والأولاد بعضهم يضحك، وبعضهم يتكلم، وبعضهم يشرب العصير، وفي لحظة واحدة كلهم يموتون ... إلخ من القصص

(٢٥٩) ظهور ناشئة همهم الشراب والطعام والثياب والتشديق في الكلام :

كما جاء في الحديث التالي :

سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ، و يشربون ألوان الشراب ، و يلبسون ألوان الثياب ، و يتشددون في الكلام ، فأولئك شرار أمتي (٣٣٠)

(٣٢٩) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٥٨٩٩ .
(٣٣٠) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٣٦٦٣ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٤٢

هو زماننا ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهم أبناؤنا بلا ريب تراهم في الشوارع والطرق يركبون أجمل السيارات وأغلاها سعراً ، يأكلون أطيب الطعام ويلبسون أجمل الثياب ، وفي الثوب الواحد عشرة ألوان ، ويتشققون بالقول ، ويحسنون الكلام ويسئون العمل ، كلامهم اختلط فيه العربي بالعجمي ، وفاحت منه رائحة الكبر والخيلاء .

(٢٦٠) عذاب الأمة الإسلامية في الدنيا :

كما جاء في الحديث التالي :

أمّتي هذه أمة مرحومة ، ليس عليها عذاب في الآخرة ، إنما عذابها في الدنيا الفتن و الزلازل و القتل و البلايا . (٣٣١)

وهذا يحدث الآن ، نسأل الله السلامة .

(٢٦١) غربة الإسلام

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . (٣٣٢)

(٣٣١) صحيح : صحيح الجامع للألباني ١٣٩٦ .

(٣٣٢) صحيح رواه البخاري ٣٣٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٤٣

وجاء في حديث آخر : أن النبي ﷺ قال : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ . وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها^(٣٣٣)

وأيضاً جاء في حديث آخر : أن النبي ﷺ قال : إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز (أي ينضم ويجمع) الحية إلى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي^(٣٣٤)

فما يحدث للمسلمين الملتزمين بأمر الله تعالى وأمر رسوله هو أكبر دليل على هذه العلامة ، فالتعذيب والتنكيل والعقاب والعتاب والسخرية والاستهزاء تصب صباً على الأطهار الأبرار، وأصبح البعض يتمنى الموت ، نعم نحن في زمان القابض فيه على دينه كالقابض على جمر ، اللهم سلم سلم .

(٢٦٢) غزوة الصحابة وتابعيهم وتابع تابعيهم البلاد .. فيفتح لهم :

كما جاء في الحديث التالي : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يأتي زمان يغزو فنام (أي الجماعة الكثيرة) من الناس ، فيقال : فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح عليه ، ثم يأتي زمان ، فيقال : فيكم من صحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح ، ثم يأتي زمان ، فيقال : فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح)^(٣٣٥)

وهذا حدث بالفعل ...

^(٣٣٣) صحيح : رواه مسلم ١٤٦ س.

^(٣٣٤) صحيح : سنن الترمذي ٢٦٣٠.

^(٣٣٥) صحيح : رواه البخاري ٢٨٩٧.

(٢٦٣) فئتان تتقاتلا دعواهما واحدة ثم تتصالحا :

كما جاء في الحديث التالي :

لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان ، فيكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة . ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون ، قريبا من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله (٣٣٦)

والمراد بالفئتين جماعة علي وجماعة معاوية رضي الله عنهما وقوله (دعواهما واحدة) : أي دينهما واحد لأن كلا منهما كان يتسمى بالإسلام ، أو المراد أن كلا منهما كان يدعي أنه الحق ، وذلك أن عليا كان إذ ذاك إمام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة ، ولأن أهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان ، وتخلف عن بيعته معاوية في أهل الشام ، ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة إلى العراق فدعوا الناس إلى طلب قتلة عثمان لأن الكثير منهم انضموا إلى عسكر علي ، فخرج علي إليهم فراسلوه في ذلك فأبى أن يدفعهم إليهم إلا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبوت ذلك على من باشره بنفسه ، ورحل علي بالعسكر طالبا الشام ، داعيا لهم إلى الدخول في طاعته ، مجيبا لهم عن شبههم في قتلة عثمان بما تقدم ، فرحل معاوية بأهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهم مقتلة عظيمة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم ، وآل الأمر بمعاوية ومن معه عند ظهور علي عليهم إلى طلب التحكيم ، ثم رجع علي إلى العراق ، فخرجت عليه الحورية فقتلهم بالنهروان ومات بعد ذلك ، وخرج ابنه الحسن بن علي بعده بالعساكر لقتال أهل الشام وخرج إليه

(٣٣٦) صحيح : رواه البخاري ٣٦٠٩ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢٤٥

معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر به صلى الله عليه وسلم حيث أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن ، فصعد به على المنبر ، فقال : (**ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**) . (٣٣٧)

سبحان الله ، فقد كان كما أخبر صلى الله عليه وسلم ، فقد تنازل الحسن لمعاوية عن الملك عام أربعين من الهجرة ، فسُمِّيَ عام الجماعة لاجتماع المسلمين فيه على خليفة واحد بعد طول فرقة واختلاف ، ولقد تم التنازل عن الملك ، لا لقلّة ، ولا لذلة ، ولا لعلّة ، بل لرغبته فيما عند الله ، لما رآه من حقن دماء المسلمين ، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة .

(٢٦٤) فتح بلاد كسرى :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال :
لتفتحن عصابة من المسلمين ، أو من المؤمنين ، كنز آل كسرى الذي في الأبيض . (٣٣٨)

ولقد وقع هذا الفتح في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢٦٥) فتح بيت المقدس

(٣٣٧) صحيح : رواه البخاري ٣٦٢٩ .

(٣٣٨) صحيح : رواه مسلم ٢٩١٩ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٤٦

كما جاء في الحديث التالي : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وهو في قبة من آدم ، فقال : (اعدد ستا بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية (أي راية) اثنا عشر ألفا) (٣٣٩)

ففي عهد عمر بن الخطاب ؓ تم فتح بيت المقدس سنة ست عشرة من الهجرة ؛ كما ذهب إلى ذلك أئمة السير ، فقد ذهب عمر ؓ بنفسه، وصالح أهلها، وفتحها، وطهرها من اليهود والنصارى، وبنى بها مسجداً في قبلة بيت المقدس (البداية والنهاية ج ٧ ص ٥٥-٥٧)

(٢٦٦) فتنة المال :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال :
(إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي : المال) (٣٤٠)

- وجاء في حديث آخر : أن النبي ﷺ قال :
(إنما أهلك من قبلكم الدينار والدرهم ، وهما مهلكاكم) (٣٤١)

- وكذلك جاء في حديث آخر : أن النبي ﷺ قال :

(٣٣٩) صحيح : رواه البخاري ٣١٧٦ .

(٣٤٠) صحيح : سنن الترمذي ٢٣٣٦ .

(٣٤١) صحيح : صحيح الترغيب للألباني ٣٢٥٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٤٧

(ليغشين أمتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسي كافراً ، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل) (٣٤٢)

وفتنة المال ، موجودة في حياتنا ، لا أحد ينكرها ، فتجد الناس تختلف وتتخاصم وتغضب الله من أجل الحصول على المال ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢٦٧) فشو التجارة :

كما جاء في الحديث التالي :

إن من أشراط الساعة ، أن يفشو المال ويكثر ، وتفشو التجارة ، ويظهر العلم ، ويبيع الرجل البيع فيقول : لا حتى أستأمر تاجر بني فلان ، يلتبس في الحي العظيم الكاتب ، فلا يوجد (٣٤٣)

نعم ، لقد فشت التجارة ، فالتجارة أعظم طرق الكسب الآن .

(فشو التجارة) لا يعني هذا: معرفة الناس كيفية البيع والشراء، لكن فشو التجارة يعني: يدخل فيها الذي يعرفها والذي لا يعرفها، فتجد الواحد موظفاً ويزاول التجارة أيضاً، وليس معناه: أن التجارة حرام، ولكن ذلك إخبار من النبي ﷺ لما سيحدث .

– وجاء في حديث آخر: بين يدي الساعة : تسليم الخاصة ، و فشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، و قطع الأرحام ، و فشو القلم ، و ظهور الشهادة بالزور ، و كتمان الشهادة الحق . (٣٤٤)

(٣٤٢) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٥٤٦٠ .
(٣٤٣) صحيح : صحيح النسائي للألباني ٤٤٦٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٤٨

الراوي: عبد الله بن مسعود - المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الأدب المفرد -
الصفحة أو الرقم: ٨٠١ - خلاصة الدرجة: صحيح

(حتى تعين المرأة زوجها على التجارة) وهنا يُخبر النبي ﷺ بأن الزوجة ستعين زوجها على التجارة ، وها نحن الآن نجد السيدة تعمل بنفسها ولها ممارسات تجارية كبيرة ، حتى أصبحت تُسمى برجل أعمال أو سيدة أعمال .. أليس كذلك !!

(٢٦٨) فشو القلم :

كما جاء في الحديث التالي :

بين يدي الساعة : تسليم الخاصة ، و فشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، و قطع الأرحام ، و فشو القلم ، و ظهور الشهادة بالزور ، و كتمان الشهادة الحق

القلم يعبر به عن الكتابة ، بالتالي ليس المراد بفشو القلم يعني مجرد آلة قلم، لكن هما متلازمان إذا فشت الكتابة فشى القلم، كان في عهد النبوة في الصدر الأول كان الكتاب قلة حتى أن بعض الأسرى: أسرى بدر لما حكم عليهم بالمفاداة، بعضهم كانت مفادته بأن يعلم كذا من الصبيان المدينة الكتابة هذا في العهد الأول، وبعد ذلك حصل اتساع في الكتابة وفشى القلم وكثر الكتاب في الناس .
وفشو القلم الآن في عصرنا هذا لم يقتصر على الكتابة بالآلة التي تحمل باليد، بل أصبحت وسائل الكتابة متنوعة وتؤدي إلى نتائج مضاعفة كالألات الطباعة .

(٣٤٤) صحيح : صحيح الأدب المفرد للألباني ٨٠١ .

(٢٦٩) قبض العلم الديني

وذلك بموت العلماء ، واتخاذ الرءوس الجهلاء وتصدر السفهاء للفتوى .

كما جاء في الحديث التالي :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً ، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا . (٣٤٥)

وجاء في رواية أخرى :

لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج ، وهو القتل القتل ، حتى يكثر فيكم المال فيفيض . (٣٤٦)

وها نحن أصبحنا نجد من السفهاء من يتصدر للفتوى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢٧٠) قطيعة الرحم

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : من أشراط الساعة الفحش ، و التفحش ، و قطيعة الرحم ، و تخوين الأمين ، و ائتمان الخائن . (٣٤٧)

(٣٤٥) صحيح : رواه البخاري ١٠٠ .

(٣٤٦) صحيح : رواه البخاري ١٠٣٦ .

(٣٤٧) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٥٨٩٤ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٥٠

أما قطيعة الأرحام فاشية بين الناس قديما وحديثا، نسأل الله السلامة والعافية، وهي من المعاصي التي تفسد بين الناس ، قال تعالى : فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ {٢٢} أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ {٢٣} سورة محمد

(٢٧١) كثرة الزلازل :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج ، وهو القتل القتل ، حتى يكثر فيكم المال فيفيض . (٣٤٨)

وفي الحديث إشارة واضحة إلى وقوع الزلازل في هذه الأيام ، وهاهي تقع هنا وهناك ويموت الكثير فيها ... لتؤكد صدق ما أخبر به نبينا ﷺ ولتعلمن نبأه بعد حين ، وقد أخبرنا الصادق الذي لا ينطق عن الهوى عن كثرة الزلازل في آخر الزمان ، بحيث تصبح سمة من سمات السنين والأيام حتى تسمى هذه الأوقات ، بسنوات الزلازل .

وجاء في رواية أخرى : أن النبي ﷺ قال : يا ابن حوالة ! إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة ، فقد دنت (أي اقتربت) الزلازل ، و البلايل ، و الأمور العظام ، و الساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك . (٣٤٩)

قد نزلت أرض المقدسة : أي من المدينة إلى أرض الشام كما وقعت في إمارة بني أمية .

(٣٤٨) صحيح : رواه البخاري ١٠٣٦ .
(٣٤٩) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٧٨٣٨ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٥١

والبلابل : قال الخطابي : البلابل هي الهموم والأحزان ولبيلة الصدر وسواس الهموم واضطرابها . قال وإنما أنذر أيام بني أمية وما حدث من الفتن في زمانهم .

وجاء في رواية أخرى : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ قال قائل : يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء ؟ قال : نعم أتيت بطعام . قال : يا نبي الله هل كان فيه من فضل ؟ قال : نعم . قال : فما فعل به ؟ قال : رفع إلى السماء ، وقد أوحى إلي أني غير لابت فيكم إلا قليلا ، ثم تلبثون حتى تقولوا متى متى ثم تأتونني أفنادا (أي جماعات متفرقة) يفني بعضكم بعضا بين يدي الساعة موتان (أي موت كثير الوقوع) شديد وبعده سنوات الزلازل . (٣٥٠)

(٢٧٢) كثرة الزنا :

كما جاء في الحديث التالي : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لأحدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيري : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال ، ويكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد) (٣٥١)

أما عن الزنا ، فلا يوجد أحد منا ، وإلا وسمع الكثير الكثير عن حالات الزنا ، وما ذلك كله إلا بسبب البعد عن الدين ، وزيادة تكلفة الزواج ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٣٥٠) صحيح : الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٥٥٥ .
(٣٥١) صحيح : رواه البخاري ٥٢٣١ .

(٢٧٣) كثرة العجم في بلاد المسلمين :

وذلك كخدم وموظفين وهذا الأمر نراه واضحاً بجلاء في دول الخليج .

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال : يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيكم (٣٥٢)

وجاء في حديث آخر : أن النبي ﷺ قال : يوشك أن يكثر فيكم من العجم أسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيكم . (٣٥٣)

(٢٧٤) كثرة الفتن :

كما جاء في الحديث التالي :

يوشك أن لا تقوم الساعة ؛ حتى يقبض العلم ، وتظهر الفتن ، ويكثر الكذب ، ويتقارب الزمان ، وتتقارب الأسواق . (٣٥٤)

انظروا معي ما يجري في الدول الإسلامية، مثل العراق وأفغانستان وفلسطين والصومال وباكستان... معظم هذه الفتن تحدث في بلدان إسلامية، لماذا؟ لأننا ابتعدنا كثيراً عن تعاليم الخالق عز وجل، وغرّتنا الحياة الدنيا، ونسينا الله تعالى ولقاءه، وابتعدنا عن ذكر الله... فكانت النتيجة هذه الفتن، وهي ما أخبر عنها النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم.

(٣٥٢) صحيح : الخصائص الكبرى للسيوطي ٢ / ١٥٣ .

(٣٥٣) صحيح : مجمع الزوائد الهيثمي ٧ / ٣١٤ .

(٣٥٤) صحيح : صحيح الموارد للالباني ١٥٧٧ .

(٢٧٥) كثرة الكذب :

كما جاء في الحديث التالي :

يوشك أن لا تقوم الساعة ؛ حتى يقبض العلم ، وتظهر الفتن ، ويكثر الكذب ، ويتقارب الزمان ، وتتقارب الأسواق . (٣٥٥)

لقد أعتت ظاهرة الكذب علماء القرن الحادي والعشرين، حتى إنهم ينفقون الملايين بهدف اختراع جهاز لكشف الكذب. ففي عالم الإنترنت نرى يوماً آلاف الصفحات على مواقع مختلفة... ومعظمها كذب ودجل! وفي حياتنا اليومية أصبح الكذب شيئاً مألوفاً... وهذه الظاهرة لم تكن على عهد النبي الكريم، فمن الذي أخبره بأن الكذب سينتشر بهذا الشكل المرعب في هذه الأيام؟

(٢٧٦) مقاطعة العالم للعراق :

كما جاء في الحديث التالي : يوشك أهل العراق ألا يجي إليهم قفيز (وهو مكيال معروف لأهل العرق) ولا درهم . قلنا : من أين ذاك ؟ قال : من قبل العجم . يمنعون ذاك . ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجي إليهم دينار ولا مدي . قلنا : من أين ذاك ؟ قال : من قبل الروم . ثم أسكت هنية . ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا . لا يعده عددا " . (٣٥٦)

(٣٥٥) صحيح : صحيح الموارد للألباني ١٥٧٧ .
(٣٥٦) صحيح : رواه مسلم ٢٩١٣ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢٥٤

أما قطع المعونات عن العراق فهذا حدث منذ احتلال العراق للكويت سنة ١٩٩١ م إلى يومنا هذا . وأما قطع الأموال من بلاد الشام (سوريا - لبنان - فلسطين - الأردن) فلم يحدث بعد ولكننا نرى ما يحدث في فلسطين الآن من حصار وتجويع والله أعلم الأيام القادمة إلى أين الاتجاه .

(٢٧٧) نصر الدين بالفاجرين :

كما جاء في الحديث التالي : عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(سيشدد هذا الدين برجال ليس لهم عند الله خلاق) . (٣٥٧)

وهذا ما نراه الآن ، حيث نرى بعض النصارى والمشرّكين يساهمون في كفالة الأيتام ، والأعمال الخيرية ، وبعضهم يطلب المساعدة في بناء المساجد ، ومنهم من يقف في هيئة الأمم المتحدة موقفاً لنصرة المسلمين ، ويقوموا بإرسال التبرعات ووضع الخطط لمساعدة المسلمين .. ونذكر مثالا الحال في فلسطين فالأمم المتحدة الأمريكية لها دور في تقديم المساعدات .

(٢٧٨) وصول مساكن المدينة إلى اهـاب :

(٣٥٧) صحيح : صحيح الجامع للألباني ٣٦٥٦ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢٥٥

كما جاء في الحديث التالي : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

تبليغ المساكن إهاب أو يهاب . قال زهير قلت لسهيل : فكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا ميلا (٣٥٨)

ولقد وصلت مساكن المدينة أبعد من المدينة عددًا من الأميال.

(٢٧٩) يُقرأ في القوم المشاة :

كما جاء في الحديث التالي : أن النبي ﷺ قال :
من اقترب الساعة أن ترفع الأشرار ويوضع الأخيار ويقبح القول ويجسّن العمل
ويقرأ في القوم المشاة قلما وما المشاة قال ما كتب سوى كتاب الله (٣٥٩)

للأسف ، نجد في بعض بيوت المسلمين الكتب والجرائد والمجلات المتعلقة بأخبار
الموضة وآخر الصرعات ، وأخبار الرياضة والنتائج ، وأخبار الفنانين والممثلين
وملاحقة أعمالهم ، وغير ذلك القصص الخيالية وكتب الشعر والأدب ، والروايات
الغرامية وووو ، ولكن تنصدم بأنك لا تجد كتب لتفسير القرآن الكريم ، ولا كتاب
سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا قصص الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم
جميعاً .

(٣٥٨) صحيح : رواه مسلم ٧٤٧٤ .
(٣٥٩) صحيح : مجمع الزوائد الهيثمي ٧ / ٣٢٩ .

معجزات الإسراء والمعراج

(٢٨٠) مُعْجَزَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ :

كما جاء في الحديث التالي :

أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به : (بينما أنا في الحطيم ، وربما قال في الحجر ، مضطجعا ، إذ أتاني آت فقد - قال : وسمعتة يقول : فشق - ما بين هذه إلى هذه - فقلت للجارود وهو إلى جنبي : ما يعني به ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته ، وسمعتة يقول : من قصه إلى شعرته - فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا ، فغسل قلبي ، ثم حشي ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض - فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح ، فلما خلصت فإذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى إذا أتى السماء الثانية فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح ، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى ، وهما ابنا الخالة ، قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، فسلمت فردا ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح ، فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل

إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به ، فنعم انجيء جاء ففتح ، فلما خلصت إلى إدريس ، قال : هذا إدريس فسلم عليه وسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بي ، حتى إذا أتى السماء الخامسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم ، قيل : وقد أرسل إليه ، قال : نعم ، قيل : مرحبا به ، فنعم انجيء جاء ، فلما خلصت فإذا هارون ، قال : هذا هارون فسلم عليه ، وسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح ،

ثم صعد بي حتى إذا أتى السماء السادسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : من معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قال : مرحبا به ، فنعم انجيء جاء ، فلما خلصت فإذا موسى ، قال : هذا موسى فسلم عليه وسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح ، فلما تجاوزت بكى ، قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ، قال : نعم ، قال : مرحبا به فنعم انجيء جاء ، فلما خلصت فإذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك فسلم عليه ، قال : وسلمت عليه فرد السلام ، قال : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ،

ثم رفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، وإذا أربعة أهوار : نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات ، ثم رفع لي البيت المعمور ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك . ثم أتيت بإناء من خمر

۲۶.

وهذه المعجزة تشتمل على مجموعة من المعجزات :

- ومنها قطع المسافة التي تقطع في آلاف الأعوام في أقل من ساعة زمن

- ومنها خضوع البراق له وعدم نفوره منه

- ومنها خرق السموات

وهذا خلافاً للمنكرين الذين يقولون إن السموات لا تقبل الحرق . وهذا يرد عليه

بأنكم تؤمنون بنزول جبريل - عليه السلام - وصعوده، فما المانع أن يصعد محمد معه مرة .

(۳۶۰) صحیح : رواہ البخاری ۳۸۸۷.

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٦١

- ومنها ما رآه في أثناء هذه الرحلة من عذاب العصاة ، ونعيم الطائعين
 - ومنها الكلام مع رب العالمين - سبحانه -
 - ومنها اللقاء بالأنبياء والصلاة لهم والحديث معهم
 - ومنها الكلام مع بعض الملائكة كملك الموت
 - ومنها رؤية في ما في العالم العلوي .
- صحيح : رواه البخاري كتاب مناقب الأنصار باب المعراج رقم (٣٨٨٥).

(٢٨١) إخباره صلى الله عليه وسلم عن غير لقريش :

كما جاء في الحديث التالي : عن شداد بن أوس قلنا : يا رسول الله كيف أسري بك ؟ قال : صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتما وأتاني جبريل عليه السلام بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل ، فقال : اركب ، فاستصعبت علي ، فدارها بإذنها ، ثم حملني عليها ، فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، حتى بلغنا أرضا ذات نخل فأنزلي ، فقال : صل . فصليت ، ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت ؟ قلت : الله أعلم قال : صليت بيشرب ، صليت بطيبة ، فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم بلغنا أرضا فقال : انزل ، فنزلت ، ثم قال : صل فصليت ، ثم ركبنا ، فقال : أتدري أين صليت ؟ قلت : الله أعلم ، قال : صليت بمدين ، صليت عند شجرة موسى عليه السلام ، ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصور ، فقال : انزل ، فنزلت ، فقال : صل فصليت ، ثم ركبنا ، قال : أتدري أين صليت ؟ قلت : الله أعلم . قال : صليت ببيت لحم ، حيث ولد عيسى عليه السلام المسيح بن مريم ، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة المسجد فربط به دابته ودخلنا

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٦٢

المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر ، فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني ، فأتيت ياناءين في أحدهما لبن ، وفي الآخر عسل ، أرسل إليّ بهما جميعا ، فعدلت بينهما ، ثم هداني الله عز وجل فأخذت اللبن فشربت ، حتى قرعت به جبيني وبين يدي شيخ متكئ على مشاة له فقال : أخذ صاحبك الفطرة أنه ليهدي ، ثم انطلق لي حتى أتينا الوادي الذي فيه المدينة ، فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي ، قلت : يا رسول الله ! كيف وجدتها ؟ قال : مثل الحمة السخنة ، ثم انصرف بي فمررنا بغير لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان ، فسلمت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد ، ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر رضي الله عنه ، فقال : يا رسول الله ! أين كنت الليلة فقد التمسك في مكانك ؟ فقال : علمت أي بيت المقدس الليلة ، فقال : يا رسول الله ! إنه مسيرة شهر فصفه لي . قال : ففتح لي صراط كأني أنظر فيه لا يسليني عن شيء إلا أنباته عنه ، قال أبو بكر : أشهد أنك رسول الله ، فقال المشركون : انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة ، قال : فقال : إن من آية ما أقول لكم أي مررت بغير لكم بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان ، وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كان قريب من نصف النهار حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٦١)

(٢٨٢) وضع بيت المقدس أمامه ﷺ وهو بمكة :

(٣٦١) صحيح : دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٣٥٥ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٦٣

فعندما سألت قريش الرسول ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس ويبين لهم عدد أبوابه، وذلك في حادثة الإسراء والمعراج، فجلى الله له بيت المقدس حتى وضعه أمامه فأخبرهم عما يريدون لم يخطئ في حرف واحد.

كما جاء في الحديث التالي : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :
لما كذبنى قريش ، قمت في الحجر (أي حجر إسماعيل) ، فجلا الله لي بيت المقدس
(أي كشف الحجب بيني وبينه) ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه (٣٦٢)

(٣٦٢) صحيح : رواه البخاري ٣٨٨٦ .

مُعْجَزَات مَتْنَوَعَة

(٢٨٣) أخبر ورقة بن نوفل بنبوة النبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي :

كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، فكان يلحق بغار حراء ، فيتحنث فيه - قال : والتحنث التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود بمثلها ، حتى فجئته الحق وهو في غار حراء ، فجاهد الملك فقال : اقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أنا بقارئ) . قال : (فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : { اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم } . الآيات إلى قوله : { علم الإنسان ما لم يعلم }) . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره ، حتى دخل على خديجة ، فقال : (زملوني زملوني) . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . قال لخديجة : (أي خديجة ، ما لي ، لقد خشيت على نفسي) . فأخبرها الخبر ، قالت خديجة : كلا ، أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدا ، فوالله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ، وكان امرأ تنصر (أي صار نصرانياً) في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمي ، فقالت خديجة : يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، قال ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى

، فقال ورقة : هذا الناموس (أي الوحي) الذي أنزل على موسى ، ليتني فيها جذعا ، ليتني أكون حيا ، ذكر حرفا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أو مخرجي هم) . قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل بما جئت به إلا أودي ، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي فترة ، حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣٦٣)

(٢٨٤) الملائكة أخبرت النبي ﷺ بمن سحره وبمكان السحر :

كما جاء في الحديث التالي : مكث النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ، يخيل إليه أن يأتي أهله ولا يأتي ، قالت عائشة : فقال لي ذات يوم : (يا عائشة : إن الله أفتاني في أمر استفتيته فيه : أتاني رجلان (أي ملكان) ، فجلس أحدهما عند رجلي والآخر عند رأسي ، فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي : ما بال الرجل ؟ قال : مطبوع ، يعني مسحورا ، قال : ومن طبعه ؟ قال : لبيد بن أعصم ، قال : وفيه ؟ قال : في جف طلعة ذكر في مشط ومشاقة ، تحت رعوفة في بئر ذروان) . فجاء النبي ﷺ فقال : هذه البئر التي أربتها ، كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين ، وكأن ماءها نقاعة الحناء (أي متغيرة اللون) فأمر به النبي ﷺ فأخرج ، قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله فهلا ، تعني تنشرت ؟ (أي استعملت التعويذة والرقية) فقال النبي ﷺ : (أما الله فقد شفاني ، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شرا) . قالت : وليبد بن أعصم ، رجل من بني زريق ، حليف ليهود . (٣٦٤)

(٣٦٣) صحيح : رواه البخاري ٤٩٥٣ .

(٣٦٤) صحيح : رواه البخاري ٦٠٦٣ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشكّكين

٢٦٧

في جف طلعة نخلة ذَكَرَ : هو الغشاء الذي يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى فلهذا قيده بالذَكَر ... المشط : آلة تسريح الشعر والحية ... أما المشاطة أو المشاقة : هو ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سرح بالمشط ، وكذا من الحية ... رعوقة في بئر دروان : أي صخرة في أسفل البئر يجلس المنقي عليها أو حجر على رأس البئر للمستقي .

تنبيه :

أمر السحر لا يحط من منصب نبوة النبي مُحمد ولا يُشكك فيها ، لأن الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ ، والمعجزات شهادات بتصديقه ، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض إليه البشر من الأمراض ، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين . وكذلك فلنعلم أن الله سبحانه وتعالى يعصم نبيه صلى الله عليه وسلم قبل السحر وأثناءه وبعده ، ولا يعدو سحره عن كونه متعلقاً بظن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يأتي أهله وهو لم يفعل ، وهو في أمرٍ دينوي بحت ، ولا علاقة لسحره بتبليغ الرسالة البتة .

(٢٨٥) النبي صلى الله عليه وسلم عينه تنام ، وقلبه لا ينام :

كما جاء في الحديث التالي :

قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انصرف فاخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة فأجلسه ثم خط عليه خطا ثم قال لا تبرحن خطك ، فإنه سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم فإهم لا يكلمونك . قال ثم مضى رسول

الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد ، فبينما أنا جالس في خطي ، إذ أتاني رجال كأنهم الزط (أي جنس من السودان والهنود) ؛ أشعارهم وأجسامهم . لا أرى عورة ولا أرى قشرا ، ويتنهون إلي ولا يجاوزون الخط ، ثم يصدرون إلى رسول الله ، حتى إذا كان من آخر الليل ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءني وأنا جالس فقال : لقد أرايني منذ الليلة (أي لم ينم) ثم دخل علي في خطي فتوسد فخذي ورقد (أي جعل فخذه كوسادة وهذا ليس به شيء) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا رقد نفخ (أي إذا استعد للنوم نفث في يده من غير ريق ليقرأ أذكار النوم) ، فبينما أنا قاعد و رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي ، إذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال ، فانتبهوا إلي ، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجله ، ثم قالوا بينهم : ما رأينا عبدا قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي صلى الله عليه وسلم ، إن عينيه تنامان وقلبه يقظان ، اضربوا له مثلا ، مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مائدة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه ، فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ، ومن لم يجبه عاقبه - أو قال عذبه - . ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ، فقال : سمعت ما قال هؤلاء . وهل تدري من هم . قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هم الملائكة ، فتدري ما المثل الذي ضربه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : المثل الذي ضربه : الرحمن بنى الجنة ودعى إليها عبادة ، فمن أجابه دخل الجنة ، ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه (٣٦٥)

سبحان الله الملائكة تشهد للنبي ﷺ بأنه عينه تنام وقلبه لا ينام ، وكذلك كيف يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود كما جاء في الحديث (ثم ارتفعوا واستيقظ رسول

(٣٦٥) صحيح : صحيح الترمذي للألباني ٢٨٦١ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٦٩

الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ، فقال : سمعت ما قال هؤلاء . وهل تدري من هم) فلا يدل هذا السؤال إلا أن النبي ﷺ كان قلبه متيقظ .

(٢٨٦) حادثة شق صدر النبي ﷺ واستخراج حظ الشيطان منه :

كما جاء في الحديث التالي :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان . فأخذه فصرعه فشق عن قلبه . فاستخرج القلب . فاستخرج منه علقة (أي الدم الغليظ المنعقد) فقال : هذا حظ الشيطان منك . ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم . ثم لأمه (أي ضم بعضه إلى بعضه) ثم أعاده في مكانه . وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئره) (أي المرضعة وهي حليلة رضي الله عنها) فقالوا : إن محمدا قد قتل . فاستقبلوه وهو منتقع اللون (أي مُتغير اللون) قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط (أي الإبرة) في صدره . (٣٦٦)

سبحان الله ، اعتقد الغلمان عندما رأوا ذلك أنه قُتل حتى ذهبوا إلى مرضعته السيدة حليلة رضي الله عنها ليخبروها أنه قُتل .. لا أحد يمكنه أن ينكر ذلك فالله الخالق هو من صنع ذلك على أيدي ملائكته ، وهو وحده القادر على كل شيء ، بالإضافة أن الغلمان عندما رأوا ذلك اعتقدوا بقتله ، وكذلك أنس بن مالك رضي الله عنه كان يرى أثر هذه الحادثة في صدر النبي ﷺ حيث يرى أثر الإبرة التي خُيط بها صدر النبي ﷺ .

(٣٦٦) صحيح : رواه مسلم ١٦٢ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٧٠

وفي هذا الحديث حيث قيام الملائكة بنزع حظ الشيطان من قلب النبي ﷺ ، دليل على تهيؤة للنبوّة منذ الصغر ، وكذلك عصمته من تسلط الشيطان عليه .

(٢٨٧) خاتم النبوة :

والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما ملئ قلبه حكمة و يقينا ، ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا ، وأما وضعه عند نغض كتفه فلأنه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم .

مكان الخاتم فهو كما جاء في الحديثين التاليين :

– رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزاً ولحماً . أو قال : ثريدا . قال فقلت له : أستغفر لك النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . ولك . ثم تلا هذه الآية : { واستغفر لذنبيك وللمؤمنين والمؤمنات } [محمد / ١٩] . قال : ثم درت فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه . عند ناغض كتفه اليسرى . جمعا . عليه خيلان كأمثال الثآليل . (٣٦٧)

– ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله إن ابن أخي وجع ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمّت خلف ظهره ، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه ، مثل زر الحجلة (أي بيضة الطير) (٣٦٨)

وأما عن شكل الخاتم فهو كما جاء في الحديثين التاليين :

– كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شطّ مقدم رأسه ولحيته . وكان إذا ادهن لم يتبين . وإذا شعث رأسه تبين . وكان كثير شعر اللحية . فقال رجل : وجهه مثل

(٣٦٧) صحيح : رواه مسلم ٢٣٤٦ .
(٣٦٨) صحيح : رواه البخاري ٦٣٥٢ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٧١

السيف ؟ قال : لا . بل كان مثل الشمس والقمر . وكان مستديرا . ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة . يشبه جسده . (٣٦٩)

– كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الذي بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة (٣٧٠)

(٢٨٨) سقط اليهودي مغشيا عليه عندما رأى العلامة على كتف النبي ﷺ :

كما جاء في الحديث التالي :

كان يهودي قد سكن مكة ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا نعلم قال : فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة ، بين كتفيه علامة ، لا يرضع ليلتين لأن عفريتاً من الجن وضع يده على فمه ، فانصرفوا فسألوا فقيلاً لهم : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ، فذهب اليهودي معهم إلى أمه فأخرجته لهم ، فلما رأى اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بني إسرائيل ، يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب (٣٧١)

(٢٨٩) صوت النبي يُسمع كل من في مكة

نعم ، وذلك على الرغم من بعد المسافة بين منى وبين المناطق السكنية في مكة .

(٣٦٩) صحيح : رواه مسلم ٢٣٤٤ .

(٣٧٠) صحيح : سنن الترمذي ٣٦٤٤ .

(٣٧١) صحيح : فتح الباري لابن حجر ٦ / ٦٧٥ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين

٢٧٢

كما جاء في الحديث التالي :

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع أصبعيه السبابتين ثم قال بحصى الخذف ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك (٣٧٢)

(٢٩٠) معجزة انشقاق القمر إلى شقين

قال الله تعالى : { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذُرُ {القمر ١-٥}

فمن المعجزات التي أيد الله بها نبيه محمد ﷺ ، انشقاق القمر إلى شقين ، حتى رأى بعض الصحابة جبل حراء بينهما ، وكان وقوع هذه المعجزة قبل الهجرة النبوية عندما طلب المشركين من النبي ﷺ معجزة جلية تدل على صدقه، وخصصوا بالذكر أن يشق لهم القمر، ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر أي الليلة الرابعة عشر وهي التي يكون القمر فيها على أتم صورة وأوضحها، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما طلبوا، فانشق القمر نصفين : نصف على جبل الصفا، ونصف على جبل قيعان المقابل له ، ثم عاد مرة أخرى لوضعه .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء (أي جبل حراء) بينهما . (٣٧٣)

(٣٧٢) صحيح : صحيح أبي داود للالباني ١٩٥٧ .

(٣٧٣) صحيح : رواه البخاري ٣٨٦٨ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اشهدوا)) (٣٧٤)

وجاء ذكر هذه الحادثة في القرآن الكريم مقروناً باقتراب الساعة ، قال تعالى: { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } القمر ١ ، ولكن مع عظم هذه المعجزة ، ولما كان من عادة قريش التعنت والتكذيب فقد أعرضوا عما جاءهم، ووصفوا ما رأوه بأنه سحر ساحر ، وقد ذكر القرآن الكريم لسان حالهم ومقالمهم فقال تعالى: { وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } القمر ٢

ولا إنكار للعقل في هذه المعجزة لأن القمر مخلوق لله، يفعل فيه ما يشاء، قال الله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ } الأنبياء ٣٣ ، وقال : { الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ } الرحمن ٥-٦

الخاتمة

(٣٧٤) صحيح رواه البخاري ٤٨٦٤ .

معجزات سيد المرسلين تتحدى المُشككين

٢٧٤

المعجزات هذه لكل من يريد الحق من الذي يقوم بصنع هذه المعجزات ! ولكن يحاول البعض أن يستدل ببعض النصوص في الإنجيل (الحرف) بأن الكاذب ممكن أن يُعطى معجزات كما يدعون وقد ورد في إنجيل متى ٢٤/٢٣-٢٥ :

(حينئذ إن قال لكم أحد: هوذا المسيح هنا أو هناك فلا ، لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا ، ها أنا قد سبقت وأخبرتكم.)

ونلاحظ في النص أنه يقول بأن هذا الشخص الكاذب سيدعي أنه رأي المسيح أو ظهر له ! وبولس هو فقط من أدعى ذلك وأعتمد على ذلك في دعواه !! ونضيف إلى ذلك النص الموجود في رسالة يوحنا الأولى ١/٤ :

(أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح: هل هي من الله؟ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم.)

فعلى كل باحث أن يبحث جيداً وأن يعرف الحق ويتبعه ولا نريد إلا الحق مهما كان الحق ...

فأسأل الله أن يوفقنا للحق وأن يهدينا جميعاً إلى الصراط المستقيم

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

معاذ عليان

M03az1@yahoo.com